القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly
السنة الرابعة والثلاثون العدد 10728 الأحد 28 آب (أغسطس) 2022 – 30 محرم 1444 هـ
Volume 34 - Issue 10728 Sunday 28 August 2022

16
حوار: موسى رحمة الله وحركة الاحتجاج العراقية

36
جزيرة شكلي التونسية: العين الحارسة للعاصمة

40
معجزة الزمالك المصري: كيف عاد إلى الحياة؟

انتخاب رئيس العراق: «الإطار» يتحدى «التيار» 04

تحقيق: الجزائر وفرنسا تعايش رغم الأزمات 28

علوم: خطى سريعة للوصل إلى المريخ 32

الخصام المصري – الإسرائيلي: سحابة صيف؟

نظام الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي يعتب على دولة الاحتلال الإسرائيلي عدم الوفاء بتعهدات قطعتها في سياق التوصل إلى الهدنة الأخيرة مع حركة الجهاد الإسلامي في قطاع غزة، كذلك يظل محرجاً أن السلطات الإسرائيلية تواصل التلكؤ في تقديم معلومات عن مقبرة جماعية لجنود مصريين قُتلوا قرب مدينة القدس خلال حرب 1967. ما عدا ذلك فإن العلاقات المصرية – الإسرائيلية تبدو اليوم قوية ومتينة، تشمل التنسيق العسكري والأمني في شبه جزيرة سيناء، والتعاون في ميدان إسالة الغاز الإسرائيلي في مصر وتصديره إلى أوروبا والشراكة في «منتدى غاز شرق المتوسط»، فضلاً عن التوافق بصدد احتواء حركة «حماس» والمنظمات الأخرى في قطاع غزة. الخصام الراهن أقرب إلى سحابة صيف بالتالي، لأسباب عديدة سياسية وأمنية واقتصادية.

(حدث الأسبوع 8.15)

■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Price List
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

ليبيا: نُذُرُ حرب تُخيم على طرابلس مع التصعيد العسكري

العاصمة طرابلس على قاب قوسين من عاصفة شديدة، تُشبه ربما هجوم قوات اللواء المتقاعد خليفة حفتر على الأحياء الجنوبية لطرابلس عام 2019.

طرابلس–«القدس العربي»–وكالات: رشيد خشانة

قوات الحكومة في طرابلس

اندلع قتال عنيف في العاصمة الليبية طرابلس ليل الجمعة واستمر حتى صباح أمس السبت، حيث تبادلت الفصائل المتناحرة إطلاق النار بكثافة ودوت أصوات عدة انفجارات عالية في أنحاء المدينة.

وقال شهود إن الاشتباكات اندلعت في وسط مدينة طرابلس وسط أزمة سياسية بشأن السيطرة على الحكومة الليبية شهدت حشدا متزايدا للجماعات المسلحة حول العاصمة في الأسابيع القليلة الماضية.

وتشهد طرابلس، منذ فجر السبت، اشتباكات مسلحة بين قوتين تابعتين لكل من المجلس الرئاسي ورئاسة أركان الجيش، أسفرت حتى الساعة عن مقتل الفنان الكوميدي مصطفى بركة.

وجرت الاشتباكات في عدة مناطق بالعاصمة بين مجموعة تابعة «للواء 777» (رئاسة الأركان) وأخرى تابعة لجهاز دعم الاستقرار (المجلس الرئاسي).

وأظهرت صور ومقاطع فيديو تم تداولها على الإنترنت لوسط المدينة، عربات عسكرية مسرعة في الشوارع، ومقاتلون يطلقون النار، وسكان محليون يحاولون إخماد الحرائق.

وسمعت في مناطق متعددة من المدينة أصوات الاشتباكات المستمرة، والقذائف، ونشرت مواقع تواصل اجتماعي مقاطع فيديو تظهر تبادل النيران في منطقتي باب بن غشير، وشارع الزاوية وسط المدينة، واحتراق سيارات في أحد الأحياء.

وأفادت وسائل إعلام ليبية بتعليق جامعة طرابلس الدراسة والامتحانات السبت بسبب الاشتباكات في العاصمة.

يأتي ذلك فيما تتواصل الاشتباكات حيث شوهدت أعمدة الدخان تتصاعد من مبنى الجوازات بعد سقوط قذيفة عشوائية عليه .

ودانت حكومة الوحدة الوطنية الليبية برئاسة عبد الحميد الدبيبة، السبت، الاشتباكات المسلحة بمناطق مدنية في العاصمة طرابلس.

وقالت في بيان: «ما يشهده وسط مدينة طرابلس من اشتباكات عنيفة في أحياء مكتظة بالسكان والمدنيين، هو غدر وخيانة للمفاوضات التي نخوضها للذهاب إلى انتخابات كحلّ للأزمة السياسية».

وأضاف البيان: «هذه الاشتباكات نجمت عن قيام مجموعة عسكرية بالرماية العشوائية على رتلٍ مارّ بمنطقة شارع الزاوية، في الوقت الذي تتحشد فيه مجموعات مسلحة في بوابة الـ27 غرب طرابلس وبوابة الجبس جنوب طرابلس».

وأردف: «تزامنا مع ذلك، وردت معلومات أخرى عن تحشيدات عسكرية ستعبر من الطريق الساحلي إلى شرق طرابلس لزعزعة الأمن والاستقرار في المدينة (لم يحدد جهتها)».

وتابع: «هي محاولة بائسة لتوسيع دائرة العدوان على المدينة، وتنفيذًا لما أعلنه المدعوّ فتحي باشاغا (رئيس الحكومة المكلف من البرلمان) من تهديدات باستخدام القوة للعدوان على المدينة».

واستطرد: «جلسة التفاوض الثالثة التي كان من المفترض أن تعقد الجمعة في مدينة مصراتة لمناقشة تفاصيل الاتفاق، أُلغيت وبشكل مفاجئ بالتزامن مع التصعيدات العسكرية في طرابلس ومحيطها».

واتهم البيان، حكومة باشاغا «بالتهرّب في آخر لحظة، بعد أن كانت هناك مؤشرات إيجابية نحو الحل السلمي بدلًا من العنف والفوضى».

ولم يصدر تعليق فوري من حكومة باشاغا حول هذه الاتهامات.

ولم تصدر وزارتا الداخلية والصحة أي تعليق حتى الآن بشأن القتال أو بخصوص وقوع إصابات.

ونقلت قناة «ليبيا الأحرار» عن الناطق باسم جهاز الإسعاف والطوارئ أسامة علي قوله إن «هناك إصابات في صفوف المدنيين جراء الاشتباكات في طرابلس» مشيرا إلى صعوبة في التحرك في أكثر من منطقة.

وعرضت القناة، عبر حسابها بموقع «فيسبوك» جانبا من الأضرار التي لحقت بممتلكات المواطنين واحتراق عدد من الشقق والسيارات جراء الاشتباكات .

من جانبها، حملت بلدية طرابلس مجالس النواب والدولة والرئاسي والحكومتين مسؤولية تردي الأوضاع في العاصمة طرابلس مطالبة المجتمع الدولي بحماية المدنيين.

وقالت البلدية، في بيان عبر صفحتها بموقع فيسبوك، إنه «في الوقت الذي دعى فيه كل العقلاء والحكماء والمواطنين والمجتمع الدولي إلى تجنب لغة التحشيد والتهديد نتفاجأ باشتباكات في قلب العاصمة لا تعبأ بحياة المدنيين ولا ممتلكاتهم وهذا نتيجة سوء إدارة الدولة من الجهات التشريعية والتنفيذية ورغبتها في الاستمرار في الحكم وتأجيل الانتخابات إلى ما لا نهاية».

وأضافت أن «المجلس البلدي وسكان طرابلس المركز يحملون البرلمان والمجلس الأعلى للدولة والمجلس الرئاسي والحكومتين المسؤولية على تردي الأوضاع في العاصمة ويطالبون المجتمع الدولي بحماية المدنيين في ليبيا كما يدعون السكان إلى الوقوف يدا واحدة ضد هذه التعديات التي أصبحت تعرض حياتهم للخطر».

وكان الناطق باسم مركز طب الطوارئ والدعم الليبي مالك مرسيط أكد مقتل الممثل الكوميدي مصطفى بركة جراء الاشتباكات ونقل جثمانه إلى مستشفى طرابلس الجامعي.

ونقلت قناة «ليبيا الأحرار» عن مرسيط قوله إن فريق الإخلاء التابع لمركز طب الطوارئ والدعم يستعد لتوفير ممرات آمنة للعائلات العالقة في باب بن غشير.

الخطر جديٌّ ووشيك

الإدارة الأمريكية أصدرت في وقت سابق، عبر وزارة الخارجية، بياناً تُعرب فيه عن «قلقها الشديد» جراء التهديدات الجديدة باندلاع اشتباكات عنيفة في طرابلس، في مؤشرٌ مهمٌّ على أن الخطر جديٌّ ووشيك، خاصة أن بيان الرئيس بايدن دعا إلى «وقف التصعيد الفوري من قبل جميع الأطراف». ويُعزى هذا التحذير الأمريكي إلى مصدرين أساسيين أولهما التداعيات الإقليمية المحتملة لاستمرار الأزمة في ليبيا، أما الثاني فمُرتبط بتطورات عالم الطاقة.

من هنا نلحظ في الموقف الأمريكي كلمات تتردد ولها دلالاتها في السياق الراهن، من قبيل «تعمّق الانقسامات الداخلية» أو «المأزق المؤسسي يُهدد بانحراف عنيف» أو ضرورة «نزع فتيل الأزمة». ومدلول هذه العبارات، المتقاربة في معانيها، أن التقارير الأمريكية تؤكد أن العاصمة طرابلس على قاب قوسين من عاصفة شديدة، تُشبه ربما هجوم قوات اللواء المتقاعد خليفة حفتر على الأحياء الجنوبية لطرابلس في العام 2019. وتعززت هذه المخاوف بإعلان الهيئة الطرابلسية الجمعة، أن أي عمل عسكري يهدد طرابلس يضعُ أصحابه تحت طائلة القانون الوطني والدولي. وعبرت الهيئة عن رفضها «جعل طرابلس ساحة اقتتال من أجل السلطة» مُتوعدة أي طرف يهدد بعمل عسكري أو يُنفذه داخل طرابلس، بأنه سيكون تحت طائلة القانون الوطني والدولي، جراء ارتكابه جُرم الخيانة العظمى، التي يحاسب عليها القانون الليبي، وفق بيان الهيئة الطرابلسية.

كما طالبت بإجراء انتخابات تشريعية في مدة لا تتجاوز ثلاثة أشهر، واختيار حكومة تكنوقراط وطنية، بعيداً عن منطق المحاصصة «تُراعي حرمة الدم والعرض، وتحافظ على ما تبقى من لُحمة وطنية ومقدرات الوطن».

وفي مسار مُواز يتعلق بملف النفط والغاز، تبدو الحاجة الملحة للأمريكيين للترفيع من إنتاج النفط الليبي، الذي لا يتجاوز حاليا 700 ألف برميل يوميا، إلى مليوني برميل. لكن ذلك يتطلب حدا أدنى من استتباب الأمن والاستقرار في البلد. غير أن محللين رأوا أن تلك الحركة كانت جزءا من الانفراج المُسجل في العلاقات بين القوى الخارجية المُتداخلة في الملف الليبي، ومنها الإمارات وتركيا ومصر وإلى حد ما روسيا وفرنسا.

ومع أن الدول المذكورة لا تبدو على قناعة بقدرة الأمم المتحدة على رعاية الحل النهائي في ليبيا، خاصة في ظل تأخُر تعيين ممثل خاص جديد للأمين العام للأمم المتحدة في ليبيا، من أجل استئناف جهود الوساطة بين الفرقاء، فإن تلك الدول ما زالت متشبثة بضرورة إجراء الانتخابات، بوصفها الحل السلمي الوحيد للصراع في ليبيا. وعلى خلفية الحرب الروسية في أوكرانيا، فإن المليوني برميل المحتملين، اللذين يمكن أن تنتجهما ليبيا في اليوم، لهما وزن كبير في العلاقات بين السلطات الليبية، أيا كان الحاكم في طرابلس، والشركاء الخارجيين، وفي مقدمهم إيطاليا.

دعوات للأردن لتحسين إجراءات السفر لإفشال مشروع الاحتلال

«فقاعة مطار رامون» تفتخ خزائن معاناة سفر الفلسطينيين

الكثير من الفلسطينيين يطالبون بالتعامل مع صعوبات السفر ومعوقاته عبر معبر الكرامة وحلها في محاولة تفويت فرصة إنجاح تشغيل مطار رامون على حساب الأشقاء في الأردن.

رام الله ـ «القدس العربي»: سعيد أبو معلا

لا يتوقف القرار الإسرائيلي بالسماح للفلسطينيين باستخدام مطار رامون عن إبراز القضايا والتناقضات المرتبطة بواقع حياة الفلسطيني، فمع مرور الأيام تتوالى القضايا والموضوعات التي تثيرها هذه المسألة. ورغم أن جانبا كبيرا من الفلسطينيين يحترفون استعراض صعوبات السفر ومعوقاته عبر معبر الكرامة كمبرر لاستخدام المطار فإن كثيرا منهم يطالبون بالتعامل مع تلك الصعوبات وحلها في محاولة تفويت فرصة إنجاح تشغيل مطار رامون على حساب الأشقاء في الأردن.

وكالعادة يلجأ الفلسطيني إلى السخرية في تعاطيه مع أزماته السياسية والاقتصادية، وتحديدا عندما يجد نفسه في أزمة ما تضطره فيها الظروف أن يعيش اشتباكا مع دولة عربية شقيقة وجارة مثل المملكة الأردنية الهاشمية.

الإعلامي رامي سماره وفي معرض تعاطيه مع ما يجري من حالة من الجدل والتراشق بين فلسطينيين وأردنيين حول استخدام مطار رامون قال: «كل الذين سافروا من رامون 24 شخصا من أصل 400 ألف (متوسط المسافرين إلى الأردن سنوياً) وطلعنا مطبعين في نظر العرب».

وتابع: «على الرحلة القادمة سنصبح قوات خاصة إسرائيلية».

حمل تعليق سماره حجم التراشق الكلامي حول الموقف الفلسطيني المؤيد لاستخدام المطار وهو موقف يطالب كثر أيضا بضرورة أن تعمل السلطة الفلسطينية والحكومة الأردنية على التفكير بأسبابه ومعالجتها أيضا من دون أن تطل من علو بمواقف لن تقنع أحد.

تابع الإعلامي سماره في تعليق آخر متهكما: «أحسن حل، يعملوا خط طيران من رامون لعمان، هكذا نرضي كل الأطراف».

«الضرة مرة»

تعكس هذه السخرية المرة حال أزمة حذر منها نشطاء فلسطينيون في ظل أن الشبكات الاجتماعية بدأت تعج بالكثير من المساوئ التي تحملها رحلة السفر عبر معبر الكرامة وهي بمجملها محقة، لكنها لا تسمح إلا برؤية الأمور من زاوية واحدة.

التعليقات الصادرة عن الإعلامي سماره كان سببها ردود فعل أردنية انتشرت على المنصات وأشارت إلى مكامن خلل وتساؤلات فلسطينية في جوهرها مستحقة وتعكس جانبا من الظلم التاريخي والمعاناة الدائمة التي كان يتلقاها الفلسطينيون على الجسور والموانئ والمطارات العربية.

كتب أحد النشطاء مؤكدا أن «الضرة مرة» وتساءل: لماذا لا تسمح الأردن للفلسطينيين بالدخول إلى الأردن بسياراتهم أسوة بالإسرائيليين؟ لماذا لا يتم تخفيض الرسوم والضرائب وأجور النقل المرتفعة؟ لماذا لا يتم تجهيز قاعة للمسافرين وتنظيم عبورهم بنظام بعيدا عن العتالين وشباك ياصات حيث موظف واحد يخدم آلاف المسافرين المكتظين؟ لماذا يسمح للشرطة والموظفين بالتصرفات الفردية كأن يمتنع الشرطي عن استقبال الوثائق ومغادرة مكتبه احتجاجا على فوضى المنتظرين في الطابور؟ أو أن يصر موظف الجمارك على فتح كرتونة كتب ومشاهدة العناوين وتفقد المحتوى؟ لماذا لا يتم منح أرقام مرور للمسافرين بشكل منظم يضمن احترام الدور؟ لماذا يسمح للعتالين بابتزاز المسافرين؟ لماذا لا توجد وحدات صحية لائقة أسوة بالمطار الأردني؟

وختم قائلا: «لماذا لا يزور النائب عطية الجسر للاطلاع على المأساة والخدمات الرديئة قبل الوعيد بإخراج المسافرين من جنة عدن الأردنية؟» لماذا لا يتم تخفيض رسوم جواز السفر؟

واجب وطني وإنساني

أما الناشط جاد القدومي فيرى رفع الصوت بوجه ممارسات الجهات المسؤولة على الجسر الأردني باعتباره واجبا وطنيا وإنسانيا، لكنه في هذا السياق يطالب بالحذر من الانجرار خلف تعليقات أفراد ومندسين عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

يقول: «أهل الأردن فعلاً أهلنا ونحن أهلهم.. إياكم وخلق شرخ أو فتنة ممكن يكون صداها في شوارع عمان وشوارع الوحدات».

ويرى المحاضر الجامعي في جامعة بيرزيت عبود حمايل العدو الإسرائيلي يقاتل على إنعاش إحدى مشاريعه الفاشلة في الجنوب الفلسطيني، بينما يقاتل الأشقاء الجيران على أموال الفلسطينيين من خلال تخوين الفلسطيني ذاته.

ويتابع: «الجميل في الأمر والغريب والمضحك والمبكي والمحزن أن المطارات ترحب بنا، من دون غزة ومن دون من يملك ملف المنع الأمني، ومن دون من يملك وثائق اللجوء، وبدون من لا يملك ثمن السفر».

هنا تحديدا يطالب النشطاء بتجاهل كل التعليقات التي تتضمن إساءة في إشارة إلى وعي فلسطيني كبير، هؤلاء النشطاء وهم كثر طالبوا الفلسطينيين بتجنب كل مصدر للجدل مع رفع الصوت بشكل واضح باتجاه تغيير جذري لكل ما هو على الجسر الأردني. كما أكدوا على أهمية أن يرفع الأردنيون صوتهم مع الفلسطينيين.

الإعلامية ميرفت صادق ترى أن سفر الفلسطينيين يعتبر قصة معاناة دائمة. ومع ذلك لا ترى صادق في ذلك ما يستدعي السفر عبر مطار إسرائيلي، في ضوء أن الغاية من إتاحته إنقاذ «مشروع فاشل» لم يجذب المستوطنين، ومطلوب تعويض خسائره من جيوب الفلسطينيين المخدوعين بإعلانات «الراحة والتكلفة الأقل».

وتؤكد صادق أن السفر عبر الأردن، على علاته، «يتيح لأبناء الضفة زيارة أقاربهم، والمرور بلا وصمة تطبيع مع قاتلنا، ولا رحلات مشتركة مع الاسرائيليين. وهذه والله أهم من سفرك المريح عبر رامون.

وهنا تتذكر صادق أن مليون فلسطيني محاصرون في غزة، يسمح للقليل منهم السفر بالقطارة ويموت المئات من مرضاهم دون ذلك.

كرت الجسور الأزرق

وعلى سيرة قطاع غزة تجد الإعلامية والناشطة النسوية وفاء عبد الرحمن الجدل حول المطار فرصة مواتية لفتح ملف كرت الجسور الأزرق وتقول: «في كل الجدل الدائر حول مطار رامون ومعبر الكرامة، لم يذكر أي شخص، عدم الممانعة التي تطلبها الأردن من أهل غزة وكل الفلسطينيين غير المولودين أو أهاليهم في الضفة الغربية».

وتتابع قائلة: «لم يطالب أحد بإسقاط عدم الممانعة وكرت الجسور الأزرق، وشباك رقم 10».

في سياق متصل يقرأ جانب من المحللين السياسيين التطور الحاصل بالرحلة الأولى القصيرة إلى قبرص على أنها نقطة البداية لمرحلة يحقق فيها الاحتلال غايته بتقليص الصراع (رسميًا) إلى أدنى مستوى.

«ومع هذه الرحلة تصبح كل الخطابات القديمة ورموزها مجرد حمولة زائدة عن الحاجة، كما يقول المحلل السياسي عصمت منصور.

أما سامر نزال فيطالب الفلسطينيين والأردنيين بتجاوز «فقاعة» مطار رامون، «ومن أجل ألا نبالغ كثيرا بالأمور» ويطالب الفلسطينيين والأردنيين بعدم تكبير «فقاعة مطار رامون».

وتابع نزال: «نتمنى على إخواننا بالأردن التحرك وإعادة النظر في وضع جسر الملك حسين وتحسينه وتطويره للشكل المناسب واللائق بكرامة المواطن الفلسطيني والأردني، فالعلاقة التي تربط الفلسطينيين مع الأردنيين علاقة تاريخية.

ويرى أن الأردن يمكنه أن يفشل مشروع المطار عبر تغييرات بسيطة في البنية التحتية وإجراءات السفر. فالفلسطيني بحسب نزال «ليس غاويا إفادة الاحتلال، كما أنه لا يتنكر لرابطة التاريخ والدم مع الأهل بالأردن، وفي المقابل المحتل ليس مهموما بتسهيل الحياة على الفلسطينيين بمقدار تعويض فشله في تشغيل المطار».

المدنيون هم الضحايا

إن أي تدهور للوضع الأمني سيُسبب ردود أفعال غاضبة من المدنيين، الذين ذاقوا الأمرين من القتال بين قوات اللواء خليفة حفتر وقوات حكومة الوفاق الوطني، قبل التوصل إلى اتفاق وقف إطلاق النار في خريف 2020. وتسببت تلك المعارك بنزوح أعداد كبيرة من سكان الضواحي الجنوبية لطرابلس، التي شهدت أعنف المعارك في 2019. ومع تعطل المسار الدستوري وإخفاق محاولات رأب الصدع بين الفريقين المتصارعين، أبدت الأمم المتحدة مخاوف كبيرة من تجدُّد القتال. وأفادت مصادر مطلعة أن القائم بأعمال رئيس بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا ريزدون زينينغا، نقل تلك المخاوف إلى رئيس المجلس الأعلى للدولة خالد المشري، مُشددا على ضرورة الخروج من الأزمة السياسية والجمود في المسار الدستوري، بما يؤدي لتنظيم انتخابات على أسس دستورية وقانونية. وقد تكون الأمم المتحدة لمست لدى الطرفين إصرارا على رفض التنازل، خاصة في ظل تواتر اجتماعات في الجانبين يشارك فيها عسكريون. وفي محاولة لتهدئة الأجواء ترأس رئيس المجلس الرئاسي محمد المنفي، بصفته (أي المجلس) القائد الأعلى للجيش، اجتماعا حضره كلٌّ من رئيس حكومة الوحدة الوطنية عبد الحميد الدبيبة ورئيس الأركان العامة الفريق أول محمد الحداد، ورئيس جهاز المخابرات الفريق حسين العائب، ووزير الداخلية المكلف بدرالدين التومي، ورؤساء الأركان النوعية، إلى جانب رئيس جهاز الأمن الداخلي لطفي الحراري، وفق بيان صادر عن المجلس.

وأشارت أكثر التوقعات تشاؤما إلى سيناريو مفاده «أن الصدام آت ما لم تدرك الفرقاء استفاقة أخيرة» وهي استفاقة تبدو مستبعدة في ضوء بيانات باشاغا المتتالية خلال اليومين الأخيرين، على ما جاء في بوابة «ليبيا المستقبل». والأرجح أن القوى الإقليمية، وخاصة مصر التي تدعم باشاغا، ستغض الطرف عن النار التي قد يُشعلها هذا الأخير، في العاصمة طرابلس. كما يُرجح أن تقف الجزائر إلى جانب رئيس حكومة الوحدة الوطنية، التي قال الرئيس عبد المجيد تبون إنها الحكومة الوحيدة التي تحظى بالشرعية، والتي تعترف بها الجزائر. أكثر من ذلك سبق للرئيس الجزائري أن أعلن أن «طرابلس خطٌّ أحمرٌ» ما يعني أن الجزائر لن تبقى مكتوفة اليدين لو اجتاحت جماعات مسلحة تابعة لباشاغا العاصمة طرابلس، من أجل إخراج حكومة الدبيبة منها، والحلول محلها. والأرجح أن تبون تطرق للملف الليبي في محادثاته مع الرئيس الزائر إيمانويل ماكرون في الجزائر. غير أن هذا الملف سيبقى أحد عناوين الخلاف بين باريس والجزائر، منذ التدخل العسكري للحلف الأطلسي في ليبيا العام 2011 بقيادة فرنسا وبريطانيا. والمؤكد أن الجزائر لن تقبل بتهميشها في أي اتفاق سلام مقبل في ليبيا، مثلما تم استبعادها من اجتماعات الصخيرات، ولاحقا من تفاهمات بوزنيقة في المغرب. والمُلاحظ أن الجزائر كانت مشغولة في تلك الفترة بمجابهة الحركة الاجتماعية الواسعة للمطالبة بتنحية الرئيس الراحل عبد العزيز بوتفليقة، ثم بالانتخابات التي أعقبتها. فهل أن سيناريو التدخل الجزائري سيجعل باشاغا ورُعاة معركته، يجنحون إلى الحلول السلمية؟

العراق: «الإطار» يتحدّى «التيار» ويتحرّك لعقد جلسة اختيار رئيس الجمهورية

في النيّة أن ينفّذ زعيم تحالف «الفتح» أبرز كتل «الإطار» هادي العامري، زيارة إلى مدينة النجف، ولقاء الصدر في مقر إقامته بـ«الحنّانة» في خطوة لإيجاد مخرج للأزمة.

بغداد ـ «القدس العربي»: مشرق ريسان

يواصل السياسيون العراقيون إيجاد مخرج للأزمة السياسية التي تعصف بالعراق منذ انتخابات تشرين الأول/أكتوبر الماضي، آخرها تقديم 180 نائباً في مجلس النواب العراقي (البرلمان) ينتمون «للإطار التنسيقي» الشيعي، تواقيع لاستئناف عقد جلسات المجلس والمضي في استكمال «الاستحقاقات الدستورية» المتمثلة باختيار رئيس الجمهورية، وتكليف مرشح رئيس الوزراء بتأليف حكومته، فيما يواصل أتباع زعيم التيار الصدري، مقتدى الصدر، اعتصامهم أمام مبنى البرلمان في «المنطقة الخضراء».

ويقول الدكتور عدنان السراج، رئيس مركز «التنمية الإعلامية» في حديث لـ«القدس العربي» إن «الأزمة السياسية في العراق هي أزمة المكون الشيعي بالدرجة الأولى، وبقية المكونات بالدرجة الثانية» موضحاً إن «التيار الصدري يريد أن يشكّل حكومة أغلبية وطنية ليطبّق سياسة الإصلاح، وهو ما يعتبره الإطار التنسيقي بأنها سياسة إقصائية ضدّه وضدّ القوى الحليفة معه».

ولفت إلى أن «التيار الصدري يستخدم ورقة الشارع فقط، فيما يستخدم الإطار أوراق الشارع والقانون والدستور التي تخوّله الحفاظ على بقائه في العملية السياسية» مبيناً أن «التراجعات في الواقع القانوني والدستوري للتيار الصدري مكّن الإطار في أن يكون أكثر تماسكاً وعدداً داخل مجلس النواب، وأصبح حلفاؤه أكثر تركيزاً على مشاريعهم».

وحدّدت المحكمة الاتحادية العليا، الـ30 من آب/أغسطس الجاري موعداً للنظر بدعاوى التيار الصدري المقامة لحل البرلمان.

وسبق أن تقدّم نصار الربيعي، أمين عام الكتلة الصدرية، بدعوى ضد كل من رئيس الجمهورية، رئيس مجلس النواب، للحكم بحل مجلس النواب لدورته الخامسة، وإلزام رئيس الجمهورية بتحديد موعد لإجراء الانتخابات التشريعية وفقاً لأحكام المادة 64/ثانياً من الدستور.

كما سبق أيضاً لزعيم التيار الصدري مقتدى الصدر، أن دعا مجلس القضاء الأعلى إلى حل البرلمان خلال مدة لا تتجاوز العشرين من هذا الشهر، وتكليف رئيس الجمهورية بتحديد موعد لإجراء انتخابات مبكرة.

وفي 14 آب/أغسطس الجاري أعلن مجلس القضاء الأعلى عدم امتلاكه صلاحية حل مجلس النواب.

وعن دور الأكراد في الأزمة السياسية، رأى السرّاج إن «الحزب الديمقراطي الكردستاني، يلعب دوراً خفياً لعرقلة عقد جلسة مجلس النواب بطلب من الإطار، الأمر الذي يُظهر تخادماً مع مشروع الصدر بطريقة ما، رغم عدم اتفاقه على الآليات التي يطرحها الصدر بحل مجلس النواب وإجراء انتخابات مبكّرة، وهو ما يراه الإطار تجاوزاً للدستور والإبقاء على الكاظمي الذي تتخادم وظيفته– خلال السنتين الماضيتين– مع التيار الصدري، وإجراء انتخابات مبكّرة من دون إجراء تعديلات على قانون الانتخابات وإجراء تعديلات على هيكلية مفوضية الانتخابات، التي أكدتها المحكمة الاتحادية في السابق».

وخلافاً لذلك، أكد الاتحاد الوطني الكردستاني، حليف «الإطار التنسيقي» حضور نوابه جلسة مجلس النواب حال عقدها، فيما جدد تمسكه بمرشحه رئيس الجمهورية برهم صالح لولاية رئاسة ثانية.

القيادي في الاتحاد، غياث سورجي، قال في تصريح لمواقع إخبارية تابعة «للإطار» إنه «إذا ما عقدت جلسة لمجلس النواب فإن نواب الاتحاد سيحضرون، ولدينا التزامات واتفاقات مع الإطار التنسيقي، فضلا عن تمسكنا بمرشحنا برهم صالح».

وأضاف: «نوابنا سيحضرون الجلسات، ونأمل ان تعقد في الوقت القريب، وان تكون في محافظة السليمانية، لضمان عدم وجود أي ضغوطات» حسب تعبيره.

ووفقاً للسراج فإن «تغيير المفوضية وإجراء انتخابات مبكّرة يعني عودة الإطار إلى أعداده السابقة (قليلة) التي لا يستطيع أن يحقق من خلالها مشروعه، لذلك هو متمسك بالمضي في تشكيل الحكومة الجديدة».

في مقابل ذلك، يرى التيار الصدري أن «النجاح» سيكون حليف «ثورته» التي ستُحقّق بالنهاية «خريطة جديدة» نحو عراق لا فساد فيه. وذكر خطيب جمعة الصدريين في «المنطقة الخضراء» مهند الموسوي، أن «هذه الثورة سيكتب لها النجاح لترسم بسلميتها وقائدها وجماهيرها خريطة العراق الجديد الخالي من أحزاب الفساد والتبعية وتؤسس لدولة العدل التي ستكون عاصمتها العراق».

وأكد أيضاً أن «الفساد وصل إلى حدٍّ لا يطاق ولا يحتمل، وأن الأحزاب لن تبقي لهذا البلد من خيرات، وأن لا حلّ إلا بالانتفاض ضدهم وإزاحتهم ومحاسبتهم، وفي قبال ذلك فإن الشعب بيدي تعاطفه ومساندته ودعمه للثورة والمعتصمين في صمودهم لتحقيق الأمل الذي فقده أبناء هذا الشعب».

لكن السرّاح اعتبر أن «الشعارات التي يتم طرحها من هنا وهناك بشأن الإصلاح ومحاربة المُفسدين، هي عامة وليست ذات بعد منهجي وبخطط مركزية وتصوّر عام عن الخطط التي يمكن تنفيذها لمحاربة المفسدين وتحقيق الإصلاح. الأمر لا يتعدّى كيل الإتهامات وتخوين الطرف الآخر بأنه هو المُفسد، علماً بأن الفساد في العراق يشترك فيه الجميع. الجميع اشترك في تشكيل الحكومات السابقة واللاحقة سواء بالمشاركة أو التأييد أو انتخاب رئيس الوزراء».

ولفت إلى أن «الإطار التنسيقي كسب الوقت، فيما يواصل التيار الصدري الضغط على الواقع السياسي العراقي بجماهيره» لكنه رجّح «عدم استمرار ذلك لوقتٍ طويل، بسبب فشل ذهابه إلى مجلس القضاء الاتحادي ومن ثم انسحابه، إضافة إلى التفتيش عن مكان آخر لممارسة ضغطه أكثر، فضلاً عن مواجهة ضغوطات أخرى اقتصادية وشعبية وغيرها».

وأضاف: «الإطار يسعى بكل جهوده أن يعقد جلسة مجلس النواب، بعد أن قدّم 180 نائباً تواقيعهم لعقد هذه الجلسة» موضحاً أنه في حال تم عقد الجلسة فإن «وجود التيار الصدري أمام مبنى البرلمان لا تأثير له على الواقع السياسي العراقي».

ولم يستبعد السرّاج «توسيع الحوارات بين القوى السياسية، خصوصاً تلك التي دعا لها الإطار التنسيقي والجلسة التي عقدها رئيس الوزراء. الجلسات الحوارية ستستمر وصولاً إلى تحقيق أهداف قدّ تؤدي إلى التكامل مع عقد جلسة البرلمان للوصول إلى انتخاب رئيس الجمهورية وتكليف مرشح رئاسة الوزراء في تأليف كابينته».

وفي النيّة أن ينفّذ زعيم تحالف «الفتح» أبرز كتل «الإطار التنسيقي» هادي العامري، زيارة إلى مدينة النجف، ولقاء الصدر في مقر إقامته بـ«الحنّانة» في خطوة لإيجاد مخرج للأزمة، حسب تصريحات سياسية.

لكن في الطرف الآخر، أشار السراج أيضاً إلى «الضغوطات الدولية التي بدأت تمارس دورها خصوصاً لدى الجهات التي لا تريد بقاء العراق في هذه الحالة، بكونه يمثل نقطة حساسة لها ويؤثر على واردات النفط سيما لأوروبا» مرجّحاً أن نشهد «توجّهات دولية وأممية لمنع استمرار الأوضاع في العراق بهذه الطريقة، وأن على الجميع التوجّه نحو مفهوم الدستور والقانون، من أجل أن تمضي الدولة في عملها». وسبق أن أبدت بعثة الاتحاد الأوروبي في العراق، عن موقفها تجاه الأزمة السياسية، معبّرة عن حاجة العراق إلى «حكومة ذات تفويض دستوري وشعبي».

وقال المتحدث الرسمي للشؤون الخارجية والسياسة الأمنية للاتحاد الأوروبي في بيان الأسبوع الماضي، إن «عرقلة عمل مؤسسات الدولة الحاسمة في العراق، بسبب استمرار الاحتجاجات في بغداد، أمر مثير للقلق».

وأضاف أن «الحق في الاحتجاج السلمي ضروري للديمقراطية» مشدداً على وجوب أن «تعمل جميع القوانين ومؤسسات الدولة لخدمة الشعب العراقي».

وتابع: «يؤكد الاتحاد الأوروبي أن المؤسسات القضائية يجب أن تكون قادرة على أداء وظائفها دون ضغوط خارجية».

ولفت إلى «ترحيب الاتحاد الأوروبي بالخطوات الأخيرة التي تم اتخاذها لتهدئة الوضع» ويحث جميع الأطراف على «حل أي خلافات من خلال الحوار السياسي وضمن الإطار الدستوري».

وأكد أن «العراق يحتاج إلى حكومة ذات تفويض دستوري لمواجهة التحديات العديدة التي يواجهها، وهذا ضروري أيضا للتعاون مع المجتمع الدولي».

لبنان: سيناريو عوني خطير للانقلاب على الطائف

لم يعد بقاء عون في بعبدا مجرّد تكهّنات على خلفية أنه لا يمكن في ظل حكومة مستقيلة لفراغ على مستوى السلطة التنفيذية أن يملأ فراغاً على مستوى رئاسة الجمهورية.

بيروت ـ «القدس العربي»: سعد الياس

4 أيام تفصل اللبنانيين عن بدء المهلة الدستورية لانتخاب رئيس جديد للجمهورية قبل انتهاء ولاية الرئيس الحالي ميشال عون في 31 تشرين الأول/أكتوبر في ظل تخوّف من «تمرّد» جديد ينفّذه عون على غرار ما فعله عامي 1989 و1990 عندما رفض مغادرة القصر الجمهوري كرئيس للحكومة الانتقالية وتسليم مقاليد الحكم إلى الرئيس المنتخب بعد اتفاق الطائف رينيه معوض ومن ثم الياس الهراوي.

ولم يعد الحديث عن بقاء عون في بعبدا مجرّد تكهّنات بعد الإشارات المتكررة التي تصدر عن عون أو الفتاوى التي تصدر عن مستشاره الوزير السابق سليم جريصاتي أو عن التيار الوطني الحر على خلفية أنه لا يمكن في ظل حكومة مستقيلة لفراغ على مستوى السلطة التنفيذية أن يملأ فراغاً على مستوى رئاسة الجمهورية.

هذا «التمرّد» في حال حصوله مرة جديدة سيعود بالأذى الكبير على وضع المسيحيين في لبنان لأنه سيكون باباً لأزمة سياسية ودستورية كبرى ويهدّد بفوضى وبمواجهات واصطفافات طائفية ومذهبية لا تُحمَد عقباها، وسيعيد إلى الأذهان الحروب المدمّرة التي شنّها الجنرال عون ودفع ثمنها المسيحيون، وأعادت الجيش السوري إلى جزء كبير من المناطق المسيحية وتحديداً إلى بعبدا والمتن.

أما الأسباب الحقيقية لبقاء عون في بعبدا فتتعدّى مسألة رفض تسليم صلاحيات رئاسة الجمهورية إلى حكومة مستقيلة بل تتصل بكيفية توفير الظروف لتوريث جبران باسيل مقاليد الحكم سواء عبر انتخابه رئيساً بدعم من حزب الله أو عبر اجتهاد غريب عجيب بتعيينه رئيساً لحكومة انتقالية على غرار التجربة التي أقدم عليها الرئيس أمين الجميّل في ربع الساعة الأخير من ولايته عندما عيّن عون رئيساً لحكومة عسكرية مؤلفة من أعضاء المجلس العسكري في الجيش اللبناني، مع ما تعنيه مثل هذه الخطوة من إنقسام سياسي ووطني بين حكومة يترأسها نجيب ميقاتي وأخرى يترأسها جبران باسيل.

وإذا كانت خطوة الرئيس الجميّل تصحّ قبل نظام الطائف فهي لا تصحّ بعده، إنما قد يكون سيناريو تعيين باسيل كشخصية مارونية متعمّداً في محاولة للانقلاب على الطائف. ومثل هذه الخطوة قد تفتح الباب أمام مخاطر دستورية كبيرة في ظل وجود سلاح حزب الله وموازين القوى الجديدة، إذ يعتقد عون وتياره أن الصلاحيات الرئاسية التي سُلبت من رئيس الجمهورية الماروني وأعطيت لمجلس الوزراء مجتمعاً والذي تترأسه شخصية سنية يمكن استعادتها في هذه المرحلة في ظل ما تشهده الساحة السنية من تضعضع ومن أفول للحريرية السياسية بعد قرار الرئيس سعد الحريري تعليق العمل السياسي.

شرق سوريا: تحرش إيراني عسكري جديد بالقوات الأمريكية

تحاول طهران توجيه رسائل حول قدرتها العسكرية في الشرق الأوسط، وتسعى لإيصال رسائل مفادها ان الاتفاق النووي لن يتم على حساب مصالحها الجيو سياسية في المنطقة.

منهل باريش

قال الرئيس الأمريكي جو بايدن، إن الولايات المتحدة نفذت ضربات جوية في سوريا، استهدفت خلالها أهدافاً مرتبطة بإيران، بهدف «حماية الأفراد الأمريكيين والدفاع عنهم، وعرقلة سلسلة هجمات على أمريكا وشركائها».

مؤكدًا في رسالة وجهها، الخميس، إلى رئيسة مجلس النواب الأمريكي، نانسي بيلوسي، أنه أمر بضربات يوم الثلاثاء الماضي «بما يتسق مع مسؤوليته في حماية مواطني الولايات المتحدة في الداخل والخارج، وتعزيز الأمن القومي لبلاده ومصالح السياسة الخارجية». مشيرا إلى أن بلاده «تقف على أهبة الاستعداد للقيام بتحركات إضافية للتصدي للتهديدات».

وفي اليوم ذاته، أعلنت القيادة المركزية الأمريكية «سنتكوم» في بيانٍ نشرته على موقعها الرسمي، أن ردها على استهدافَ قواعدها في شرق سوريا خلف مقتل أربعة مقاتلين موالين لإيران، ونقل البيان عن قائد العمليات الأمريكية الجديد بالشرق الأوسط مايكل كوريلا قوله: «سنرد بشكل مناسب على الهجمات ضد جنودنا، مشددا على أن أي مجموعة تستهدف القوات الأمريكية «لن تفلت من العقاب». وأوضح البيان أن القصف جاء ردا على هجمات صاروخية استهدفت مواقع تابعة للقيادة المركزية الأمريكية.

وأشارت القيادة المركزية إلى أنها نفذت هجمات باستخدام مروحية هجومية «أباتشي» ومدفع «إم 777» شمال شرق سوريا خلال الأربع والعشرين ساعة التي سبقت صدور بيانها ما أسفر عن مقتل أربعة مسلحين وتدمير سبع منصات إطلاق صواريخ.

وكانت القيادة المركزية الأمريكية قد نوهت في بيانٍ سابق الى إن تقييماتها الأولية تشير إلى «مقتل اثنين أوَ ثلاثة من المسلحين المشتبه بهم المدعومين من إيران، جراء الرد الأمريكي على القصف الصاروخي الذي استهدف قاعدتين أمريكيتين في ريف دير الزور الشرقي، وأدّى إلى إصابة جندي أمريكي بجروح طفيفة».

وتوعد قائد القيادة المركزية الأمريكية الجنرال مايكل أريك بـ«الرد المناسب والملائم على الهجمات التي تستهدف جنودنا» مؤكدًا «أنه لا يمكن لأي مجموعة أن تهاجم قواتنا بدون رد وسنتخذ جميع التدابير اللازمة للدفاع عن شعبنا».

وأفادت مصادر محلية متقاطعة في محافظة دير الزور أقصى شرق سوريا لـ«القدس العربي» بأن القوات الأمريكية قصفت ليل الخميس أهدافاً تابعة للميليشيات الإيرانية في بادية الميادين، وحويجة صكر بمحافظة دير الزور في اليوم الثالث على التوالي من المناوشات بين الطرفين.

وأكدت المصادر مقتل ما لا يقل عن ثلاثة عناصر من ميليشيات مسلحة متحالفة مع إيران عندما استهدفتهم طائرة هليكوبتر أمريكية خلال تجهيزهم قاذفة صواريخ في البلدة الواقعة على الضفة الغربية لنهر الفرات.

الجدير بالذكر أن القيادة المركزية الأمريكية كانت قد أصدرت بيانًا على موقعها، مساء الأربعاء، كشفت من خلاله عن إصابة جندي أمريكي في هجوم صاروخي على قاعدتين تابعتين للتحالف الدولي ضد «داعش» وجاء في البيان أن «هجمات صاروخية منسقة استهدفت قاعدتي كونيكو والقرية الخضراء في قاعدة حقل العمر النفطي بدير الزور».

وجاءت الهجمات الصاروخية التي نفذتها الميليشيا المدعومة من إيران على القاعدتين في حقل العمر وحقل كونيكو للغاز بعد يوم من تنفيذ طائرات التحالف الدولي عدة غارات جوية على مواقع للحرس الثوري وحزب الله اللبناني وفاطميون في مستودعات عياش العسكرية في محيط مدينة دير الزور الثلاثاء 23 آب (أغسطس).

وصرح مدير الشؤون العامة للقيادة المركزية الأمريكية، جو بوتشينو في بيان حول الضربات الجوية في سوريا، أن القوات الأمريكية بتوجيه من الرئيس بايدن شنت ضربات جوية دقيقة في دير الزور رداً على هجوم تم في 15 آب (أغسطس) عندما أطلقت الميليشيا المدعومة من إيران طائرات مسيرة استهدفت معسكر التنف الذي تستخدمه القوات الأمريكية في بادية حمص، قرب مثلث الحدود الأردنية السورية العراقية والذي يقطع الطريق البري بين دمشق وبغداد ويمنع الميليشيات الإيرانية من التحرك بسهولة باتجاه دمشق. ويشكل المعسكر نقطة منطقة حيوية بنصف قطر طوله 55 كم.

وأوضح الجنرال جو بو تشينو في تصريح صحافي أن الضربات الأمريكية على معسكر عياش استهدفت تسعة مخابئ ضمن مجمع يستخدم لتخزين الذخيرة ولأغراض لوجستية، وكان هدف الجيش الأمريكي في الأساس ضرب 11 من 13 مخبأ في المجمع إلا أن تواجد مدنيين بالقرب من مخبئين منع ذلك.

وأعلن المرصد السوري لحقوق الإنسان عن مقتل ستة عناصر من الميليشيا التابعة لإيران جراء الهجمات الأمريكية على عياش الثلاثاء الماضي.

وجاء قصف مواقع القوات المدعومة من إيران بعد أن أفادت وسائل إعلام رسمية إيرانية، الثلاثاء، بمقتل قائد في الحرس الثوري الإيراني خلال «مهمة استشارية» في سوريا، بدون تقديم أي تفاصيل حول ملابسات وفاة هذا القائد في الحرس الثوري الإيراني، وتم تقديمه فقط باعتباره «مدافعًا عن الضريح» وهو مصطلح لتعريف أولئك الذين لديهم مهمة ونشاط عسكري من قبل النظام الإيراني في سوريا أو العراق.

وكان الجيش الأمريكي قد ذكر في بيانٍ صادر منتصف آب (أغسطس) الجاري، إن طائرات مسيرة بدون طيار هاجمت موقعا عسكريا أمريكيا بمنطقة التنف على الحدود السورية العراقية، وأعلن التحالف الدولي بقيادة واشنطن إحباط الهجوم.

وأضاف الجيش الأمريكي في بيانه أن الهجوم أصاب مجمّعا تديره القوات الأمريكية ومقاتلو المعارضة السورية (جيش مغاوير الثورة) المدعومين من الولايات المتحدة في قاعدة التنف شرق سوريا الإثنين 15 آب (أغسطس) من دون وقوع إصابات، وأن القوات ردت على الهجوم. وتزامن بيان الجيش الأمريكي حينها مع بيانٍ للتحالف الدولي ضد «داعش» جاء فيه أن قواته «ردت على هجوم شنته عدة مركبات جوية بدون طيار في محيط ثكنة التنف» حوالي الساعة السادسة صباحا من يوم الإثنين 15 آب (أغسطس) وأضاف أن قواته اعترضت طائرة من دون طيار، كما «جرى تفجير مركبة جوية أخرى بدون طيار داخل المجمع» وأكد البيان أنه «لم تنجح المحاولات الأخرى لهجمات بمركبات بدون طيار أحادية الاتجاه».

من جهة أخرى، نفت إيران على لسان المتحدث باسم وزارة خارجيتها، ناصر كنعاني ارتباط المناطق التي استهدفها القصف الأمريكي بإيران، وقال كنعاني إنها «تستهدف البنية التحتية في سوريا» مضيفًا «هذا الاعتداء الجديد للجيش الأمريكي على الشعب السوري، يشكل اعتداء إرهابيا ضد المجموعات الشعبية والمقاتلين ضد الاحتلال» في إشارة للقوات الأمريكية شرق البلاد، نافيا «أن تكون المجموعات تابعة» لطهران.

فيما لم يصدر عن النظام السوري أي تعليق يخص الاشتباكات شمال شرق البلاد، باستثناء ما ورد عن وكالة سانا الرسمية حول هجوم بالقذائف الصاروخية الذي استهدف قواعد أمريكية شرق سوريا.

في غضون ذلك، استهدفت غارات إسرائيلية مساء الخميس مواقع عسكرية في محيط مدينتي حماة وطرطوس حسب ما نشرت وكالة الأنباء الرسمية «سانا» التي نقلت عن مصدر عسكري قوله «إن وسائط الدفاع الجوي تصدت مساء الخميس لغارات إسرائيلية من اتجاه البحر جنوب غرب محافظة طرطوس، مضيفاً أنه تم إسقاط معظم الصواريخ التي استهدفت محيط مدينتي حماة وطرطوس».

وأفاد المرصد السوري لحقوق الإنسان باستهداف الغارات الإسرائيلية مواقع لميليشيات تابعة لإيران، وأضاف أن الغارات قد طالت «مقرات ومواقع عسكرية ومستودعات للأسلحة والذخائر تابعة للميليشيات الإيرانية، وجرى تدمير أسلحة وذخائر في المناطق المستهدفة، وسط معلومات عن خسائر بشرية» كما ذكر المرصد أن ضابطاً في القوات الجوية السورية اعتُبر في عداد المفقودين جراء الغارات الإسرائيلية.

ورصدت «القدس العربي» استمرار الانفجارات في مجمع البحوث العلمية في مصياف مدة أربع ساعات متواصلة عقب الاستهداف الإسرائيلي، ولم تتمكن فرق الدفاع المدني من الاقتراب وإخماد الحرائق بسبب انفجارات الذخائر في المستودعات.

يتزامن التصعيد ضد القوات الأمريكية مع التقدم في ملف الاتفاق النووي الإيراني، وتحاول طهران توجيه رسائل مستمرة حول قدرتها العسكرية في الشرق الأوسط، وتسعى لإرسال رسائل مفادها ان الاتفاق النووي لن يتم على حساب مصالحها الجيو سياسية في المنطقة وأنها تفرق بين الملفات في كل من سوريا ولبنان والعراق واليمن.

قوات أمريكية في الحسكة

والفراغ يبقى المرشح الرئاسي الأقوى

ولكن هذا الرهان العوني هو بمثابة لعبة خطيرة قد تضرب ما تبقّى من مكاسب للمسيحيين في السلطة ومن صلاحيات وخصوصاً قد تضرب المناصفة التي تقرّرت في اتفاق الطائف لصالح المثالثة، عدا عن تهديد بعض المواقع الأساسية التي ما زالت بيد المسيحيين وتحديداً الموارنة كمنصب قائد الجيش ومنصب حاكم مصرف لبنان ومنصب رئيس مجلس القضاء الأعلى وغيرها من المواقع الوزارية والنيابية. فإذا كانت حرب التحرير وحرب الالغاء اللتين أعلنهما عون في أواخر الثمانينات أوصلتا إلى اتفاق الطائف وإلى خسارة المسيحيين الكثير من الامتيازات في السلطة فإن أي رهان فاشل جديد قد يقضي على ما تبقّى من هذه الامتيازات من أجل مصالح شخصية أنانية لا علاقة لها بمصلحة المسيحيين.

من هنا، فإن الحاجة ملحّة إلى الاسراع بانتخاب رئيس بديل للرئيس عون في قصر بعبدا قبل الدخول في أزمة وطنية كبيرة، مع أن الأجواء لا توحي بالايجابية وبإمكانية انتخاب رئيس في المهلة الدستورية في ظل التوجهات المتباينة لكل من حزب الله وفريق 8 آذار/مارس من جهة والفريق السيادي والتغييري من جهة أخرى، وتلويح كل فريق بإحتمال عدم تأمين النصاب لجلسة الانتخاب إن كانت ستؤدي إلى وصول رئيس تحدٍ.

وإذا كانت التوازنات السياسية في مجلس النواب اختلفت نسبياً عن برلمان 2018 لناحية عدم امتلاك حزب الله أكثرية 71 نائباً إلا أنه ما زال مع حليفه الرئيس نبيه بري الطرف الأقوى في المجلس والأكثر تماسكاً بخلاف وضعية الفريق السيادي والتغييري الذي فشل في انتخابات نائب رئيس مجلس النواب وأمين السر، بعد تسرّب أصوات لصالح فريق 8 آذار سواء من النواب السنّة من قدامى «كتلة المستقبل» أو من نواب التغيير والمستقلين.

وإذا كانت القوات اللبنانية تحسّن حضورها النيابي وباتت الكتلة الأكبر نيابياً والأكثر تمثيلاً للمسيحيين، فهي تحاول جمع الفريق السيادي والتغييري وإعادة التواصل مع حزب الكتائب ونواب مستقلين لتشكيل جبهة قوية وموحدة خلف مرشح قوي لرئاسة الجمهورية والحؤول دون وصول رئيس من فريق 8 آذار ومنع تكرار تجربة ميشال عون الفاشلة في الحكم. إلا أن نصف الاستدارة المفاجئة التي نفّذها رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط ولقاءه وفداً من حزب الله أثّر على وحدة الفريق السيادي وخصوصاً لناحية تمايزه ودعوته إلى انتخاب رئيس غير استفزازي. وإلى التمايز الجنبلاطي ترتسم علامات استفهام حول موقف النواب السنّة وإمكان تشكيلهم كتلة انتخابية متماسكة على غرار ما كانت عليه حال «تيار المستقبل» قبل تعليق الحريري عمله السياسي، حيث كان الحريري أحد أركان التسوية التي أوصلت عون عام 2016، ولم يكن بالامكان وصوله لولا هذه التسوية التي ترافقت مع اتفاق معراب.

وفي ضوء خريطة توزّع القوى السياسية داخل مجلس النواب يمكن القول إن حزب الله وحلفاءه بإمكانهم تأمين 65 صوتاً لانتخاب رئيس في الدورة الثانية، غير أن هذا الفريق لا يمكنه ضمان النصاب القانوني الذي يتطلّب 86 نائباً، والعكس صحيح بالنسبة إلى الفريق السيادي والتغييري. ما يعني أن لا امكانية لتكرار رئيس شبيه بميشال عون وهناك صعوبة لوصول رئيس من فريق 14 آذار، ويبقى الفراغ المرشح الأقوى.

اليمن: عيدروس الزبيدي يدير الجنوب كـ«دولة انفصالية» في ظل غياب رئيس الدولة العليمي عن المشهد السياسي

كأن خروج العليمي من اليمن كان مقصودا من قبل دول التحالف العربي لتعزيز الحضور الفعلي لرئيس المجلس الانتقالي الجنوبي، الذي يسعى إلى انفصال الجنوب عن الشمال في اليمن.

تعز ـ «القدس العربي»: خالد الحمادي

ذكر سياسيون يمنيون ان عضو مجلس القيادة الرئاسي ورئيس المجلس الانتقالي الجنوبي، ذو التوجه الانفصالي بدعم إماراتي، عيدروس الزبيدي، أصبح يدير المحافظات الجنوبية من العاصمة المؤقتة عدن كدولة انفصالية، في ظل غياب الرئيس رشاد العليمي، الذي فرّ من عدن قبل نحو أسبوعين، إثر تعرضه فيها لما يشبه الإقامة الجبرية من قبل قوات المجلس الانتقالي الجنوبي التي تسيطر على محافظة عدن وأغلب المحافظات الجنوبية. وأوضحوا لـ«القدس العربي» أن الزبيدي أصبح بشكل علني يمارس نفوذه كـ«رئيس دولة» على دولة الجنوب، ويقوم بإصدار توجيهات رئاسية للمسؤولين الجنوبيين في عدن وبقية المحافظات الجنوبية، ويحصر لقاءاته الحكومية بالمسؤولين الجنوبيين فقط، بينما يتجاهل اللقاء بأي من المسؤولين عن المناطق الشمالية أو الذين ينحدرون إلى المحافظات الشمالية.

وذكروا أن الزبيدي عزز وضعه في الحكومة من خلال تواجده في عضوية مجلس القيادة الرئاسي، المعلن في السابع من نيسان/ابريل الماضي، والتي استغلها لفرض نفوذه تحت عباءة السلطة الشرعية، والتي شرعنت تدريجيا تصرفاته الانفصالية، بتحييد القيادة الشرعية عن ممارسة نشاطها وعن المشهد العام والحضور بدلا عنها في إدارة الوضع السياسي والعسكري والاقتصادي في الجنوب، بقوة السلاح الذي يسيطر به المجلس الانتقالي الجنوبي على العاصمة المؤقتة عدن والمحافظات الجنوبية.

ويعقد الزبيدي لقاءات واجتماعات حكومية بالقصر الرئاسي في منطقة المعاشيق بمدينة عدن بشكل مستمر مع كبار مسؤولي الدولة، بحكم عضويته في مجلس الرئاسة، ولكنه في الواقع يلتقي بهم باعتباره الحاكم الأول والفعلي في الجنوب، ويعقد أغلب اجتماعاته تحت راية «العلم الجنوبي» الانفصالي وهو ما أثار تساؤلات سياسية ودستورية عديدة عن وضعية السلطة الشرعية في البلاد، التي أصبحت تتلاشى بشكل تدريجي منذ تشكيل مجلس الرئاسة قبل أقل من خمسة شهور، في الوقت الذي يتعاظم فيه حضور المجلس الانتقالي الجنوبي، الانفصالي، ويطغى فيه دور رئيسه عيدروس الزبيدي على المشهد السياسي.

إلى ذلك قال موقع «المصدر اونلاين» الإخباري المستقل ان عضو مجلس القيادة الرئاسي عيدروس الزبيدي «استبعد الوزراء المنتمين لمحافظات شمال البلاد من لقاءاته التي يعقدها في قصر معاشيق بالعاصمة المؤقتة عدن بصفته نائب رئيس مجلس القيادة الرئاسي».

وأوضح ان تحركات الزبيدي، منذ غياب المجلس الرئاسي عن عدن، وخلو الساحة له بشكل تام «يتحاشى لقاء الوزراء ونوابهم الذين ينتمون لمحافظات شمال البلاد، وتنحصر لقاءاته فقط على المسؤولين من محافظات الجنوب».

وذكر ان لقاءات الزبيدي الأخيرة والتي نشرتها وسائل الإعلام الحكومية الرسمية، «أظهرت أن عيدروس يكتفي بلقاء مسؤولين من الدرجة الثانية في الوزارات من محافظات جنوب اليمن على الرغم من وجود الوزراء المعنيين بتلك الوزارات في عدن».

وأضاف انه «عقد الزبيدي منذ مطلع الأسبوع الحالي عدة لقاءات بمسؤولين في الحكومة، كان أكثرها لفتاً للنظر لقاءات عقدها مع نواب وزراء الإعلام، والصناعة، والتعليم الفني وجميعهم من المحافظات الجنوبية، على الرغم من وجود وزير الإعلام معمر الإرياني ووزير الصناعة محمد الأشول في العاصمة المؤقتة» اللذان ينتميان إلى المحافظات الشمالية.

وكان الزبيدي التقى الأربعاء الماضي في لقاءين منفصلين كل من نائب وزير الإعلام حسين باسليم، ونائب وزير التعليم الفني والتدريب المهني عبدربه الحولي، كما التقى الأحد الماضي، بنائب وزير الصناعة، سالم محمد الوالي، وناقشهم في قضايا إدارية تتعلق بتلك الوزارات على الرغم من وجوده على مقربة من المسؤولين الحقيقيين وهم الوزراء.

وشملت لقاءات الزبيدي الرسمية الأربعاء الماضي اجتماعه بمحافظ لحج في الحكومة، كان أكثرها لفتاً للنظر لقاءات عقدها مع نواب وزراء الإعلام، والصناعة، والتعليم الفني وجميعهم من المحافظات الجنوبية، على الرغم من وجود وزير الإعلام معمر الإرياني ووزير الصناعة محمد الأشول في العاصمة المؤقتة» اللذان ينتميان إلى المحافظات الشمالية.

وكان الزبيدي التقى الأربعاء الماضي في لقاءين منفصلين كل من نائب وزير الإعلام حسين باسليم، ونائب وزير التعليم الفني والتدريب المهني عبدربه الجنوبي.

وكان رئيس مجلس القيادة الرئاسي رشاد العليمي اضطر إلى مغادرة العاصمة المؤقتة عدن قبل نحو أسبوعين، إلى دولة الإمارات في زيارة غير معلنة سلفا، ثم انتقل بعد عدة أيام إلى الاستقرار في العاصمة السعودية الرياض، وذلك للفرار من الحصار المفروض عليه من قبل قوات المجلس الانتقالي الجنوبي في العاصمة المؤقتة عدن، التي لم يكن يستطيع فيها مغادرة القصر الرئاسي في منطقة معاشيق، ومع فراره إلى خارج البلاد خفتت أخباره الرسمية، وكأن خروجه من اليمن كان مقصودا من قبل دول التحالف العربي لإخفائه عن المشهد السياسي، لتعزيز الحضور الفعلي لرئيس المجلس الانتقالي الجنوبي، الذي يسعى إلى انفصال الجنوب عن الشمال في اليمن.

قوات المجلس الانفصالي الجنوبي

طهران متفائلة بعد رد واشنطن لإحياء الاتفاق النووي

ما بين الحركة الدبلوماسية والتحركات العسكرية، تنتظر أوروبا ومعها الصين وروسيا بلوغ الطرفين الأمريكي والإيراني مرحلة التوافق على أرضية مناسبة قد لا تكون مثالية لكنها كافية لإحياء الاتفاق النووي.

محمد نُون

يعاني التوصل إلى اتفاق بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية على إحياء الاتفاق النووي لعام 2015 من مخاض الأسبوع الأخير لولادة تبدو عسيرة وتكون قادرة على إعادة بث الروح فيه من جديد .

فالإدارة الأمريكية «قذفت كرة النار» إلى الملعب الإيراني بعدما سلمت ردها إلى الوسيط الأوروبي جوزيب بوريل – مسؤول السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي الذي نقله بدوره إلى الطرف الإيراني، وطهران تعتبر أنه لم تكن الكرة في الملعب الأمريكي من قبل كما هي عليه اليوم.

التكتم سيد الموقف حول فحوى الرد بعدما قالت واشنطن «إنها لا تريد التفاوض عبر وسائل الإعلام» وهذا التكتم تلتزم به طهران أيضًا فتتبع سياسة «السر والكتمان» إلا ما تقتضيه المصلحة من تسريبات تتخذ طابع إشاعة أجواء تفيد بالاستجابة الأمريكية لبعض المطالب الإيرانية الرئيسية، بما يؤدي إلى تهيئة الرأي العام لقبول الاتفاق المرتقب، وهذا بالضبط ما تقوم به واشنطن بحديثها عَن استجابة إيرانية لمطالب أمريكية لإحياء خطة العمل الشاملة المشتركة.

أبرز الإشارات جاءت في إعلان وزير الخارجية الإيرانية حسين أمير عبد اللهيان من أفريقيا خلال زيارته لزنجبار حيث قال: «إننا في المراحل النهائية لرفع العقوبات عن إيران وإذا تحلت الإدارة الأمريكية بالواقعية يمكن التوصل لحلول جيدة».

العقدة الأبرز برأي مصادر إيرانية متابعة عن كثب لسير التفاوض، تكمن في «إغلاق الباب أمام أي تسييس لعمل الوكالة الدولية للطاقة الذرية لأن بقاء التسييس سيعني عودة الأمور إلى دائرة التعقيد إذ أنه يترك الباب مفتوحا أمام قرارات جديدة ضد إيران قد تؤدي إلى إعادة التلويح بنقل الملف إلى مجلس الأمن الدولي، وهذا يعني نسفا للاتفاق من أساسه «

وبينما تنفي الوكالة تلك الاتهامات وتقول إنها تريد تفسيرات لآثار يورانيوم مخصب في ثلاثة مواقع في إيران، ترد الوكالة الإيرانية للطاقة النووية أنه ليس لديها ما تخفيه بشأن نشاطها النووي عن الوكالة الدولية.

المساعي والجهود المبذولة لحل تلك العقدة أدت إلى زيادة وتيرة التواصل بين وزير الخارجية الإيرانية حسين أميرعبد اللهيان بالأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش، حيث ناقشا الإلتزام بمعاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية وملف محادثات فيينا النووية. ثم تبعه لقاء مباشر بين غوتيريش والمندوب الإيراني الدائم لدى الأمم المتحدة مجيد تخت رونجي.

الموقف الذي تم إبلاغه من عبد اللهيان إلى غوتيريش هاتفيا هو «أن حل القضايا المفبركة والسياسية للضمانات هو ضرورة أساسية، ونحن لدينا إرادة جادة وحقيقية للتوصل إلى اتفاق قوي ودائم، وأظهرنا هذه الإرادة في ممارستنا العملية» كما قال عبد اللهيان.

الرد الأممي على ذلك الموقف تمثل بتأكيد غوتيريش أنه سيدرس ويهتم بالهواجس الإيرانية تلك.

هذه المعطيات ستستدعي مزيدا من التعاون بين الوكالة الدولية للطاقة الذرية وإيران ضمن آلية عملية تتيح القفز فوق نقطة السجال إلى نقطة بناء ثقة يتمكن من خلالها الطرفان من استئناف تعاونهما الذي ينص عليه الاتفاق النووي الموقع عام 2015، ويتيح في ذات الوقت انهاء العقبات التي تحول دون عودة الولايات المتحدة للانخراط في الاتفاق وإنهاء انسحابها من خطة العمل المشتركة منذ عهد الرئيس السابق دونالد ترامب في العام 2018.

المصادر الإيرانية تتحدث بأن الرد الأمريكي على الرد الإيراني لم يكن حادا، لذلك هناك توقعات بالتوصل إلى توقيع اتفاق لإحياء الاتفاق النووي النووي في مهلة لا تتعدى أسبوعين.

وتنظر إيران بارتياب إلى المساعي الإسرائيلية المعلنة الهادفة إلى تعطيل فرص إبرام الاتفاق، وتتهم تل أبيب بتهديد الشرق الأوسط نظرا لامتلاكها رؤوسا نووية مدمرة.

الحراك الدبلوماسي كان ناشطا على مستويات أخرى ومنها الجهود القطرية للتقريب بين واشنطن وطهران، وتمثل ذلك في اتصال هاتفي بين نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية القطرية الشيخ محمد بن عبد الرحمن آل ثاني ووزير الخارجية الإيرانية حسين أمير عبد اللهيان.

ووفقا لبيان وزارة الخارجية الإيرانية فإن البحث تناول ضرورة التوصل إلى «توافق يساهم في إحياء الاتفاق النووي والوصول إلى اتفاق عادل للجميع مع الأخذ بعين الاعتبار مخاوف جميع الأطراف».

بالتوازي خطت القوات العسكرية الإيرانية خطوة جديدة نحو استعراض قوتها ومقدرتها في مجال غنتاج واستخدام الطائرات المسيرة التي تخشاها واشنطن وتل أبيب، فقامت بأكبر مناورة عسكرية للطائرات المسيرة شملت كل الأجواء والحدود الإيرانية ابتداء من المياه الخليجية ومياه المحيط الهندي جنوبا، مرورا بأجواء الحدود البرية شرقا وغربا، وصولا إلى الحدود الشمالية فوق أجواء مياه بحر قزوين. وكان الجيش الإيراني واضحا في إعلانه أن تطوير هذه القدرات منفصل عن أي مفاوضات وتطورات، في إشارة إلى مفاوضات الملف النووي.

وما بين نشاط الحركة الدبلوماسية والتحركات العسكرية، تنتظر أوروبا ومعها الصين وروسيا بلوغ الطرفين الأمريكي والإيراني مرحلة التوافق على أرضية مناسبة قد لا تكون مثالية لكنها كافية لإحياء الاتفاق النووي على ذات القاعدة التي تم إنجازه عبرها سابقا وهي قاعدة «رابح–رابح».

حقوق الطفل الأردني: الجدل يزحف والقانون الجديد بين السحب أو «ثلاجة التشريع»

شكل التيار الإسلامي لجنة لتقديم مرافعات مضادة لهذا التعديل على أساس أنه استشراقي الهوى ويؤسس لخطف الأطفال من عائلاتهم ويعمل على تغريب المجتمع.

عمان ـ «القدس العربي»: بسام البدارين

يبدو ان ترتيبا ما في طريقه للنضوج بخصوص ملف قانون حقوق الطفل الأردني الجديد الذي أثار زوبعة غير مسبوقة من النقاش قوامها اتهام الحكومة بالسعي إلى استهداف الهوية الإسلامية والعروبية للشعب الأردني وفقا لنمط من الاتهامات يستخدمه بكثافة التيار الإسلامي.

وثار نقاش عاصف في الأردن طوال الأسابيع الماضية بسبب نسخة تشريعية من قانون جديد لحقوق الطفل الأردني.

وشكك قطب البرلمان صالح العرموطي علنا بخلفية ودوافع مثل تلك الاقتراحات القانونية، فيما شكل التيار الإسلامي لجنة لتقديم مرافعات مضادة لهذا التعديل على أساس أنه استشراقي الهوى ويؤسس لخطف الأطفال من عائلاتهم ويعمل على تغريب المجتمع.

ومن المرجح حسب مصادر برلمانية ان الحكومة بدأت تفكر بمراجعة موقفها من قانون حقوق الطفل وتحديد ما إذا كانت تريد المضي قدما بتبني مشروع القانون الجديد خلال دورة استثنائية مثيرة إلى حد كبير يعقدها البرلمان ومجلس النواب حاليا ويفترض ان تنتهي قبل نهاية شهر أيلول/سبتمبر المقبل.

وقالت الناشطة السياسية البارزة رولا الحروب في ورشة عمل حضرتها «القدس العربي» بأن «القوى الظلامية» تضلل الرأي العام بخصوص قانون الطفل الجديد مؤكدة بأن النصوص المقترحة مقصرة وقاصرة أساسا عن تلبية الاحتياجات المطلوبة لسلامة الطفولة ومشيرة لأن الحكومة تستدرك متأخرة في هذا السياق.

وفي مواجهة الجدل الترتيب الذي بات بعض النواب يطرحه خلف الستارة على الحكومة هو إما سحب مشروع القانون المتعلق بحقوق الطفل بعد تحوله إلى مادة تجاذبية جدا في المجتمع، أو اللجوء لحالة تهدئة تشريعية تميت النقاشات وتؤجل الاستحقاق التشريعي. ويتهم خصوم التشريع النصوص بالتحريض على تمسك الأردنيين بعاداتهم وتقاليدهم في تأسيس العائلات وقيمهم الاجتماعية.

وفي حال صعوبة اتخاذ الحكومة لقرار بسحب المشروع يقترح بعض النواب العمل ببطء على مناقشة مواد المشروع بمعنى تجميده قليلا في العملية التشريعية وعدم منحه صفة الاستعجال وإطالة أمد عملية التشريع التي تخصه إلى ان تهدأ ردود الفعل العاصفة بالسياق.

وكان حزب جبهة العمل الإسلامي تحديدا قد هاجم بقسوة مشروع القانون الجديد لا بل هاجمه منظرون سلفيون كبار في التيار الإسلامي بكل تلاوينه ومن بينهم الدكتور إياد قنيبي وهاجم مشروع القانون الأمين العام لحزب جبهة العمل الشيخ مراد العضايلة الذي ظهر على شاشة «الجزيرة» وقبل ذلك أصدر بيانا حذر فيه من ان مشروع القانون الجديد مقدمة لعلمنة الأسرة الأردنية ولإبعاد أطفال الأردنيين عن هويتهم الإسلامية والعربية.

وكانت تصريحات منقولة مثيرة قد نقلت عن العضايلة الإشارة إلى ان الشعب الأردني كفيل بانتزاع روح من يحاول انتزاع هويته الإسلامية والعربية مع ان الذين يحاججون من رموز التيار المدني والمنظمات الحقوقية لصالح قانون حقوق الطفل الجديد ينفون هذه الاتهامات والمبالغات عن نصوص القانون.

الجدل كبير ويزحف ويتسع بين صفوف الأردنيين بسبب قانون حقوق الطفل والصوت المرتفع كما يرى مراقبون وأعضاء في البرلمان ولا يزال ميكروفون الاعتراض مع الحركة الإسلامية التي تتوعد هذا المشروع التشريعي وتعلن حربا إعلامية وسياسية وبرلمانية شرسة وصلبة عليه لكنها حرب تستقطب وجهات النظر التقليدية جدا والمحافظة في المجتمع الأردني أيضا.

وفيما تنشر يوميا فيديوهات وملصقات إلكترونية تحذر من انتزاع الطفل الأردني من والديه ومن ما تسميه نصوص القانون بخصوصية الطفل على منصات التواصل وحقوقه في الخصوصية بممارسة الاتصال بموجب نص قانوني، فإن الحكومة يبدو ان خططها بالخصوص ارتبكت خلافا لان السقف الزمني للدورة الاستثنائية للبرلمان أصلا مرتبك أيضا. وعدا ذلك بدا المطبخ البرلماني في الحكومة بتحفيز من بعض أعضاء البرلمان بالتعامل مع نصائح تفيد بالتراجع عن هذا القانون بسبب ألغام النقاشات التي يفجرها ويفخخها في أوساط وأوصال المجتمع وبسبب وجود أغلبية برلمانية تقف مع الإسلاميين ضد مشروع القانون الجديد.

ومع قناعة مراكز في القرار داخل الحكومة وخارجها بان القانون الأهم الذي يفترض ان تمرره الدورة الصيفية الطارئة للبرلمان وهو المشروع القانوني المنتظر وذلك المختص بالبيئة الاستثمارية بمعنى ان الحكومة تستطيع اللجوء إلى خصومات وإرجاء النقاشات في بعض مشاريع القوانين المثيرة للغط والجدل.

وعلى رأسها بطبيعة الحال القانون الجديد لحقوق الطفل. وقد يتمكن النواب في التيار المحافظ من اقناع الحكومة وارشادها بمعنى توقيع مذكرة جماعية تضم عشرات النواب لصالح إرجاء قانون حقوق الطفل ما لم تقرر الحكومة سحب مشروعها أو اللجوء إلى الإبطاء في عملية التشريع.

وهي معركة إذا ما حسمت بهذا الشكل يكون التيار الإسلامي قد حسمها لصالح خطابه وأدواته ونصوصه بالرغم من ان كتلته تحت قبة البرلمان لا تزيد عن سبعة أعضاء في مجلس النواب من أصل 130 عضوا.

حدث الأسبوع

تقارب مصري إسرائيلي أتلفه عدم التزام تل أبيب بتعهداتها

موكب تشييع الشهيد إبراهيم النابلسي

القاهرة–«القدس العربي»: تامر هنداوي

رغم التقارب الكبير في العلاقات المصرية الإسرائيلية، خلال السنوات الماضية، الذي مكن القاهرة من لعب دور الوسيط بين المقاومة والاحتلال الإسرائيلي في الاعتداءات المتتالية لجيش الاحتلال على قطاع غزة، إلا أن توترا في العلاقات بين القاهرة وتل أبيب طفى على سطح الأحداث خلال الفترة الأخيرة.

التوتر حسب وسائل إعلام انتهاء العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة الذي استهدف حركة الجهاد الإسلامي، وتراجع رئيس الوزراء الإسرائيلي عن التعهد بالإفراج عن الأسيرين الفلسطينيين بسام السعدي وخليل عواودة، على الرغم من أن اتفاق الهدنة بين إسرائيل و«حركة الجهاد الإسلامي» تضمن أن تعمل مصر على جهود الإفراج عنهما، بالإضافة إلى عدم التزام رئيس الحكومة الإسرائيلية بطلب الرئيس المصري وقف العمليات العسكرية في الضفة الغربية، تجنباً لتجدد الصدام في غزة.

وسائل إعلام إسرائيلية، قالت إنه في الوقت الذي اتصل فيه رئيس الحكومة الإسرائيلية، يائير لابيد، عقب دخول وقف إطلاق النار حيز التنفيذ، مع الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، كانت هناك عملية أخرى في الطريق للتنفيذ، تستهدف إبراهيم النابلسي القيادي البارز في كتائب شهداء الأقصى، حيث تم اغتياله من طرف الجيش الإسرائيلي، بعد حصاره في أحد المنازل في نابلس والاشتباك معه لساعات.

وأكدت أن عملية اغتيال النابلسي تسببت بغضب مصري كبير، حيث توقعت القاهرة أن المحادثة بين السيسي ولابيد، ستؤدي إلى توجيه تعليمات منظمة للجيش الإسرائيلي، ولكن هذا ما لم يحدث، وعملية نابلس فسرت مثل غرس أصبع في عين السيسي.

عدم التزام الحكومة الإسرائيلية بتعهداتها، صبت مزيدا من الزيت على الغضب المصري، الذي اشتعل في الأيام التي سبقت العدوان على غزة، عندما هددت حركة «الجهاد الإسلامي» بالانتقام على خلفية اعتقال بسام السعدي، حيث قام الجيش الإسرائيلي بإغلاق الشوارع في غلاف غزة أمام الحركة، واستعد في الوقت نفسه لإيقاع ضربة بالحركة، في الوقت الذي توقعت القاهرة أن تعطيها إسرائيل المزيد من الوقت لتهدئة الإجواء.

ومع اقتراب مصر من الاتفاق على وقف إطلاق النار، اغتالت إسرائيل تيسير الجعبري في جنوب القطاع، وأرادت مصر أن تدخل في بيان الاتفاق على وقف إطلاق النار، جملة تقول إنها «ستعمل على إطلاق سراح السعدي وخليل العواودة» لكن إسرائيل رفضت ذلك.

وفي السابع من آب/أغسطس الجاري، أُعلن بدء سريان اتفاق وقف إطلاق النار بين إسرائيل و«الجهاد الإسلامي» في قطاع غزة، تطبيقاً لهدنة تمت بوساطة مصرية، وتبعتها إشادة من الحكومة الإسرائيلية وأطراف دولية، بما في ذلك الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة، بجهود القاهرة خلال القصف المتبادل الذي امتد لثلاثة أيام.

وسائل إعلام إسرائيلية قالت إن تراجع لابيد عن تعهداته للقاهرة، جاء كمحاولة للحفاظ على شعبيته قبل انتخابات الكنيست المقررة في تشرين الثاني/نوفمبر المقبل، بعد أن تصدر نتنياهو وحلفاؤه استطلاعات الرأي. وعلى الرغم من تأييد الإسرائيليين أداء حكومة لابيد في الهجوم على غزة، أظهرت استطلاعات رأي أجريت عقب الهدنة استمرار تفوق معسكر نتنياهو.

واستغل نتنياهو حرب غزة عبر التصريح بأنه إذا ما كان موجوداً على رأس السلطة لما توقف عن ملاحقة المسلحين. وفي المقابل، أراد لابيد ألا يظهر في موقف الضعيف وغير القادر على ضبط الأوضاع، ما دفعه إلى التراجع عن تعهداته للقاهرة.

وفي حزيران/يونيو الماضي، قاد نتنياهو جهود المعارضة بهدف إسقاط الائتلاف الحاكم، عبر عرقلة إقرار قوانين مهمة داخل الكنيست واستقطاب نواب من أحزاب الائتلاف، ونجح في دفع رئيس الوزراء السابق نفتالي بينيت إلى اتخاذ قرار بحل الكنيست والدعوة إلى إجراء انتخابات مبكرة.

إسقاط طائرة مسيرة مصرية

تقارير إعلامية إسرائيلية لفتت إلى أسباب أخرى للأزمة التي أدت إلى إلغاء رئيس الاستخبارات المصرية عباس كامل زيارة كانت مقررة إلى إسرائيل، الأزمة بدأت قبل شهرين حين أعلن الجيش الإسرائيلي عن إسقاط طائرة مسيرة مصرية عبرت الحدود إلى إسرائيل. ولم يكن حادث الطائرة ليمر، حتى كشف الإعلام عن مقبرة جماعية لجنود مصريين قرب القدس، قتلوا في حرب الأيام الستة عام 1967.

ففي تموز/يوليو الماضي، كشف الإعلام الإسرائيلي عن وجود مقبرة جماعية قرب القدس دفن فيها ما لا يقل عن 80 عسكرياً مصرياً من ضحايا حرب يونيو/حزيران 1967 بعد حرقهم أحياء بينما كانوا أسرى، بمخالفة للقوانين الدولية، ما دفع الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي إلى إجراء اتصال هاتفي مع يائير لابيد، توافقا خلاله على قيام السلطات الإسرائيلية بتحقيق كامل وشفاف بشأن تلك الأنباء. وتعهد رئيس الحكومة الإسرائيلية بالتعامل بإيجابية وشفافية واطلاع الجانب المصري على مستجدات الأمر، وفق بيانات رسمية من الرئاسة المصرية ورئاسة الوزراء الإسرائيلية.

والخميس الماضي، تقدم النائب محمد سعد الصمودي، عضو مجلس النواب المصري، بسؤال برلماني إلى المستشار حنفي جبالي، رئيس مجلس النواب، حول نتائج التحقيقات التي أجراها الجانب الإسرائيلي في وقائع تاريخية حدثت في حرب عام 1967 متعلقة بجنود مصريين مدفونين في القدس.

وقال النائب: في 10 تموز/يوليو الماضي، تحركت الدولة المصرية بكامل مؤسساتها على أكمل وجه بعد تناول الإعلام الإسرائيلي وقائع تاريخية حدثت عام 1967 تتعلق بدفن جنود مصريين في القدس، وهو تحرك يُحسب لمصر وليس بجديدٍ عنها، وتم تكليف السفارة المصرية في تل أبيب بالتواصل مع السلطات الإسرائيلية لتقصي حقيقة ما يتم تداوله إعلاميا.

وتابع: طالبت مصر بتحقيق لاستيضاح مدى مصداقية هذه المعلومات وإفادة السلطات المصرية بشكل عاجل بالتفاصيل ذات الصلة، وفور التحرك المصري، أعلن رئيس الوزراء الإسرائيلي يائير لابيد أنه أوعز إلى سكرتيره العسكري، فحص هذه القضية بشكل جذري وإطلاع الجهات المصرية على المستجدات المتعلقة بها.

وقال النائب إنه منذ 10 تموز/يوليو الماضي إلى الآن لم نر أي معلومات أو مخاطبات من الجانب الإسرائيلي حول ما توصلت إليه التحقيقات في هذه الواقعة، ولم تتم موافاة الجانب المصري بأي مستجدات.

وتساءل: ما نتائج التحقيقات التي أجراها الجانب الإسرائيلي في هذه الواقعة، وما نتائج المخاطبات بين السفارة المصرية في تل أبيب والسلطات الإسرائيلية.

تعديل اتفاقية السلام

وأقر وزير الدفاع الإسرائيلي بيني غانتس بوجود أزمة بين بلاده ومصر، على خلفية العدوان الإسرائيلي الأخير على قطاع غزة.

وقال غانتس في حوار لهيئة البث الإسرائيلية الرسمية: «هناك أيام توتر ناتجة عن انتهاء عملية الفجر الصادق، ونأمل أن تمر الأزمة في الأيام المقبلة».

وأضاف: مصر لاعب إقليمي رئيسي ومن أهم أصدقاء إسرائيل؛ في البلدين وفي بعض الأحيان تكون هناك تقلبات، والطرفان سيجدان الطريقة لإعادة الاستقرار.

وكانت هيئة البث الإسرائيلية أشارت إلى أن روتين بار، رئيس جهاز الشاباك «المخابرات الداخلية» غادر الأحد إلى مصر لبحث الأزمة مع رئيس المخابرات العامة المصرية اللواء عباس كامل.

ولم يصدر تعليق رسمي من الجانب المصري عن هذه الأزمة أو زيارة رئيس «الشاباك» الإسرائيلي.

وشهدت العلاقات المصرية – الإسرائيلية خلال السنوات الماضية، خطوات غير مسبوقة، إذ زار نفتالي بينيت رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق مدينة شرم الشيخ في أيلول/سبتمبر 2021 وكانت الزيارة الأولى لرئيس وزراء إسرائيلي إلى مصر منذ عام 2011 أعقبتها زيارة أخرى في آذار/مارس الماضي، وفي تشرين الأول/اكتوبر 2021 وهي الزيارات التي مهدت لتعديل مصر وإسرائيل اتفاقية السلام، بما يسمح بتعزيز الوجود العسكري المصري، بزيادة عدد قوات حرس الحدود وإمكاناتها، في منطقة رفح الحدودية شمال جزيرة سيناء، وفق ما أعلنه الجانبان في تشرين الثاني/نوفمبر 2021 نتيجة لاجتماع اللجنة العسكرية المصرية – الإسرائيلية المشتركة.

وقالت القوات المسلحة المصرية إن الاتفاق ضمن مساعي الحفاظ على الأمن القومي المصري وضبط وتأمين الحدود.

وفي 18 آب/اغسطس 2021 التقى رئيس المخابرات المصرية عباس كامل، برئيس الوزراء الإسرائيلي، في تل أبيب، ووجّه للأخير خلال اللقاء، دعوة رسمية باسم السيسي، لزيارة القاهرة.

ومهد لقاء السيسي وبينيت رئيس وزراء الاحتلال الإسرائيلي، لقمة النقب، التي استضاف فيها وزير الخارجية الإسرائيلي نظراءه من مصر والإمارات والمغرب والبحرين بحضور وزير الخارجية الأمريكي، في آذار/مارس الماضي، وهي القمة التي ناقشت ما عرف بتحالف الناتو العربي تحت القيادة الأمريكية، وبمشاركة الكيان الصهيوني.

وهو التحالف الذي أعلنت المعارضة المصرية ممثلة في «الحركة المدنية الديمقراطية» التي تضم عددا من أحزاب المعارضة في بيان، رفضها «القاطع والنهائي» المشاركة في أية مشروعات للدفاع الجماعي العربي تحت القيادة الأمريكية، وبمشاركة الكيان الصهيوني، وذلك «أياً كانت مُسمياتها أو ذرائع ترويجها».

ومصر هي أول دولة عربية وقّعت معاهدة سلام مع إسرائيل عام 1979 لكن العلاقات ظلت على المستوى الرسمي فحسب، وسط فتور ورفض شعبي. وتم تسيير رحلة الطيران الأولى لشركة «مصر للطيران» الحكومية إلى إسرائيل، بعد عقود من استخدام شركة تابعة تسمى «سيناء للطيران» وهي الخطوة التي وصفتها إدارة الطيران الإسرائيلي بـ«السابقة التاريخية».

الخصام المصري – الإسرائيلي: زبد يذهب جفاء؟

صبحي حديدي

صبحي حديدي

يعود بناء كنيس النبي إلياهو في الإسكندرية إلى سنة 1325، ولهذا فهو بين معابد اليهود الأقدم في المنطقة؛ فضلاً عن احتوائه على مكتبة زاخرة بالمخطوطات والمؤلفات النادرة. مفارقة أولى تكتنف الكنيس شاءت أن يكون بونابرت هو الذي أمر بقصفه خلال الحملة الفرنسية في مصر، وشاءت مفارقة ثانية أن تتولى أسرة محمد علي باشا إعادة ترميمه سنة 1850، وأما المفارقة الثالثة فتعود إلى الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي الذي وجّه بمزيد من أعمال الصيانة لهذا الكنيس وسواه الكثير من المعابد المصرية في مواقع مصرية مختلفة.

هذا تفصيل ليس أقلّ مغزى، في رصد علاقات نظام السيسي الراهنة مع دولة الاحتلال الإسرائيلي، من تفاصيل أكثر وضوحاً وإثارة للاهتمام؛ عناوينها تدور حول التعاون العسكري والأمني في المناطق الشمالية الشرقية من شبه جزيرة سيناء لمواجهة تنظيم «أنصار بيت المقدس»، وكانت صحيفة «نيويورك تايمز» الأمريكية قد نقلت أنّ طائرات مقاتلة إسرائيلية نفذت أكثر من 100 ضربة جوية بين أعوام 2015 و2018. أو في ميدان الغاز الطبيعي، سواء عبر أنبوب مارّ بسيناء إلى منشآت إسالة الغاز في مصر، أو لتصدير كميات كبيرة منه إلى أوروبا، وكانت زيارة وزير الطاقة المصري إلى دولة الاحتلال في شباط (فبراير) 2021 مناسبة لتوثيق هذا التعاون الواسع. ولن يطول الوقت حتى رأى النور «منتدى غاز شرق المتوسط» الذي جمع مصر ودولة الاحتلال الإسرائيلي مع إيطاليا واليونان وقبرص والأردن، وأُضيفت السلطة الوطنية الفلسطينية من باب رفع العتب.

قطاع العلاقة السياسية/ الأمنية الذي اتخذ تسمية «الوساطة» المصرية بين الاحتلال الإسرائيلي وحركة «حماس» كان، في المحتوى الفعلي الذي لا تخطئه بصيرة، صيغة تعاون مشترك لاحتواء الحركة التي تحكم قطاع غزّة منذ العام 2007، من جهة أولى؛ وإبقاء تعبيرات «المقاومة»، ما يُراد بها من حقّ أو باطل، تحت ضوابط مصرية وإسرائيلية محكمة، متبادلة المصالح، من جهة ثانية؛ واستغلال الخلافات الفلسطينية – الفلسطينية عموماً، وبين «فتح» و«حماس» خصوصاً، من جهة ثالثة. ولقد توفرت أيضاً جهات أخرى رابعة وخامسة وسادسة... ليست، هنا أيضاً، أقلّ مغزى وإنْ كانت أصداؤها أقلّ إثارة للضجيج والعجيج.

وعلى خلفيات مثل هذه، فإنّ ما يُشاع اليوم من خصام بين نظام السيسي ودولة الاحتلال يبدو أقرب إلى «حرد» مؤقت يمزج العتاب بالحرج جراء الإحجام الإسرائيلي عن الوفاء بتعهدات سارعت مصر إلى إعلانها كجزء من صفقة وقف إطلاق النار الأخيرة في غزّة؛ سواء ما اتصل بالأسيرين بسام السعدي وخليل العوادة، أو ما أدرجه وزير الدفاع الإسرائيلي بيني غانتس تحت بند «الشدّ والجذب بين الأصدقاء»، أو حتى تلكؤ الاحتلال عن موافاة القاهرة بتفاصيل ما تكشّف عن قبر جماعي لجنود مصريين قُتلوا قرب دير اللطرون في ظاهر مدينة القدس خلال حرب 1967.

هذه، وسواها من ملفات مشابهة، أقرب إلى زبد يذهب جفاء في محيط عباب من العلاقات الوطيدة بين نظام السيسي ودولة الاحتلال، وليس أقرب الأدلة أنّ تبديد الضباب الذي اكتنف الأجواء مؤخراً لم يتطلب أكثر من زيارة يتيمة قام بها مدير استخبارات الـ«شين بيت» الإسرائيلية للاجتماع مع زميله المصري عباس كامل؛ وإذا كان إعلام السيسي قد عتّم على أنباء هذه الزيارة، لأسباب لا تخفى، فإنّ الصحافة الإسرائيلية تولّت تسليط الأضواء عليها... لأسباب لا تخفى، هنا أيضاً!

يبقى العنصر الأهمّ في مجمل معادلات هذه الحال أنّ استطلاع رأي يعود إلى سنة 2020، أجراه «المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات» في الدوحة، أشار إلى معارضة 85% من المصريين الاعتراف بدولة الاحتلال؛ وأكثر من 75% يعتبرون أنّ قضية فلسطين تخصّ العرب أجمعين وليس الفلسطينيين وحدهم. وهذا، أغلب الظنّ، ما يمكث في الأرض.

الأزمة بين مصر وإسرائيل أصغر من أن تهدد علاقاتهما العميقة

باسم السعدي زعيم حركة الجهاد الإسلامي في الضفة

الناصرة – «القدس العربي»: وديع عواودة

منذ اندلاع أزمة العلاقات بين مصر وإسرائيل قبل أسبوع، كانت مصادر أمنية في الجانبين تحاول تخفيف حدته ويبدو أن مجرد الحديث العلني في الإعلام عنه قد سبب حرجا وإرباكا للقاهرة. وربما بسبب ذلك تفيد تسريبات إسرائيلية من دون الكشف عن تفاصيل، ان الطرفين احتويا الأزمة وانها على وشك التسوية النهائية.

وكان وزير المخابرات المصري عباس كامل قد ألغى في الأسبوع المنصرم زيارة كانت مقررة لإسرائيل تعبيرا عن غضب مصر، وهذا قاد رئيس المخابرات الإسرائيلية رونين بار لزيارة عاجلة لمصر. وكان وزير الأمن الإسرائيلي بيني غانتس قد تطرق للأزمة بعد مرور عدة أيام عليها طبقا للإعلام العبري فقال إنها من تبعات عملية «بزوغ الفجر» آملا ان تمر قريبا. كما هو الحال مع غانتس أبقى القادة الإسرائيليون الموضوع غير واضح ويلفه الضباب ما يشي بأن الأزمة أو التوتر مع مصر لم تتبدد أو أن هناك تفاهمات سرية لم يحن موعد استحقاقها بعد.

ويبدو أن عدة أسباب تراكمت وتزامنت تقف خلف هذا التوتر النابع من حالة حرج لازمت مصر وحاكمها عبد الفتاح السيسي الذي رفض رئيس حكومة الاحتلال يائير لابيد طلبه بضبط وتخفيف المداهمات والاعتقالات وأعمال القتل داخل الضفة الغربية ريثما يتم تثبيت اتفاقية وقف النار بين إسرائيل وبين الجهاد الإسلامي.

ووفقا لمجريات الأحداث منذ انتهاء عدوان «بزوغ الفجر» يبدو ان اتفاقية وقف النار نفسها شكلت إحدى أسباب التوتر، لأن حكومة الاحتلال أخلت بوعودها بالإفراج عن الأسيرين بسام السعدي وخليل عواودة ما ترك ظلالا سلبية على مصر وهيبتها ومكانتها ودورها كوسيط.

بل ان هيبة مصر قد تضررت أصلا بفعل الاعتداء الإسرائيلي على غزة، حيث استخدمت حكومة الاحتلال وساطة مصر ومحاولاتها نزع فتيل المواجهة بعد اعتقال بسام السعدي في جنين، وسيلة من أجل تخدير الجهاد الإسلامي والتغرير به، كما أفادت تسريبات إسرائيلية. بحال صدقت هذه التسريبات أو كذبت فإن مصر وجدت نفسها بحالة حرج، فإن كانت تعرف فتلك مثلبة وان كانت لا تعرف واستخدمت من غير رغبتها ومعرفتها كأبرة تخدير فالمثلبة أكبر، لا سيما والحديث يدور عن الدولة العربية الأكبر والوسيطة مع القضائل الفلسطينية.

يضاف لذلك المفاعيل السلبية الكبيرة والثقيلة التي تركتها بالتزامن التقارير الإسرائيلية عن مقبرة جماعية لعشرات الجنود المصريين ممن احرق وهو على قيد الحياة في منطقة اللكرون عام 1067.

كذلك فإن الحديث عن إسقاط طائرة مسيرة مصرية دخلت البلاد من سيناء زاد الطين بلة مثله مثل أحاديث علنية تناولها الإعلام العبري ووضع مصر بحالة غير مريحة في قضايا أخرى.

مع ذلك ينبغي التأكيد ان هذه التوترات ليست سوى هزة لا تهدد العلاقات الثنائية بين مصر وإسرائيل كونها استراتيجية وعميقة تقوم على تعاون أمني خاصة ان سيناء مصدر تهديد مشترك لهما في ظل وجود جهات جهادية معادية لهما. كذلك فإن إيران بالنسبة لهما عدو مشترك، لأن مصر تريد بحيازة إيران للسلاح النووي كما في عيون إسرائيل، خطرا عليها وعلى دول خليجية. أضف إلى ذلك استيراد مصر للغاز من إسرائيل لاستهلاكها الذاتي ولتوريده لدول مجاورة أخرى يندرج ضمن تعاون اقتصادي أكبر يشمل مرفق السياحة أيضا. فسيناء عادت لتكون وجهة لعشرات آلاف السائحين الإسرائيليين كل عام.

لذلك ليس مفاجئا ما كشف عنه الكاتب الصحافي الإسرائيلي تسفي برئيل، الذي قال في نهاية الأسبوع إن إسرائيل ومصر تمكنتا من احتواء التوتر الذي حصل في العلاقات بينهما في الفترة الأخيرة، لكن يجب على إسرائيل أن «تتصرف بحرص وأن توازن بين شبكة جديدة واسعة من المصالح» وأن تعلم أن المصالح الاستراتيجية لها «ثمن» يجب دفعه.

ويشير الكاتب الإسرائيلي في تحليل نشر على صحيفة «هآرتس» إلى أن مصر «تغاضت» عن التوتر الذي أوردت تقارير سابقة أنه حدث بين البلدين. وقال برئيل أيضا إنه من الصعوبة إيجاد أي ذكر لهذا الأمر في وسائل الإعلام المصرية والعربية، ما اعتبره «علامة إيجابية» على أن الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي، يسعى لاحتواء تلك التوترات ويريد لإسرائيل أن تكون مدينة له. ويشير التحليل إلى التقرير السابق لصحيفة «هآرتس» الذي أورد أن سبب التوتر الأخير هو أن إسرائيل «خيبت آمال مصر مرارا وتكرارا» بسبب عمليتها الأخيرة في قطاع غزة ضد حركة «الجهاد الإسلامي».

إعادة التنسيق الأمني

وقالت «هآرتس» إن مصر، التي أدت وساطتها إلى وقف إطلاق النار في أعقاب العملية التي استمرت ثلاثة أيام بدءا من الخامس من اب/أغسطس الجاري، «غاضبة من تعامل إسرائيل مع العملية، وتعتقد أن إسرائيل لم تقدم فرصا كافية للتوصل إلى حل دبلوماسي».

واستذكرت قول رئيس تحرير صحيفة «الأهرام» الحكومية، أشرف العشري، لموقع «الحرة» الاثنين الماضي، إن هناك أجواء «إيجابية» لهذه الزيارة بعد حالة «فتور في العلاقات أعقب العملية الأخيرة».

وأضاف أن البلدين يحاولان، من خلال زيارة بار، «معالجة الخلل بالعلاقات، وتهدئة الأجواء، وإعادة التنسيق الأمني والسياسي إلى المستوى الذي كان عليه قبل العملية».

وتحدث العشري عن محاولة الجانبين تنفيذ ما تم الاتفاق عليه بعد أحداث غزة، بما يشمل الإفراج عن المعتقلين الفلسطينيين، باسم السعدي، وخليل عواودة. ويعود برئيل إلى منابع التوتر ويقول إن إسرائيل قتلت اثنين من كبار أعضاء حركة «الجهاد الإسلامي» في العملية، ورفضت إطلاق سراح المعتقلين، رغم أن مصر تقول إن إسرائيل وعدت بذلك، وقبل شهرين، أسقطت طائرة مصرية من دون طيار فوق سيناء.

كما تم اكتشاف مقبرة جماعية بالقرب من دير اللطرون، غرب القدس، تحتوي على جثث جنود مصريين قتلوا خلال حرب عام 1967 تم بناء موقف للسيارات عليها لاحقا، وقد أضاف «هذا بعد تاريخي وعاطفي للتوترات».

ويتابع «قد لا تكون هذه الحوادث من تلقاء نفسها قد أثارت غضب مصر» وحسب مصادر أمنية إسرائيلية، قبلت مصر بتفسير إسرائيل الخاص بإسقاط المسيرة، كما أن موضوع الجنود المصريين لم يتسبب في حدوث «شقاق» في العلاقات.

لكن المشكلة هذه المرة «كانت على ما يبدو إحساس مصر بأن إسرائيل لم تأخذ جهود وساطتها على محمل الجد، وليس هذا فحسب، بل تجاهلت الحاجة إلى دفع ثمن الهدوء الذي تمكنت من تحقيقه».

ويشير الكاتب إلى أن مصر لديها امتياز حصري للوساطة بين إسرائيل والمنظمات الفلسطينية في غزة، لكن هذا الاحتكار يمارس «تحت الأنظار الساهرة لدول عربية أخرى تخضع لضغوط داخلية» في كل ما يتعلق بـ«القضية الفلسطينية».

وهذه الدول هي الإمارات، والمغرب، والبحرين، والأردن، وإلى حد ما السعودية، التي لديها علاقات مع إسرائيل وهي حريصة في الوقت ذاته على التأكيد باستمرار على التزامها بحل الصراع الإسرائيلي الفلسطيني.

منوها إلى ان التدخل المصري الفعال في غزة، وبدرجة أقل في الضفة الغربية، يعفي هذه الدول من الحاجة للتعامل مع الصراع، بشرط عدم انتقاله إلى هذه الدول.

ويرى أن إسرائيل بحاجة إلى أن «تفهم بشكل خاص حساسية مصر فيما يتعلق بالتطورات في الضفة الغربية وغزة والقدس، فضلا عن دور مصر المهم في احتواء وحل النزاعات».

محذرا من أن هذه الشبكة الجديدة الواسعة من العلاقات لا تسمح لإسرائيل بتجاهل تحذيرات ومطالب الدول العربية الصديقة، حتى لو حدت من حريتها العسكرية والاقتصادية في العمل في تلك الأماكن، وخاصة في غزة. ويضيف «في الماضي، كان بإمكان إسرائيل الاعتماد على الدعم الأمريكي شبه التلقائي والتعاون الأمني مع مصر لدعم عملياتها العسكرية، لكن الآن يجب عليها أيضا أن تأخذ في الاعتبار تأثير تحركاتها على دائرة عربية أوسع، وعلى العلاقات بين الدول العربية الأخرى ومصر».

وعندما «تفشل» مصر في الوفاء بالتزاماتها تجاه حركة «الجهاد الإسلامي» فإن موقفها يتضرر ليس فقط مع تلك المنظمة، ولكن أيضا مع «حماس» ومع الدول العربية الأخرى التي لها علاقات مع إسرائيل.

البوابة إلى واشنطن

كما أن مصر برأي المحلل الإسرائيلي تريد الحفاظ على مكانتها في الولايات المتحدة كدولة تعد مساهماتها في حل النزاعات «فريدة» وذلك عندما تخوض صراعا شديدا في الكونغرس بشأن مقدار المساعدات والأسلحة الأمريكية التي سيسمح لها بشرائها، أو عندما تسعى للحصول على قرض من صندوق النقد الدولي.

ويضيف «تساعد إسرائيل بشكل روتيني مصر في هذه الحرب الدبلوماسية، من خلال جماعات الضغط التابعة لها، وموظفي السفارة في واشنطن، ومن خلال محادثات كبار المسؤولين مع نظرائهم الأمريكيين، لذلك، عندما تقوض إسرائيل قدرة القاهرة على التوسط في غزة، فإنها تقوض أيضا ركيزة دبلوماسية أساسية في علاقة مصر بالحكومة الأمريكية».

وطبقا لبرئيل فقد بلغ التعاون العسكري والدبلوماسي والاستخباراتي بين إسرائيل ومصر «أعلى مستوياته على الإطلاق، لكن هذا لم يحدث من تلقاء نفسه، والبلدان دفعا وما زالا يدفعان الثمن للمحافظة عليه وحتى تعميقه».

كما أن إدارة قطاع غزة جعلت البلدين يعتمدان على بعضهما البعض، «وهذا الترابط رصيد استراتيجي مشترك لكنه يتطلب رعاية، وهذا يعني قبل كل شيء التنسيق واحترام أي تفاهمات يتم التوصل إليها».

إسرائيل والوسيط المصري: تعمد الإحراج ينقلب لتوتر وجفاء في العلاقات

غزة – «القدس العربي»: أشرف الهور

لم يكن يتوقع أن يتحول الوسيط المصري الذي يتدخل في كل الملفات الفلسطينية، ذات العلاقة مع دولة الاحتلال الإسرائيلي، في فترة ما خصما لسياسات تل أبيب، بسبب تعمدها المستمر عدم الالتزام بوعود ونقاط وردت في تفاهمات الهدوء، خاصة على ساحة غزة، وهو أمر انعكس مؤخرا على جملة من الخطوات، تمثلت في وقف مصر إرسال وفد أمني رفيع لتل أبيب، وارسال الأخيرة واحدا من أكبر مسؤوليها الأمنيين للقاهرة في محاولة لرأب الصدع.

وإن لم يكن تهرب إسرائيل من استحقاقات قرار وقف إطلاق النار، الذي وقع برعاية مصرية مع حركة الجهاد الإسلامي قبل ثلاثة أسابيع، وما سبقه من عدم التزام تل أبيب بوعود خاصة بالتهدئة الميدانية في الضفة الغربية، السبب الأول في التوتر، إلا أن هذه الأمور كانت بمثابة نقطة الفصل، في العلاقة الحالية، بعد أن شعرت القاهرة بحرج كبير أمام الفلسطينيين في هذه المرحلة، بعد أن شعرت بالإحراج ذاته أمام الجمهور المصري، بسبب حادثة إسقاط أحد مسيراتها بصواريخ إسرائيلية، ومن قبله ما كشف عن مجزرة اقترفتها إسرائيل بحق جنود مصريين في حرب العام 1967.

وفي التفاصيل لم تكن تل أبيب قد اكتفت بعدم تطبيق بنود تفاهمات وقف إطلاق النار الأخير، الذي مر عليه ثلاثة أسابيع، والتي تشمل إطلاق سراح الأسير خليل عواودة المضرب عن الطعام للشهر السادس على التوالي، والعمل على حل قضية الأسير بسام السعدي القيادي في حركة الجهاد الإسلامي، ما تسبب لها بإحراج أمام حركة الجهاد الإسلامي، التي كانت قد دخلت في موجة التصعيد العسكري الأخيرة، وقدمت تساؤلات واستفسارات كثيرة للوسيط المصري خلال الفترة الماضية عن مصير التفاهمات، حتى قامت قبل أن يجف حبر الاتفاق، بشن حملة عسكرية دامية على مدينة نابلس شمال الضفة، وتحديدا في اليوم الثاني لانتهاء العدوان، تخللها استشهاد اثنان من النشطاء العسكريين وفتى، رغم أنها تعهدت ضمنيا للوسيط المصري، بالكف عن أي أعمال عسكرية، من شأنها أن تزيد التوتر، وتظهر الوسيط بصورة غير القادر على وقف التجاوزات، خاصة في ظل التزام الفلسطينيين بتلك التفاهمات.

وقد كشف النقاب أن أزمة علاقات بين القاهرة مع تل أبيب، لم ينكرها وزير الجيش بيني غانتس، لم تكن وليدة الأحداث الأخيرة التي عاشتها المناطق الفلسطينية فقط، بل أن الأزمة بدأت قبل هذه الأحداث بشهرين.

غانتس أقر علنا بوجود أزمة في العلاقة مع مصر، وقال «مصلحة مصر وإسرائيل تتطلب تجاوز الأزمة الحالية بين البلدين» وأشار إلى أن هناك أيام توتر ناتجة عن انتهاء «عملية الفجر الصادق» في إشارة إلى التصعيد العسكري الأخير ضد غزة، وعبر عن أمله في أن تمر الأزمة في الأيام المقبلة، وحسب غانتس فإن مصر تعد «لاعبا إقليميا رئيسيا ومن أهم أصدقاء إسرائيل» ويضيف «البَلدان في بعض الأحيان تكون هناك تقلبات، والطرفان سيجدان الطريقة لإعادة الاستقرار».

وفي هذا السباق، ذكرت الإذاعة التابعة لجيش الاحتلال، الأسباب الأولى للخلاف، وقالت إنها ظهرت بعد أن قام الجيش الإسرائيلي بإسقاط طائرة مسيرة مصرية، كانت قد دخلت الأجواء الإسرائيلية عبر الحدود، وهو ما أثار وقتها غضب الجانب المصري، الذي شعر بالحرج، وحسب مسؤولين أمنيين مطلعين في تل أبيب، فقد أكدوا أن تلك الحادثة هي التي أشعلت التوتر الكبير مع القاهرة.

ولم تكن ارتدادات تلك الحادثة قد هدأت، التي تخللها محادثات بين كبار المسؤولين في المؤسسة الأمنية ونظرائهم المصريين في محاولة لتجاوز ما حدث، قد هدأت، لعدم الاتفاق على تجاوز ما حصل، حتى كشف بعدها بشهر عن مجزرة ارتكبت ضد جنود الصاعقة المصريين خلال حرب الـ 67.

وهنا يؤكد مسؤولون إسرائيليون أن مصر لم يعجبها الكشف عن الحادثة التي تأخرت عقودا، عقب تقارير عبرية أكدت وجود قبر جماعي للجنود المصريين، قضوا على أيدي جيش الاحتلال، ومدفونين حاليا تحت أراضي كيبوتس ناحشون خاصة وأن أيا من قادة إسرائيل لم يعلنوا سابقا، رغم العلاقات الدبلوماسية الطويلة مع مصر عن تلك الحادثة.

واستمر استهتار الجانب الإسرائيلي بالوسيط المصري، حتى بلغ ذروته في الأيام التي تلت عملية «الفجر الصادق» التي شنتها قوات الاحتلال ضد غزة قبل ثلاثة أسابيع ضد غزة، ودامت لثلاثة أيام، أدت إلى استشهاد نحو 50 فلسطينيا وإصابة المئات بينهم أطفال ونساء، وقد انتهى ذلك التصعيد بناء على الوساطة المصرية.

وجاء هذا التوتر الثالث الذي زاد من حجم الخلاف، بعد أن تنصلت سلطات الاحتلال الإسرائيلي من ذلك الاتفاق، والذي تعهدت مصر بموجبه إطلاق سراح القيادي السعدي والأسير المضرب عن الطعام عواودة.

تعمد إحراج القاهرة

وتعمدت إسرائيل وفق ما كشف، على «الدوس على أصابع قدم القاهرة» فبالرغم من قيام رئيس الحكومة الإسرائيلية، يائير لابيد، بإجراء اتصال مع الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، لشكره على إنجاز تفاهمات وقف إطلاق النار، كانت هناك عملية أخرى في الطريق للتنفيذ، تستهدف المطارد إبراهيم النابلسي، حيث تم اغتياله من طرف الجيش الإسرائيلي، بعد حصاره في أحد المنازل في نابلس والاشتباك معه لساعات، ولذلك تسببت عملية قتل النابلسي بغضب مصري كبير، حيث توقعت القاهرة أن المحادثة بين السيسي ولابيد، ستؤدي إلى توجيه تعليمات منظمة للجيش الإسرائيلي، ولكن هذا ما لم يحدث.

ووفق تقارير عبرية، فإن حالة الغضب المصرية هذه، كانت نابعة من توقعات مصر أن تعطي إسرائيل فرصة لرئيس المخابرات عباس كامل، لتهدئة الأمور على الأرض قبل أن تباغت إسرائيل غزة بشن عدوان مفاجئ يوم الخامس من الشهر الجاري بدأته باغتيال أحد أبرز قادة الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي تيسير الجعبري، وما تلاه من الذهاب بعيدا عن تطبيق تفاهمات وقف إطلاق النار الأخير، رغم أن القاهرة قدمت وعدا لحركة الجهاد بأن يكون التنفيذ قريبا، خاصة وأن ذلك الاتفاق نص على إطلاق سراح عواودة بعد نقله إلى مشفى مدني، إذ ذهبت سلطات الاحتلال لتطبيق الشق الخاص بالعلاج، وبدلا من إطلاق سراحه ثبتت اعتقاله.

ولذلك لم تدفع القاهرة بوفدها الأمني الرفيع إلى تل أبيب، وبدا أن الأمر مرده أن ذلك الوفد الذي كان سيرأسه اللواء عباس كامل مدير المخابرات، لن يعود وبين يديه إنجازات مثل إطلاق سراح عواودة، علاوة على أن عدم الذهاب يحمل رسالة مصرية لتل أبيب، تدلل على حالة الغضب من التصرفات التي تقوض جهود الوسيط.

وقد أجبر هذا الأمر رئيس جهاز الأمن العام الإسرائيلي «الشاباك» رونين بار، على زيارة القاهرة، وعقد لقاء مع كامل، ضمن المساعي الرامية لإنهاء الأزمة، فالقناة «i24news» الإسرائيلية، ذكرت أن رئيس «الشاباك» برر لكامل، اعتبارات إسرائيل لخوض التصعيد العسكري الأخير، على ضوء التحذيرات من هجمات محتملة للجهاد الإسلامي، ومواصلة اعتقالات النشطاء الفلسطينيين في الضفة الغربية، وأوضح تقرير القناة الإسرائيلية أن مصر كانت غاضبة، بعد أن قامت إسرائيل بعد وقف إطلاق النار في غزة، بتنفيذ حملة اعتقالات كبيرة في الضفة، وتصفية عدد من النشطاء في نابلس.

وخلال الزيارة بحث رئيس «الشاباك» مع المسؤولين في جهاز المخابرات العامة المصرية، الأوضاع في قطاع غزة والمطالب المصرية بالإفراج عن معتقلي حركة الجهاد الإسلامي، عواودة والسعدي.

الجدير ذكره أنه عقب التوصل لاتفاق وقف إطلاق النار، كشف المتحدث باسم حركة الجهاد، داود شهاب، أن الاتفاق مع إسرائيل بوساطة مصرية، جاء بعد أن «وعدت القاهرة بالعمل على الإفراج عن الأسيرين خليل عواودة وبسام السعدي».

مساعي إسرائيل للصلح

ومن أجل احتواء حالة الغضب المصرية، أطلع رئيس «الشاباك» رئيس المخابرات المصري، على آخر ما توصلت إليه التحقيقات الإسرائيلية، بشأن جهود البحث عن المقبرة الجماعية التي دفن بها نحو 20 جنديًا مصريًا قتلوا في مواجهة مع جيش الاحتلال عام 1967 بالقرب من القدس المحتلة، إذ تأمل تل أبيب أن يكون ذلك مفتاحا لحل الإشكال، فيما شددت القاهرة خلال المحادثات على تمسكها بضرورة تنفيذ إسرائيل التفاهمات والوعود التي قطعتها بشأن التهدئة.

وبانتظار تنفيذ الجانب الإسرائيلي الوعود التي قطعها في تفاهمات وقف إطلاق النار الأخيرة، فإن الأمور ستظل مفتوحة على كل الصعد، خاصة وأن الفلسطينيين لا يثقون بوعود تل أبيب، ويتوقعون أن تماطل في تنفيذ التفاهمات.

ولذلك ذكرت تقارير عبرية، أن حركة الجهاد الإسلامي ستحاول تحقيق أي إنجاز لها منذ التصعيد الأخير على قطاع غزة، وحسب توقعات جهات أمنية في تل أبيب، فإن الجهاد الإسلامي يرى في مصر العنوان، لكن طالما استمرت المماطلة الإسرائيلية في قضية المعتقلين إلى جانب استمرار العمليات العسكرية في الضفة الغربية، فليس من المؤكد أن الجهاد سيستمر في انتظار مصر إلى الأبد، وستتحرك الحركة لفعل شيئ للتعبير عن استيائها.

ومن المحتمل أن يكون دخول الأسرى في السجون الإسرائيلية في خطوات تصعيدية، ومنها الذهاب للإضراب عن الطعام في الشهر المقبل، حال لم تقم سلطات الاحتلال بتلبية مطالبهم الخاصة بتحسين وضعهم في السجون، سببا لزيادة حدة اشتعال الأوضاع، خاصة بعد أن طلبت الفصائل من الوسطاء وبالأخص المصري، التدخل، ودفع الاحتلال لإنهاء مأساتهم، ووقف الإجراءات العقابية التي تريد سلطات السجون تنفيذها، وهو أمر من المستبعد أن تستجيب خلاله إسرائيل لطلب الوسطاء، على غرار المرات السابقة، رغم أنها وعدت في اذار/مارس الماضي الوسطاء، بوقف تلك العقوبات، وهو أمر نقل وقتها للفصائل التي أوقفت الإضراب الشامل في السجون.

وفي المقابل أنذرت الفصائل بأنها لن تقف مكتوفة الأيدي تجاه معاناة الأسرى، وقالت إنها ستفعل كل ما بوسعها لنجدتهم، ما يفتح أبواب الصراع والمواجهة على مصراعيها، حيث كان مسؤول ملف الشهداء والأسرى والجرحى في حركة حماس، زاهر جبارين قال إن الشعب الفلسطيني وقيادة المقاومة لن يتركوا الأسرى وحدهم، وأضاف منذرا «إذا ما اندلعت المعركة داخل السجون، فالمقاومة ليس لديها أي خط أحمر في استخدام وسائل النصرة» وأشار إلى اجتماعات متواصلة في الداخل والخارج بين حركة حماس وحركة الجهاد الإسلامي، لمتابعة معركة الأسرى داخل السجون.

«الرياح المصرية» في مواجهة النار الإسرائيلية الفلسطينية

هشام عبد الله

لا تكاد نار الإسرائيليين والفلسطينيين تخبو، فيشعلها من جديد صراعهما الذي بلغ من العمر عتيا. وما أن يستعر لهيبها ويتطاير شررها حتى تهب رياح «مصرية» تخمدها بانتظار حريق آخر.

هكذا كان وما زال دأب مصر قبل قيام إسرائيل عام 1948 على أرض فلسطين. وإذ تغيرت اللعبة السياسية مرارا، وتقلب لاعبوها، وتجددت أدواتها، تظل المقاربة المصرية الأساسية للصراع الإسرائيلي الفلسطيني على حالها: مصلحة مصر أولا.

وهي عقيدة تأخذ بالحسبان أمورا عديدة أبرزها، دور مصر في النظام العالمي والإقليمي، إضافة إلى اتفاقية السلام التي تربطها مع إسرائيل منذ عام 1978 وقبل كل ذلك، اقتصاد الدولة المصرية ومستقبل هذا الاقتصاد المرتبط بالغاز واكتشافاته المبشرة.

ويقول العميد المتقاعد ورئيس معهد الأمن القومي الفلسطيني، أحمد عيسى، في حديث لصحيفة «القدس العربي» إن «الاقتصاد واتفاق السلام مع إسرائيل يظلان المحرك الأساسي والثابت في علاقة مصر مع كل من إسرائيل وفلسطين وقد ارتبط دور مصر بهما بشكل رئيسي وسيظل إلى حين».

وأضاف: «لا تفرق مصر في ذلك بين إسرائيل والفلسطينيين، تتعامل معهما على مستوى واحد تحدده مصلحتها».

وقال: «ربما تبدو الأمور وكأن مصر تغلب مصلحة إسرائيل على الفلسطينيين، ولكن الأمر في حقيقته ليس كذلك على الإطلاق».

ولعبت مصر دوما، منذ اتفاقية أوسلو عام 1993 دورا كبيرا في تقريب وجهات النظر بين الإسرائيليين والفلسطينيين، وتدخلت أكثر من مرة في تطبيق الاتفاق منذ بداياته، وكانت تقوم بدور الوساطة عند كل خلاف.

وكانت مصر أيضا وما زالت، من أوائل الدول التي تكفلت بتدريب ضباط وكوادر الأجهزة الأمنية منذ تأسيسها.

ولا تقتصر الوساطة المصرية على فض الاشتباكات الفلسطينية الإسرائيلية، بل تطال كذلك الخلافات الفلسطينية الفلسطينية، وهي تلعب منذ انقلاب حماس وسيطرتها على قطاع غزة عام 2007 دورا جوهريا في محاولات رأب الصدع الفلسطيني، وتقود المحاولات المستمرة للحوار الداخلي لإنهاء الانقسام الفلسطيني.

وهي تقود كذلك جهود وساطة كبيرة ومستمرة من أجل عملية تبادل أسرى بين حركة حماس وإسرائيل، ما يضعها في موقع متقدم دوما في التأثير على إسرائيل من جهة وعلى الأطراف الفلسطينية المتنازعة من جهة أخرى. وهي وساطات وتدخلات يشرف عليها وينفذها جهاز المخابرات العامة المصري بشكل أساسي.

ولفت عيسى أن المخابرات المصرية ظلت هي طوال الوقت المسؤولة عن الملفين الفلسطيني والإسرائيلي.

ولعل في كواليس التوتر الأخير بين إسرائيل ومصر بعد العدوان الإسرائيلي على غزة واستهداف حركة الجهاد الإسلامي ما يشي بهذه المقاربة.

وفي حين تناقلت وسائل إعلام ومصادر غير رسمية أن سبب التوتر (اعترف بوجوده علنا وزير الجيش الإسرائيلي بيني غانتس) كان له علاقة مباشرة في دور الوساطة المصرية خلال العدوان الأخير، بيد أن واقع الحال، كما أكد التلفزيون الإسرائيلي غير ذلك تماما.

وكان التلفزيون (الرسمي) قال في تقرير له إن «الخلاف المصري الإسرائيلي سببه زيارة الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي إلى سلطنة عمان قبل شهرين، ولقائه مسؤولين إيرانيين في محاولة لإحباط ما تردد من تشكل ناتو عربي في المنطقة».

وبالفعل بعد الزيارة صعدت إسرائيل من الأمر وأعلنت عن إسقاط مسيرة مصرية في سيناء ما أثار غضب المصريين، وما لبثت إسرائيل وأعلنت عن مجزرة مقتل الجنود المصريين في اللطرون في حرب عام 1967.

وعلى تلك الخلفية، توترت علاقات الطرفين أكثر إثر المواجهة مع الجهاد الإسلامي في غزة وعمليات الاغتيال التي نفذها الجيش الإسرائيلي في الضفة الغربية.

وقد تكون مسألة إعلان إسرائيل عن مجزرة الجنود المصريين، القضية الأكبر التي أثارت غضب المصريين الذين طلبوا إيضاحات عاجلة من الجانب الإسرائيلي.

ولم يستمر التوتر، الذي تم التعامل معه جديا طويلا، لاسيما مع الزيارة السريعة التي قام رئيس جهاز الأمن الداخلي الإسرائيلي «الشاباك» إلى مصر ولقائه رئيس جهاز المخابرات العامة المصرية اللواء عباس كامل.

وفي ذلك ما يدلل على أن مصر تتعامل مع الملف الإسرائيلي على مستوى الأمن قبل السياسة، كما هو الحال في الملف الفلسطيني.

وفي حين تعتبر مصر حركة الإخوان المسلمين على أنها منظمة إرهابية، فإنها تستخدم مقاربة مختلفة تماما مع حركة حماس الفلسطينية، التي هي أصلا أحد أذرع حركة الإخوان المسلمين العالمية.

ويقول العميد عيسى: «لا تتوانى مصر في التعامل مع حركة حماس، فاستراتيجيتها التي تتطلب الهدوء هناك تقتضي ذلك، وهي تعرف أن حماس تمثل سلطة الأمر الواقع، وتتعامل معها على هذا الأساس».

وثمة الكثير الذي تستخدمه مصر في الضغط على حركة حماس، لاسيما المعبر الرئيسي لقطاع غزة في رفح وهو الممر الوحيد الذي يمكن لقيادة حماس ومسؤوليها من استخدامه، إضافة لضرورة استخدامه للغايات المعيشية.

وطالما كان تأثير مصر قويا وعميقا في المسألة الفلسطينية، وبمساعدة مصر خرجت حركة فتح إلى ميدان السياسة (في عهد عبد الناصر) ومن هناك في غزة، حين كانت خاضعة للإدارة المصرية، تشكلت أساسات منظمة التحرير الفلسطينية التي غدت ممثل الشعب الفلسطيني.

ويقول عيسى: «مصلحة مصر تكمن في استقرار مستمر، ولو هش، بين إسرائيل وفلسطين، وتدرك إسرائيل ذلك وتعرف أن ذلك في مصلحتها أيضا، والفلسطينيون (السلطة وحماس) لهم مصلحة في ذلك».

وفي مناطق السلطة الفلسطينية لا بد لأي مسؤول يطمح في الوصول إلى هرم السلطة أن تكون له علاقات قوية مع مصر.

وإلى ذلك، بذلت مصر في السنوات الأخيرة جهودا كبيرة على طريق أنشاء صناعة غاز كبرى، وهي صناعة تحتاجها بلدان العالم، لاسيما، التي ستقف مع مصر في سبيل تأمين الغاز في ظل الاكتشافات الجديدة، والبنية التحتية الضخمة التي تجهزها مصر لهذا الغرض.

وتريد مصر وهي المؤسس ومقر «منتدى غاز شرق المتوسط» الذي تأسس عام 2019 ويضم الدول المصدرة والمستوردة للغاز أن تكون صاحبة التأثير في المنتدى، خاصة وأن إسرائيل وفلسطين من أعضاء المنتدى.

كل ذلك يدفع مصر للحفاظ على الهدوء في المنطقة لاسيما ما يتعلق بإسرائيل وفلسطين وهي تبقي عينا ساهرة على كليهما، ولا تتوانى في اتخاذ أي إجراءات تحقق هذا الهدوء، لكن بشكل لا يتناقض مع اتفاقية السلام التي تربطها مع إسرائيل.

بيد أن الميدان الفلسطيني الإسرائيلي يظل ساحة جاذبة للنيران والحرائق، ولا يكاد يمر أسبوع أو أقل حتى تشتعل النيران مجددا، لتجد «الرياح المصرية» نفسها ان الموسم قد أقلع من دون إنذار.

القاهرة وتل أبيب: أزمة عابرة تمنى خصوم السادات لو تحولت إلى قطيعة أبدية

القاهرة–»القدس العربي»: حسام عبد البصير

سواء بفعل فاعل أو عن غير قصد، يبدو الرأي العام مغيباً تماماً عن قضاياه الكبرى خاصة ذات الطبيعة الشائكة وفي القلب منها بالتأكيد العلاقة بين القاهرة وتل أبيب. المعضلة الكبرى التي تواجه أي باحث مكلف بالتحري في تفاصيل الخلاف الخفي بين الحكومتين المصرية والإسرائيلية والذي أكدته من طرف واحد جهات إسرائيلية، تتمثل في نضوب المصادر التي من شأنها ان تمثل علامات استرشادية لفك الألغاز التي من شأنها ان تجيب على السؤال الأهم متمثلاً في أسباب تحول العلاقة من دفء ظل محيطاً بين الكيان المحتل وأكبر دولة عربية فقط على المستوى الرسمي، إذ ظل جدار الكراهية على المستوى الشعبي عملة سائغة على شفاه الشارع المصري في سائر قرى ومدن المحروسة. من قبيل المسلمات ان كراهية المصريين على مدار العقود الماضية من عمر «النكبة» ظلت تمثل حجر عثرة تحول بين الكيان السرطاني الممتد في فلسطين المحتلة وسائر الشعوب العربية حتى عرف المهرولون الجدد طريقهم نحو قلب إسرائيل.

وهي تقترب من عامها الرابع والأربعين ما زالت اتفاقية كامب ديفيد في أعين المصريين كائنا بغيضا على الرغم من المحاولات المضنية التي بذلها الصهاينة من أجل التقرب للمصريين، غير ان الحب الفطري والشعور بالولاء تجاه كل ما هو فلسطيني ظل بمثابة أكسير الحياة لتفعيل المقاطعة التي أنفق الغرب الكثير من الأموال والهبات لأغراء المصريين على مد يد التعاون تجاه الإسرائيليين، غير أن كل المحاولات ذهبت سدى. فلا تمر ذكرى كامب ديفيد أو يشن جيش الاحتلال حربا على غزة أو أزمة مع واشنطن، وإلا وتجدد القوى الوطنية مطالبها بضرورة رفض المعونة الأمريكية. وبينما كانت الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة تراهن على الوقت كي ينسى المصريون العداء التاريخي للكيان المحتل إلا أن الأيام لم تزد أبناء النيل سوى بغض لتل أبيب وكل ماله علاقة بها.

أخيراً حينما تسللت لأسماع بعض المثقفين والسياسيين السابقين ونشطاء المعارضة والمجتمع المدني الأنباء بشأن خريف اعترى العلاقات بين القاهرة وتل أبيب، سرت حالة من البهجة الأوساط كافة. إذ تجمع كافة الأطياف من نخب وطبقات شعبية على ان السلام مع إسرائيل على مدار العقود الماضية كان بمثابة الوبال على القضية الفلسطينية وشعبها.

تركة السادات

قام الرئيس الراحل أنور السادات بزيارته التي لقبها العالم بالتاريخية لفلسطين المحتلة، وراهن زعماء إسرائيل وسائر المثقفين والسياسيين على مشرق فجر جديد، غير ان كل المحاولات والأمنيات ذهبت سدى. إذ يجمع العوام كما يعتقد المثقفون بأن إسرائيل هي أبشع «سرطان» تسلل لجسد الإنسانية ومالبث ان أفضى «الرئيس المؤمن» إلى ما قدم ولم يفلح من أتى بعده في مجرد حض المصريين على أن يولوا بوجوههم تجاه المقاصد السياحية في فلسطين المحتلة باستثناء المئات من الأشخاص الذين كانوا يترددون في سرية نحو زيارة بعض المدن هناك.

الآن وبعد ما نشر بشأن توتر في العلاقات بين مصر وإسرائيل تداهم أحلام اليقظة فريق الكارهين لإسرائيل بطول «الحروسة» وعرضها ان يتعاظم التوتر للحد الذي تسقط معه اتفاقية كامب ديفيد.

ويستدعي رافضو التطبيع أقوالا خالدة لرموز بقيت في قلوب الجماهير ومن هؤلاء سعد الدين الشاذلي الذي قال إن مصر لم تحصل على السلام، لأن السلام الحقيقي «ألا أفقد حريتي في اتخاذ القرار» وأن القرارات السياسية المصرية أصبحت تكاد تكون تابعة لأمريكا. أما المدير السابق للوكالة الدولية للطاقة الذرية الدكتور محمد البرادعي فتحلى بالصراحة معلناً أن معاهدة كامب ديفيد أخرجت مصر من العالم العربي طيلة عقد كامل، ولم تعد مصر جزءا من قلب العالم العربي، ومن أبرز آثار تلك الاتفاقية من وجهة نظره، انها فتحت الباب لإسرائيل للعربدة في المنطقة، وانتهت بنا إلى أن أصبحت القضية الفلسطينية سرابا.

ربيع عبري

وكان الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب قد كشف عما أسماه «صفقة القرن» في كانون الثاني/يناير 2020 التي قاطعها الفلسطينيون جميعهم على قلب رجل واحد، حيث اعتبرها الشارع الفلسطيني خيانة لنضال طويل دفع ثمنه ولا يزال يدفع من دمه عشرات الآلاف الذين سقوا بدمائهم الطاهرة تراب الوطن الذي يتعرض لمؤامرة كبرى لا يعرف من يشرف عليها اليأس على الرغم من ان «صفقة القرن» الموعودة باتت في طي النسيان وحل مكانها التطبيع بين إسرائيل والدول العربية وهو أهم نجاح حققته إسرائيل منذ قيامها من دون أن تقدم أي تنازل مقابل ذلك.

ومما لاخلاف عليه إن التطبيع بين إسرائيل والدول العربية يعد بالتأكيد أهم إنجاز دبلوماسي لإدارة ترامب، إذ هرولت الإمارات والبحرين والسودان والمغرب لتطبيع علاقاتها مع إسرائيل من دون حل القضية الفلسطينية، ما يمثل أكبر هزة عنيفة لمحور المقاطعة الرافض للتطبيع وبالتأكيد خطوة مهمة ومكسبا لا يقدر بثمن لإسرائيل. وعلى الرغم من ان المال ظل أهم أداة لحض البلدان الفقيرة على التطبيع، إلا ان معظم البلدان التي وافقت على التطبيع خلال الأعوام الأخيرة خليجية ثرية، تدفع بالتأكيد الحاجة لدق ناقوس الخطر حول أسباب تراجع الشعور بالعداء تجاه إسرائيل من قبل عواصم عربية. جدير بالذكر ان مصر تحصل من وراء التطبيع مساعدات عسكرية أمريكية سنوية تقدر بـ 1.3 مليار دولار، إضافة إلى مساعدات اقتصادية أخرى، وإن كانت تواجه حتى الآن بانتقادات لأسباب ترتبط بتأكيد التفوق النوعي عسكريا لصالح تل أبيب على حساب الدول العربية. أما على المستوى التجاري، فقد وقعت مصر وإسرائيل في كانون الأول/ديسمبر 2004 اتفاقية «الكويز» التي تسمح للشركات المصرية التي تستخدم مدخلات إسرائيلية بتصدير منتجاتها إلى الولايات المتحدة بإعفاء جمركي.

وتبدو الأجواء بين مصر وإسرائيل هذه الأيام ملبدة بالغيوم ومحاطة بالشكوك غير المسبوقة منذ توقيع «معاهدة السلام» التي مثلت حسب رأي الكثير من السياسيين والمثقفين معولاً ضد نضال الشعب الفلسطيني. إذ أكدت الحروب المتتالية التي قادتها إسرائيل ضد قطاع غزة والضفة وسائر البقاع الفلسطينية، ان السلام الذي تتحدث عنه العواصم التي طبعت علاقاتها مع الكيان المحتل ماهو إلا وهم مستقر فقط في أذهان الساسة من أصدقاء الإسرائيليين. ومن اللافت ان سد النهضة الذي تفوح من بين لبناته المؤامرة الإسرائيلية للاستيلاء على مياه النيل، كشف من حجم العداء لإسرائيل وأسفر كذلك عن صعوبة الحديث عن بناء جدار من الثقة مع ذلك العدو التاريخي للأمة.

ويرى كثير من المثقفين ان إنشاء ذلك السد بدعم إسرائيلي تمثل في العديد من المراحل، خاصة فيما يتردد بشأن تولي حمايته عبر منظومة صواريخ إسرائيلية لهو دليل على ضرورة تجميد كامل للعلاقة مع إسرائيل وليس الهرولة إليها طلباً للضغط على إثيوبيا، إذ ان الحلم الإسرائيلي بالتمدد من النيل للفرات ما زال هدفاً يجري تحقيقه على مراحل. ويرى كثير من المراقبين ان السد أحد أبرز تلك المراحل، وعلى الرغم من ذلك الدور يبرزه التنسيق الإثيوبي الإسرائيلي في العديد من القضايا إلا ان السفارة الإسرائيلية بالقاهرة سبق وان قالت في بيان أنها «تؤكد بصورة واضحة وغير قابلة لأي تأويل أن ما تردد مؤخرًا في بعض القنوات والمقالات الصحافية عن ضلوع دولة إسرائيل في موضوع سد النهضة هو عار من الصحة ولا أساس له» وأنها «تقف على مسافة واحدة فيما يتعلق بموضوع سد النهضة ومعنية باستقرار مصر وسلامتها».

وأوضحت «أن إسرائيل لديها من المياه ما يكفيها ويسد احتياجاتها، وهي دائمًا على استعداد لوضع خبراتها وتوسيع التعاون المشترك في مجال تكنولوجيا المياه مع مصر». واستقبل الكثير من المثقفين وخبراء المياه ذلك البيان بتشكيك في محتواه، وفي تصريحات سابقة اعترف اللواء نصر سالم رئيس جهاز الاستطلاعات الأسبق، أن إسرائيل تأتي في المرتبة الأولى ضمن البلدان المستفيدة من موضوع سد النهضة ان لم تكن أهمها على الاطلاق، وترمي منه الضغط على مصر، كما انها تريد الحصول على حصة من نهر النيل، وهذا هو حلمها، لذا من مصلحة إسرائيل الضغط على مصر بأي شكل من الأشكال سواء كان اقتصاديا أو سياسيا.

مصريون معارضون للتطبيع

رواية واحدة للأزمة

جدير بالذكر ان التوتر الأخير في العلاقات بين القاهرة وتل أبيب كشفت عنه مصادر إسرائيلية. حيث كشف موقع هيئة البث الإسرائيلية «مكان» بأن «هناك توترا كبيرا حقيقيا يسود العلاقات بين مصر وإسرائيل» عقب انتهاء الحرب مع حركة «الجهاد الإسلامي» في غزة. ومن جانبها قالت صحيفة «هآرتس» إنه «بعيدا عن أعين وسائل الإعلام، وقع مؤخرا توتر غير قليل في العلاقات بين إسرائيل ومصر، رغم تعزز التنسيق الأمني بينهما في العقد الأخير» لافتة إلى أن التوتر في العلاقات الذي تسبب في غضب مصر، وقع على خلفية الحرب الأخيرة على قطاع غزة التي استمرت 3 أيام. واعترفت «هآرتس» بـ «اتصال رئيس الحكومة الإسرائيلية، يائير لابيد، عقب دخول وقف إطلاق النار حيز التنفيذ، مع الرئيس المصري، عبد الفتاح السيسي». وتابعت أنه «في الوقت الذي تحدث فيه السيسي مع لابيد، كانت هناك عملية أخرى في الطريق للتنفيذ، تستهدف المطارد إبراهيم النابلسي» موضحة أن عملية قتل إبراهيم النابلسي تسببت بغضب مصري كبير، حيث توقعت القاهرة أن المحادثة بين السيسي ولابيد، ستؤدي إلى توجيه تعليمات منظمة للجيش الإسرائيلي، ولكن هذا ما لم يحدث. واعترفت أن «الغضب في القاهرة أضيف إلى شكاوى مصرية أخرى كانت متعلقة بالأيام التي سبقت الحرب الأخيرة في غزة، عندما هددت حركة الجهاد الإسلامي بالانتقام على اعتقال بسام السعدي، حيث قام الجيش الإسرائيلي بإغلاق الشوارع في غلاف غزة، واستعد في الوقت نفسه لإيقاع ضربة بالحركة، لكن رئيس المخابرات المصرية، عباس كامل، كان يتوقع أن تعطيه إسرائيل المزيد من الوقت لتهدئة النفوس».

وكشف خبير في الصراع العربي الإسرائيلي لـ«القدس العربي» أن تل أبيب غير مستريحة بأي حال لتعاظم النفوذ المصري في عهد الرئيس السيسي بين الفصائل الفلسطينية، والشعبية المتزايدة له في قطاع غزة والضفة الغربية، مشيرا إلى ان تعاظم ذلك النفوذ في المرحلة الراهنة يحول بين إسرائيل والمضي قدما في إطلاق جيشها لتنفيذ المزيد من العمليات، ولأجل ذلك تسعى تل أبيب للوقيعة بين مصر والفلسطينيين. واستشهد نفس المصدر بأنه «مع اقتراب مصر من الاتفاق على وقف إطلاق النار، اغتالت إسرائيل تيسير الجعبري في جنوب القطاع، وأرادت مصر أن تدخل في بيان الاتفاق على وقف إطلاق النار، جملة تقول إنها ستعمل على إطلاق سراح السعدي وخليل العوادة، لكن إسرائيل رفضت ذلك».

توتر يطفو على سطح العلاقات المصرية الإسرائيلية

إبراهيم نوار

بعد ما يقرب من نصف قرن على بدء علاقات بين مصر وإسرائيل بعد حرب أكتوبر 73 ثم زيارة الرئيس السادات للقدس، ومعاهدة السلام عام 1979 واتفاقيات «التطبيع» فإن هذه العلاقات تبدو الآن «طبيعية» أكثر من أي وقت مضى. ومن سمات العلاقات الطبيعية أنها تمر بمنحنيات ومطبات وأزمات، لكنها تستمر تجري في كل قنوات التبادل الأمني والدبلوماسي والتجاري، وذلك على الرغم من معرفة حكومتي البلدين بـ «المقاطعة» الشعبية لتلك العلاقات؛ ففي إسرائيل يتصاعد تيار العداء للعرب والفلسطينيين، وفي الدول العربية لم يتراجع العداء للسياسات الصهيونية التي تنطوي على اغتصاب أملاك الفلسطينيين ومصادرة حقوقهم الوطنية.

ما يحدث الآن من توتر على سطح العلاقات المصرية– الإسرائيلية يؤكد ما نقول. ومنذ مجيء الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي إلى الحكم، فإنه حريص على أن تكون العلاقات مع إسرائيل «دافئة» وتساعد على تحقيق الاستقرار المطلوب على الحدود الشمالية الشرقية للبلاد. وفي الوقت الحاضر فإنه يبدو حريصاً على توجيه رسالة إلى إسرائيل، مفادها أن توقيع اتفاقيات للتطبيع بينها وبين الإمارات والبحرين والمغرب، لا يؤثر سلبا على وزن مصر في معادلة الأمن الإقليمي، وأن هذا الدور لا تستطيع أن تقوم به دولة أخرى.

إسرائيل من ناحيتها تبدي حرصا على متانة العلاقات مع مصر، وتعتبر أن تداعيات الهجمات المتبادلة بين الجيش الإسرائيلي وحركة الجهاد الإسلامي في غزة، من الضروري احتواءها بسرعة، وتقليل الأضرار المحتملة الناتجة عنها، وهو ما عبر عنه وزير الدفاع الإسرائيلي بيني غانتس بالقول إن «العلاقات بين الأصدقاء تشهد تقلبات صعودا وهبوطا» وأعرب عن أمله في انتهاء الأزمة «في الأيام القليلة المقبلة».

ملف العلاقات المصرية الإسرائيلية يديره في القاهرة جهاز المخابرات العامة وليس وزارة الخارجية، وفق قواعد مستقرة، ربما تستمد مذاقا خاصا من توجهات رئيس الدولة، من السادات إلى مبارك إلى السيسي، لكنها لا تتغير. هذه القواعد تتصدرها أولا مصلحة مصر في أمن واستقرار حدودها، ومن ثم الحرص على عدم انقطاع تبادل المعلومات الأمنية مع إسرائيل. القاعدة الثانية هي وضع القضية الفلسطينية في موقع القلب من تلك العلاقات، ومن ثم الحرص على ألا يتأثر الموقف المصري بمتغيرات جانبية ترتبط بتوجهات القيادة الفلسطينية، أو بمدى الاتفاق أو الاختلاف معها، سواء كانت السلطة الوطنية في الضفة، أو حماس في غزة، أو حتى حركة الجهاد الإسلامي التي تمثل قوة فرعية. أما القاعدة الثالثة فتتمثل في العمل على توجيه العلاقات المصرية الإسرائيلية في الاتجاه الذي يخدم دفع المنطقة في اتجاه السلام الإقليمي المستدام، القائم على العدل، وحل الدولتين، وعدم إهدار الحقوق الوطنية للشعب الفلسطيني، والتعايش السلمي بين كل شعوب المنطقة. ولذلك، فإن التقييم النهائي للعلاقات المصرية – الإسرائيلية يجب أن يتم في إطار «منظومة شبكية» تأخذ في اعتبارها تلك القواعد الثلاث التي تلتزم بها مصر، وليس في إطار العلاقات الخطية – الثنائية المحدودة بين مصر وإسرائيل.

الإرهاب في سيناء

مظاهر وأسباب التوتر

ويمكن القول بأن مصر، منذ إقامة العلاقات مع إسرائيل، تستخدم سياسة «شعرة معاوية» مع حكوماتها المختلفة، على ضوء القواعد الثلاث المستقرة التي أشرنا إليها. ومن الأمثلة القريبة التي تجدر الإشارة إليها في هذا السياق، موقف الرئيس السيسي من رغبة نتنياهو في زيارة مصر قبيل الانتخابات الإسرائيلية العامة في اذار/مارس من العام الماضي، حيث اشترط أن يتعهد نتنياهو بإعلان التزامه بحل الدولتين، وأن يرتبط هذا الإعلان ببعض الإجراءات العملية على الأرض، لتأكيد الحقوق الوطنية للفلسطينيين وتخفيف المعاناة عنهم. وقد انتهى الأمر بأن رفض نتنياهو؛ فرفضت مصر دعوته لزيارتها. وربما كان ذلك أحد أسباب هزيمته في الانتخابات الأخيرة. أما في أزمة الاشتباكات الأخيرة في غزة فإن رئيس الحكومة الإسرائيلية يائير لابيد بادر بالاتصال بالرئيس السيسي ليشكره على الدور الذي تقوم به مصر لإنهاء المواجهة العسكرية. وجاء في البيان الصادر عن مكتب لابيد أن لمصر «دور جوهري في المحافظة على الاستقرار والأمن في المنطقة». وقالت صحيفة «هآرتس» أنه في صباح اليوم التالي للمكالمة الهاتفية، شن الجيش الإسرائيلي عملية لاعتقال إبراهيم النابلسي في نابلس، قتل فيها النابلسي وفلسطينيان آخران، في تبادل لإطلاق النار مع جنود جيش الدفاع الإسرائيلي وضباط سريين، وأصيب العشرات، حيث ضاعف هذا الحادث غضب مصر من إسرائيل، كما استمر اعتقال الأسيرين بسام السعدي وخليل العواودة القياديين في الحركة.

وبعد ما وصفته تل أبيب بتداعيات نتجت عن عدم الدقة في نقل محتوى المكالمة التي تمت بين رئيس الوزراء الإسرائيلي والرئيس السيسي إلى وزارة الدفاع وقيادة الجيش، فإنها أسرعت باتخاذ إجراءات لمحاصرة الأزمة مع مصر ومحاولة احتوائها، والعمل على تجاوزها؛ فأرسلت رونين بار رئيس جهاز الأمن الداخلي «الشاباك» في زيارة سريعة إلى القاهرة يوم الأحد الماضي، للقاء المسؤولين عن ملف العلاقات بين البلدين وعلى رأسهم اللواء عباس كامل رئيس جهاز المخابرات العامة، الذي ألغى زيارة كانت مقررة لإسرائيل احتجاجا على عدم تنفيذ إنفيذ الالتزامات التي تعهدت بها خلال المفاوضات التي جرت لإنهاء الاشتباكات بين حركة الجهاد الإسلامي والجيش الإسرائيلي. وقال حاييم كورين السفير الإسرائيلي لدى القاهرة سابقا أن الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي هو لاعب إقليمي مهم جدا، وحليف لا غنى عنه لإسرائيل وفي غزة على وجه الخصوص، لا يجب الانتقاص من قدره، مع وجود تفاهم ملحوظ بين الدبلوماسيتين المصرية والإسرائيلية، مؤكدا أن الفترة منذ بداية حكم الرئيس عبد الفتاح السيسي حتى الآن تتميز بتفاهم وتعاون ملحوظين، وأن الرئيس لعب ويلعب دورا جوهريا في المفاوضات بين إسرائيل وغزة منذ عام 2014.

ومع ذلك فإن الموقف الإسرائيلي فتح جرحين آخرين تعاني منهما العلاقات بين مصر وإسرائيل حاليا. يتعلق الأول بإسقاط طائرة مسيرة «درون» مصرية تقول إسرائيل أنها اخترقت الحدود الإسرائيلية قبالة شمال سيناء في شهر حزيران/يونيو الماضي، ويتعلق الثاني بالرواية المنتشرة في إسرائيل بشأن وجود مقبرة جماعية لجنود مصريين بالقرب من القدس منذ حرب يونيو 1967. وقد طلبت مصر إمدادها بكافة المعلومات في هذا الشأن لتسهيل الكشف عن رفات الجنود ونقلهم.

المنافسة الصعبة

تكشف خريطة «العلاقات الشبكية» داخل المنطقة وجود مصدر مهم من مصادر التوتر بين مصر وإسرائيل، يتعلق بطبيعة المنافسة الإقليمية بينهما، وكيفية إدارتها في إطار تنافسي صحي، لا ينقلب إلى صراع عدائي. وتجد إسرائيل في قوتها العسكرية والتكنولوجية واحتكارها للسلاح النووي إغراء لممارسة السيطرة، ومحاولة فرض إرادتها على المنطقة كلها. هذا يتسبب في حدوث احتكاكات وإذا كانت إسرائيل قد نجحت في إقامة علاقات مع عدد من الدول العربية في إطار ما يسمى «اتفاقيات أبراهام» فإن مصر، التي تربطها اتفاقية سلام مع إسرائيل، تحاول الرد على ذلك بالعمل على تكوين اتجاه عربي، يقيم توازنا في مواجهة فكرة إقامة تحالف عسكري دائم يضم إسرائيل، وإعادة بعث فكرة التعاون الاقتصادي الإقليمي بين الدول العربية القريبة، من خلال مشاريع مشتركة مع الأردن والعراق والسعودية وغيرها، وهي دول لم تنضم إلى «إعلان النقب» الذي تشارك فيه مصر نفسها مع إسرائيل والولايات المتحدة والإمارات والمغرب والبحرين. ويساعد خلق كتلة عربية مستقلة نسبيا عن إسرائيل في إقامة توازن صحي لتحقيق الاستقرار في المنطقة، بكسر احتكار القوة والاستقطاب الحاد داخل الإقليم، بين قوتين رئيسيتين هما إسرائيل وإيران.

لعبة المصالح

استطاعت إسرائيل منذ بدأت علاقاتها السلمية مع مصر أن توظف فلسفة «خلق قاعدة للمصالح المشتركة» في تأسيس منصات مادية واجتماعية وتنظيمية تساعد على بث الحياة في تلك العلاقات السلمية. بدأت هذه المنصات باتفاق لتصدير 30 ألف برميل يوميا من البترول المصري إلى إسرائيل، إلى اتفاقيات التطبيع وتبادل الزيارات وفتح المرافق السياحية، وتسيير خطوط النقل والمواصلات، وصولا إلى اتفاق المناطق الاقتصادية المؤهلة للتصدير إلى الولايات المتحدة بدون رسوم جمركية «كويز» ثم جاءت القفزة الكبرى في العلاقات الاقتصادية في السنوات الأخيرة مع اتفاقيات تصدير الغاز الإسرائيلي إلى مصر وإقامة منتدى الشرق الأوسط للغاز. وعلى الرغم من أن العلاقات التجارية، باستثناء النفط ما تزال محدودة في نطاق يتراوح بين 300 إلى 400 مليون دولار سنويا، فإن البلدين اتفقا على مضاعفة هذا الرقم بحلول عام 2025 وهو ما يعني أن قيمة التجارة المتبادلة بين البلدين يمكن أن تتجاوز بسهولة 3 مليارات دولار سنويا خلال 3 سنوات، بل إن مصر تطمح في مضاعفة الرقم إلى 5 مليارات دولار سنويا.

وفي الوقت الحاضر تمثل اتفاقيات تجارة الغاز، والكويز، ومنتدى الغاز والسياحة والطيران أهم محركات المصالح المادية للعلاقات بين مصر وإسرائيل. ويجد كل من البلدين مصلحة كبيرة في استمرار وتوسيع نطاق هذه العلاقات، لما في ذلك من فوائد مشتركة، والفرص المتاحة لتحقيق مستوى أعلى من التكامل الاقتصادي في المنطقة، وبينها ككل وبين دول الاتحاد الأوروبي، خصوصا في قطاعات الطاقة والتصنيع وتوطين التكنولوجيا، في وقت يعاني فيه العالم من اضطرابات في إمدادات الطاقة والغذاء، وانقطاعات في سلاسل الإنتاج على المستوى العالمي، وهو ما يزيد من أهمية التكامل بين الدول القريبة جغرافيا. وبسبب حاجة الاتحاد الأوروبي إلى مصادر للطاقة بديلة عن امدادات النفط والغاز من روسيا، تزيد أهمية التعاون بين مصر وإسرائيل في تصدير الغاز المسال والكهرباء.

ومن هنا فإن تطوير العلاقات المصرية – الإسرائيلية ضمن منظومة علاقات شبكية داخل الإقليم، وبين الإقليم والعالم يستجيب لمصالح كل من البلدين، ولمصلحة استقرار المنطقة ككل، بما يوفر أساسا معقولا للمنافسة السلمية، والحد من شدة الاستقطاب الإقليمي، ومواصلة الجهود من أجل تحقيق حل الدولتين قبل أن تتبخر مقومات هذا الحل.

حديث إسرائيلي عن توتر في العلاقات مع القاهرة وإشارات مصرية فهل هناك أزمة حقيقية؟

إبراهيم درويش

هل هناك أزمة علاقات مصرية إسرائيلية؟ وهل هناك توتر ومن المسؤول عنه؟ ولماذا جاء الحديث عن التوتر من الصحافة العبرية، فلم يكن هناك ذكر لتدهور في العلاقات مع إسرائيل في وسائل الإعلام المصرية، واستندت الصحافة العربية على ما ورد في التقارير الإسرائيلية.

وهذه أسئلة يجب لفت الانتباه إليها عندما يتم تناول ما قالت إسرائيل إنها أزمة علاقات مع القاهرة ومسارعتها لحلها، فهي لا تستطيع أن تواجه أزمة علاقات طويلة مع القاهرة، نظرا للدور المصري الحيوي في غزة وقضايا الطاقة في شرق المتوسط وأمن سيناء. وفسر معلقون إسرائيليون استندوا في موضوع التوتر على ما ورد في صحيفة «هآرتس» بأن الرئيس عبد الفتاح السيسي لا يريد التصعيد في التوتر وبل واحتواء الأزمة.

وقال المعلق تسفي برئيل في «هآرتس» (2022/8/24) إن السيسي يفضل أن تكون إسرائيل مدينة له في تصفية حساباته المتبادلة. ولعل الأزمة أو سوء الفهم نابعة مما حدث في غزة بداية هذا الشهر حيث اغتالت إسرائيل قائدين في سرايا القدس، الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي، ولم تف بوعدها إطلاق سراح مسؤولين في الجهاد بالضفة وهما بسام السعدي وخليل العواودة بناء على وعد لمصر.

والمهم في الأمر أن الحديث عن أزمة علاقات جاء أولا من وزير الدفاع بيني غانتس الذي تحدث إلى راديو إسرائيل قائلا: «هناك أيام من التوتر نتيجة لعملية الفجر الصادق» وهي العملية التي أعلن عنها الجيش الإسرائيلي في 5 آب/أغسطس بهدف استهداف عناصر الجهاد الإسلامي، وانتهى الهجوم في 7 آب/أغسطس، لكن ليس قبل قتل 45 فلسطينيا منهم 17 طفلا، وتدمير عدد من البنايات. وأضاف غانتس: «عادة ما تتميز العلاقة بين الأصدقاء بالشد والجذب، وبدون الدخول في تفاصيل حادث أو آخر، فنحن نعرف كيف نحافظ على العلاقات. وهي في مصلحتنا، وسنتعامل مع كل أزمة ونحولها إلى استشعار لكل شيء ونأمل بأن تمر في الأيام المقبلة».

اصبع في عين السيسي

وفي محاولة لإصلاح العلاقات، قام مدير الأمن الداخلي، شين بيت بزيارة إلى القاهرة يوم الأحد الماضي. ولم تؤكد مصر أو إسرائيل زيارة رونين بار، فقط تحدثت عنها الصحف العبرية في إسرائيل. وحسب تقرير التقى بار مع مدير المخابرات المصرية عباس كامل. ولعبت مصر دورا مهما في التوصل إلى هدنة بين إسرائيل وحركة الجهاد الإسلامي. وخرج الرئيس عبد الفتاح السيسي بعد مكالمة مع رئيس الوزراء يائير لابيد، باعتقاد أن إسرائيل ستخفف العنف في الضفة الغربية، لكنها شنت وخلال 48 ساعة من وقف إطلاق النار في غزة سلسلة من المداهمات وقتلت ثلاثة فلسطينيين، منهم قائد في المقاومة، إبراهيم النابلسي أثناء مداهمة بيته في مدينة نابلس. وأغضبت العملية الحكومة المصرية. وقالت صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية إن مقتل النابلسي هو بمثابة الدوس على قدم مصر. وأضافت المكالمة وما فهم من تعهدات نفتها الحكومة الإسرائيلية إلى سلسلة من الأحداث التي لم يكشف عنها الإعلام المصري أو العربي إلا بقدر، وظل مدارا للتكهنات الإعلامية الإسرائيلية، إلى مجموعة من الشكاوى المصرية حول طريقة شن العملية الأخيرة، حيث اتخذت إسرائيل إجراءاتها المشددة على القطاع بدون أن تعطي مصر فرصة لتهدئة الأمور، ثم شنت الهجوم وقتلت قائدين في سرايا القدس، تيسير الجعبري ثم خالد منصور. وفهم معلقون أن هناك غضبا مصريا من التصريحات الإسرائيلية الأخيرة ومحاولة تقويض جهود القاهرة لمنع تطور المواجهة مع حركة الجهاد إلى أزمة تجر حركة حماس، من تصريحات، مبعوث مصر في الأمم المتحدة أسامة عبد الخالق الذي شجب في كلمة في جلسة طارئة بمجلس الأمن حول أحداث غزة، إسرائيل التي «سمحت للمستوطنين وبحماية الشرطة الإسرائيلية لاقتحام الحرم الشريف». وتزامنت تصريحاته بعد ساعات من شكر إسرائيل مصر «لدورها في إعادة الهدوء والاستقرار بالمنطقة». ورأى موقع «ميدل إيست آي» (2022/8/22) أن التعليقات التي أطلقها عبد الخالق وعبر فيها عن تضامنه مع «الشهداء» كانت مدار تكهنات في الإعلام الإسرائيلي حول وجود صدع في العلاقات بين البلدين. وكان رفض إسرائيل الحد من النشاطات في الضفة الغربية، قتل واعتقالات ومداهمات مستمرة، وراء إلغاء زيارة عباس كامل، كتعبير عن غضب من إسرائيل. وكان الموقع قد نقل عن مسؤولين في حركة الجهاد الإسلامي تعليقات عبروا فيها عن إحباطهم من الرسائل المتضاربة التي جاءت من مصر بعد الغارات الأولى التي قتلت عسكريا بارزا في الحركة. وأخبر المفاوضون المصريون قادة الحركة إن إسرائيل لا تريد التصعيد وأنها سترد بإيجابية لمطالب الإفراج عن قادة الحركة في الضفة الغربية. وقال أحد القادة «(الجهاد) تعتقد أنها تعرضت للخيانة من المصريين وأنهم كانوا جزءا من اللعبة، وجعلوهم يرتاحون قبل بداية الغارات». وقال «هناك الكثير من الغضب والتوتر داخل حركة الجهاد الإسلامي لأنهم يعتقدون بأن المصريين أعطوهم رسائل متضاربة وتلميحات قبل الغارات الجوية، وارتاحت الجهاد نتيجة لهذه المعلومات ولم تكن جاهزة». وقال مصدر مقرب إن المفاوض المصري الجنرال أحمد عبد الخالق أعطى معلومات غير صحيحة لخالد البطش، رئيس المكتب السياسي لحركة الجهاد من أن «تقدما» حصل في المفاوضات غير المباشرة.

والى جانب ملف آخر، تخمرت عدة أمور وأحداث أدت لتوتر العلاقة بين البلدين، حيث أوردت «هآرتس» إسقاط طائرة مصرية مسيرة في سيناء. كما أن هناك قصة الكشف عن قبر جماعي للجنود المصريين الذين قتلوا في 1967 قرب دير اللطرون، الذي أقيم فوقه موقف سيارات، فزاد من التوتر ونكأ الجراح التاريخية. وترى الصحيفة أن هذه الأمور لم تكن مدعاة للتوتر وإلغاء زيارة عباس كامل مدير المخابرات المصرية إلى إسرائيل. ويبدو أن مصر قبلت بالتوضيح الإسرائيلي حول إسقاط المسيرة في سيناء. فيما تناولت الصحافة المصرية موضوع المقبرة الجماعية في وادي اللطرون، ولم يؤد الكشف إلى شرخ في العلاقات بين البلدين، التي تتطور وتنمو بشكل واضح، وضمن ما يجري من إعادة اصطفاف بالمنطقة، حيث بات أمن الطاقة وتداعيات الحرب في أوكرانيا وقضايا أخرى عوامل مهمة في تحديد علاقات دول المنطقة فيما بينها، بما في ذلك علاقة مصر والدول العربية الأخرى التي انضمت إلى قطار التطبيع مع إسرائيل. وشهدت العلاقات المصرية– الإسرائيلية تحسنا واضحا منذ انقلاب السيسي عام 2013 وزاد التعاون بين البلدين في المجالات الأمنية والتجارية والحرب التي تخوضها مصر ضد مقاتلي تنظيم الدولة في شمال سيناء.

لا تريد دفع الثمن

ولعل السبب الحقيقي وراء التوتر الذي تناولته الصحافة العبرية وكشف عنه مسؤولون إسرائيليون نابع من شعور مصر بأن إسرائيل لا تتعامل جديا مع وساطتها في غزة. فإسرائيل حسب الرأي المصري لا تريد دفع ثمن للهدوء الناجم عن جهود مصر. وتقيم القاهرة علاقات مع حركة حماس التي تدير القطاع وكذا الجهاد الإسلامي، مع أن طبيعة العلاقة مع كل منهما تختلف، فحماس تعتمد على مصر أكثر من إسرائيل، نظرا لأنها بحاجة لبقاء معبر رفح مفتوحا لمرور البضائع والمسافرين إلى جانب مشاريع إعادة الإعمار التي تنفذها مصر في غزة. وهي أمور ذكرت في معرض تحليل موقف حركة حماس من الجولة الأخيرة من الحرب الإسرائيلية ضد حركة الجهاد الإسلامي. وبالمقابل فحركة الجهاد، ليست معنية بالإعمار أو ملتزمة بتوفير احتياجات سكانه، فالعبء واقع على حماس. ومن هنا فالعلاقة مع مصر مختلفة، وتشعر القاهرة أنها مضطرة للتعامل مع الجهاد للحفاظ على الهدوء وتحقيق التهدئة.

وباتت مصر المحاور الرئيسي بين الجماعات الفلسطينية في غزة وإسرائيل، وهي تسارع دائما للتوسط وخفض التوتر، بحيث أصبح هناك ما يشبه الاحتكار المصري لعملية الوساطة، وهو أمر كان مفهوما لدى إسرائيل نظرا لعلاقاتها المتوترة مع السلطة الوطنية، فاللقاءات بين المسؤولين فيها والإسرائيليين لا تتعدى التنسيق الأمني. وليس لرام الله أي دالة على حركة حماس التي تحكم غزة منذ عام 2007 بل وتظهر استطلاعات للرأي أن نسبة كبيرة من سكان غزة مع حل السلطة، ولا يحظى محمود عباس الزعيم الثمانيني بقدر من الدعم. ولفتت مجلة «إيكونوميست»(2022/8/23) إلى أن نسبة الداعمين لحل السلطة هي أعلى في القطاع من الضفة الغربية. أما الأردن فله قضاياه التي تحتل مساحة في العلاقات، وأهمها ملف القدس والحفاظ على الوضع الراهن فيها. وتظل مصر مهيأة تاريخيا للوساطة مع فصائل غزة، نظرا للقرب وتأثير القطاع على أمن مصر والصلات التاريخية والسياسية. وباتت غزة والتعامل مع ملفاتها معيارا لطريقة تعامل مصر مع القضية الفلسطينية بخلاف تعامل بقية الدول العربية التي طبعت علاقاتها مع إسرائيل أو تلك التي فتحت قنوات اتصال معها، فهذه الدول تحتاج رغم خرقها الإجماع العربي بشأن القضية الفلسطينية أن تظهر اهتمامها بحل النزاع، أما بالنسبة لمصر، فدورها في غزة وبشكل أقل في الضفة يعفيها من الانشغال بالقضية، طالما لم تصل تأثيرات النزاع في غزة إلى أراضيها. وفي الماضي كانت إسرائيل تستطيع التعويل على الولايات المتحدة والتعاون الأمني مع مصر لشن عملياتها العسكرية، إلا أن توسع دائرة علاقاتها مع الدول العربية يجبرها على التفكير بمواقف هذه الدول التي باتت تتأثر منها عبر الاتفاقيات التجارية والأمنية والعسكرية. وبالمقابل يعتبر دور مصر في غزة عاملا في الحفاظ على مكانتها لدى الولايات المتحدة، باعتبار القاهرة وسيطا مهما في حل المشاكل. فعندما يهاجم أعضاء الكونغرس ملف حقوق الإنسان في مصر، تجيب الحكومة المصرية أنها تسهم في إعمار غزة وتتوسط بين إسرائيل والجماعات في غزة وتخوض حربا ضد الإرهاب في سيناء.

مصالح متبادلة

وتظل غزة وطريقة التعامل معها معيارا للتعاون العسكري والسياسي والأمني بين مصر وإسرائيل وهو في ذروته الآن. وكما ترى صحيفة «هآرتس» فعملية إدارة غزة خلقت اعتماداً متبادلاً بينهما، وأصبح رصيدا استراتيجيا مشتركا يحتاج للتطوير واحترام التنسيق بينهما والتفاهمات القائمة. وأهمية غزة للعلاقات نابعة بالضرورة من رؤية إسرائيل لمصر ودورها الإقليمي، فهي لا تستطيع خسارة أكبر دولة عربية، والتي كانت أول دولة عربية تكسر الإجماع وتعقد اتفاقية سلام معها.

مساعدة مصر

وأظهر الرد الإسرائيلي وزيارة مسؤول أمني كبير للقاهرة ومحاولة للملة ما قالت إسرائيل إنها أزمة، ما تعنيه مصر لإسرائيل. وفي مقال نشره عيران ليرمان، نائب رئيس معهد القدس للاستراتيجية والأمن، بصحيفة «إسرائيل اليوم» (2022/8/9) وأشار فيه لتحول من إلى نقطة انطلاق في المعمار الأمني في الشرق الأوسط، وتحديدا منطقة شرق المتوسط التي نشطت فيها إسرائيل مع كل من اليونان وقبرص. ودعا لمساعدة مصر اقتصاديا بدون إظهاره، كما هو الحال في التعتيم على دورها في الحملة على الجماعات المسلحة في سيناء، مع التأكيد على مساعدة القيادة المصرية على عدة مستويات ومجالات، لأن مكانة مصر الإقليمية تستدعي من وجهة النظر الإسرائيلية تعزيز حكم النظام الحالي، سواء من خلال المشاريع الاقتصادية، أو التدريبات العسكرية المشتركة. وحدد الكاتب العلاقة المصرية– الإسرائيلية بأنها مرتبطة بالوضع في ليبيا وأمن الطاقة والقضايا الاقتصادية والبيئية، وثالثها الانخراط في مزيد من التدريبات العسكرية المشتركة على نطاق واسع. وتعد مصر بالنسبة لإسرائيل ركيزة أساسية للنظام الإقليمي، حتى لو تضاءل تأثيرها المباشر بشكل كبير. فهي لا تزال الدولة الأكثر اكتظاظا بالسكان في المنطقة، وتجاوزت عتبة 100 مليون نسمة ولأنها مفترق طرق استراتيجي ذي أهمية كبيرة ولوجود قناة السويس الممر الضروري للنزاع البحري لمبادرة الحزام والطريق الصينية، وفيها مقر الجامعة العربية. وكل هذه العوامل تعطي أهمية كبيرة للاستقرار السياسي والوضع الاقتصادي في مصر. ويجب والحالة هذه دعم مصر لتجاوز تداعيات الحرب الأوكرانية حتى لا يؤدي نقص القمح القادم من أوكرانيا وروسيا إلى اضطرابات.

حوار

القيادي العراقي في الحركة الاحتجاجية وحزب «الوعد» موسى رحمة الله:

«التشرينيون» لن يتشاركوا مع الصدر من دون شروط وضمانات و«خريطة طريق» لتغيير النظام

حاورته: رلى موفق

أين «التشرينيون»؟ هو السؤال – المفتاح الذي يمكن أن يرسم معالم المستقبل لما يجري في العراق نتيجة الصراع القائم داخل «البيت الشيعي» بين تيار مقتدى الصدر و«الإطار التنسيقي» الذي يتقدمه نوري المالكي. في داخل البرلمان، تشتتت قواهم وركبوا قطار تأمين «الثلث المعطل» الذي أطاح بطرح مقتدى الصدر تأليف حكومة أغلبية، وخارج البرلمان يلتزمون «الحياد الإيجابي» وفق توصيف القيادي في «تشرين» والأمين العام لـ«حزب الوعد» المنبثق من رحم الحركة الاحتجاجية د. موسى رحمة الله في انتظار تحضير الأرضية للحظة ثورية تهدف إلى تغييرات جذرية داخل النظام وتقوم على مطالب وطنية وخطاب سياسي لا يرتبط بالصراع الدائر بين «التيار الصدري» و«الإطار التنسيقي» أو بين مقتدى الصدر ونوري المالكي.

القناعة لدى «التشرينيين» أن الشراكة مع الصدر تتطلب إعادة بناء الثقة بعدما انفكّ عنهم للوقوف مع النظام السياسي وحمايته، والطريق إلى ذلك تكون بانخراطه في تحديد مسار التغيير المنشود قبل الذهاب إلى انتخابات مبكرة أو القبول بحلول أو أنصاف حلول. ويعتبر رحمة الله أن ليس أمام الرجل خيارات كثيرة لإدراكه بقدرة القوى المستقلة على تغليب معادلته، ومعرفته بمكامن «الجيل الجديد» لـ«التشرينيين» الذين هم «جيل عنيد» لا يدخل في شراكاته من دون أن يفرض شروطه ويأخذ ضماناته، وهو جيل يتحضر لفعل احتجاجي يتجاوز الاعتصامات إلى العصيان المدني الطوعي تمهيداً لتغيير نظام المحاصصة.

وإذ يستهجن الكلام عن المخاوف من اقتتال شيعي – شيعي، وهو أمر حصل مرات عدة وآخرها قتل شباب «تشرين» وهم شيعة، يؤكد على أهمية فعل جماهيري عابر للطوائف والمناطق. ويكشف أن الحديث اليوم يجري عن تشكيل جبهة «معارضة موحدة» بمختلف انتماءاتها من غير الأحزاب الإسلامية، في لحظة الصراع الأكبر، والدفع نحو «التحالف الطولي» يساهم في تأسيس تغيير شكل الصراع والمعارضة والسلطة والأقطاب السياسية. وهنا نص الحوار:

○ **أين «التشرينيون» اليوم من الصراع المتفاقم على الساحة العراقية بين تيار مقتدى الصدر والإطار التنسيقي الذي يتقدمه نوري المالكي؟**

● «تشرين» (الحركة الاحتجاجية غير المسبوقة التي خرجت إلى الشارع في الأول من تشرين الأول/أكتوبر 2019) هي حراك شعبي – جماهيري واسع، وتضم حركات وأحزابا قائمة وناشئة وشخصيات ونخباً. وصل إلى البرلمان باسمها نواب في انتخابات 2021 رغم الانقسام بين مقاطعين ومشاركين. ولكن بعد المواجهة المباشرة في البرلمان بين «التيار الصدري» و«الإطار التنسيقي» حدث انقسام بين الفائزين بقاطرة الحركات المرتبطة بـ«تشرين» أو القريبة منها، وعددهم نحو 45 نائباً، بسبب عدم وجود توجّه سياسي موحّد لديهم كونهم من خلفيات عدة. البعض منهم دعم المشروع السياسي لمقتدى الصدر، والبعض دعم المشروع السياسي لـ«الإطار التنسيقي» والبعض الآخر أخذ «الحياد» وأضحى جزءاً داعماً لحكومة مصطفى الكاظمي وأقرب إلى طروحاته. لقد أضاع كل هؤلاء فرصة الوصول للبرلمان، وأخفقوا في تأليف كتلة سياسية موحدة وأصبحوا بلا تأثير ولا وزن داخل قبة البرلمان، فيما كان يمكنهم أن يشكلوا ثقلاً. ليس هناك اليوم في البرلمان مَن يمثل الحركة الاحتجاجية الشعبية.

○ **هؤلاء أصبحوا جزءاً من لعبة «الثلث المعطل» في البرلمان؟**

● ابتدع «الثلث المعطل» بالاتفاق بين النواب المحايدين – المستقلين ورئيس الجمهورية برهم صالح وقوى سياسية شيعية. هؤلاء شكلوا «الثلث المعطل» حتى يوقفوا مشروع الصدر السياسي. الصدر كان لديه النصف زائد واحد في البرلمان، وكان يمكن أن يذهب باتجاه تأليف حكومة أغلبية. لكن في النهاية لماذا ذهبوا باتجاه «الثلث المعطل»؟ لأنهم لم يتفقوا في مطالبهم مع الصدر الذي كان يتحدث بلغة أنه «أنا الفائز الأول والجميع يجب أن يلتحق بي» وهم لم يكونوا يريدون الالتحاق بتحالف الصدر السياسي. كانوا يبحثون عن مكاسب، ويبحثون عن مواقع تنفيذية، وبالتالي هم لم يكونوا مختلفين بسلوكهم النيابي أو سلوكهم السياسي عن النواب السابقين. كانوا عبارة عن استنساخ للسلوك النيابي السابق والسلوك السياسي السابق.

○ **أين «تشرين» الحركة الشعبية؟**

●«التشرينيون» كحركة شعبية أخذوا طريق الحياد الإيجابي. نحن كنا نتوقع أن تندلع حركات احتجاجية في أي لحظة، قد يُبادر إليها «التشرينيون» أو غير «التشرينيين» تهدف إما لإسقاط النظام أو العمل على إصلاحات بنيوية داخل النظام السياسي. كنا نتوقع وتحدثنا مع كل الخبراء والمهتمين بالشأن السياسي عن اللحظة التي ستنفجر فيها الانتفاضة أو موجة من الغضب ضد النظام السياسي، وزادت قناعاتنا بعد انسحاب الصدر من البرلمان. وكان عندنا، كقوى تشرينية، قرار أنه في لحظة الخروج، إذا كان خروجاً سياسياً لقوى سياسية منسحبة من البرلمان، فسيحتاج ذلك أن نقف على الحياد، وألا نذهب باتجاه المشاركة إلا بعد أن توضع شروط وضمانات وتكون الأهداف واضحة حول تغييرات جذرية داخل النظام، وذلك بفعل التجربة السابقة المحبطة مع التيار الصدري. الآن هناك شروط ومطالب بضمانات وحديث عن إمكانية تطبيقها حتى يتم حصول نوع من الشراكة الجماهيرية بين «التشرينيين» وبين مَن يعتصم بالقرب من المنطقة الخضراء. بدأ الصدر يستجيب نوعاً ما لما يُطرح من رؤى من قبل «التشرينيين» وحتى إنه بدأ يُغيّر من خطاباته ومن المبادرات التي يستخدمها.

○ **هناك حوار مع «التيار الصدري» حول ما تسميه الشروط انطلاقاً من التجارب السابقة غير المشجعة وحالة اللاثقة الموجودة ما بين «الصدريين» و«التشرينيين»؟**

● هو ليس حواراً، وإنما أحاديث ورسائل تُرسل، وإجابات تأتي، وفي بعض الأحيان لا تأتي. الحوار معناه أن هناك قناعة عند الطرفين في العمل المشترك، وإلى الآن لم نصل إلى هذه القناعة. هي مجرد أحاديث ورسائل من عدة أطراف ومن «التيار الصدري» تُبعث لـ«التشرينيين» ثمَّ تعود. هناك أطراف كانت موجودة في الحركة الاحتجاجية وفي «تشرين» تشارك مع «التيار الصدري» لكنها لم تُعلن ذلك خوفاً من ردة فعل الرأي العام. مشاركتها مع «التيار الصدري» لا تمثل الوجهة العامة الشعبية، إنما هي مشاركة شخصية لاعتقادها بضرورة الانضمام لأي فعل مُعارض للنظام السياسي، مهما كانت الشخوص والأهداف. هم ناقمون على النظام السياسي ومشتركون مع الصدر، لكن هذا لا يكفي لتغيير شكل الحراك حتى تكون له مساحة أوسع وتنضم كل القوى غير الصدرية وتنضم كل القوى الأخرى، سواء كانت ذات توجه اشتراكي، أو ذات توجه ليبرالي علماني. حراك الصدر يتطلب الكثير من الشروط والالتزامات، ومن العمل والتفاهمات وصولاً لاتفاق القوى غير الصدرية وقوى الصدر.

○ **إلى أي مدى تعتبر أن «التيار الصدري» سيكون جاهزاً لهكذا نوع من الشراكات؟**

● لا أعتقد أن لدى الصدر حلولاً كثيرة أو خيارات متعددة، خصوصاً أنه يعلم جيداً أن القوى المستقلة قادرة على تغليب معادلته، وأن القوى المستقلة ناقمة حتى على البرلمانيين الذين فازوا بدعمها، فالتيار الصدري مهما حاول أن يُخفّف من شروط القوى المستقلة والمدنية، فهي في حقيقة الأمر شروط ذات سقف عال وغير قابلة للنقاش في بعض تفاصيلها، بمعنى أنها مفروضة، وعلى «التيار» أن يقبلها أو يرفضها.

○ **أين التلاقي وأين الاختلاف بين مشروع الصدر و«تشرين» التي لم تتحوّل بعد إلى مشروع سياسي واضح المعالم وله بنيته الكاملة؟**

● نحن نعتقد أنه في لحظة ما خلال احتجاجات تشرين، انفك الصدر من الشراكة، وذهب للوقوف مع النظام وحمايته من السقوط، وهذا كان فسخاً للعلاقة بينه وبين الجماهير غير الصدرية، وبالتالي، فإن أي مشروع يُطرح من الصدر يُقرأ كمشروع مطروح من النظام السياسي. الآن هو يحتاج إلى أن يُعيد ثقة الناس بما سيطرح، وأن يُقدّم نموذجاً مختلفاً ليس عن الصدر الذي ساهم بحماية النظام في «تشرين» وإنما عن الصدر الذي يحاول أن يحقق تغييرات جذرية أو يُساهم بوضع مسار تغييري قبل أن يذهب إلى انتخابات مبكرة أو يقبل بحلول أو نصف حلول، الآن ليس أمام الصدر خيارات كثيرة سوى القبول بما يُطرح.

○ **ترفضون انتخابات مبكرة من دون تحديد المسار التغييري، ولكن ماذا إذا لم تكن لدى الصدر نية بتحديد مسار التغيير؟ هل تبقون في حالة الانتظار أم ستتعاملون بواقعية مع الفرصة التي يطرحها؟**

●الانتخابات المبكرة من دون حدوث تغييرات وتطبيق للقوانين هي استنساخ لانتخابات 2021 وستُفضي إلى بقاء نفس الطبقة السياسية، وستكون مجرد كسب للوقت وضياع واستنزاف لأية جهود ساعية للتغيير. وأعتقد مرة أخرى بأن القضاء أصبح جزءاً من الصراع السياسي وأنه اصطف سياسياً مع قوى ضد قوى أخرى، وهذا الاصطفاف يوماً ما سيحصل في مسار بناء الدولة، وسيساهم في تأزيم الوضع السياسي في البلد. وفي الأشهر والسنوات المقبلة لن يكون القضاء جزءاً من التجاذبات السياسية فحسب، بل جزءاً من التوافقية السياسية بين القوى المتنفذة.

علينا أن نفرض شرطاً باتجاه البرنامج الواضح للتغيير الشامل قبل أن نذهب إلى الانتخابات. هناك آلية للتغيير يجب أن تُعد وتُقدّم وأن تكون خريطة الطريق واضحة قبل قبول الذهاب إلى الانتخابات أو المشاركة فيها. هذه المرة ستكون المقاطعة أضعاف المقاطعة السابقة إذا لم تكن هناك خريطة طريق، وبالتالي أصبحت لدينا تجربة في المقاطعة، ونستطيع أن نقدم برامج وأن نحافظ على زخم الناس في مقاطعة هذه العملية الانتخابية غير المنتجة، والتي لا تساهم بظهور طبقة سياسية جديدة.

الحديث في العراق الآن هو عن مصير هذه القوى الفاسدة القاتلة، إذ قبل الذهاب إلى الانتخابات يجب أن تخضع هذه القوى للمحاسبة وأن توضع الأمور في نصابها، وخصوصاً أن هناك الكثير منهم متورط بدماء العراقيين وبالفساد، ويجب أن يُحاسبهم القضاء، وإذا لم يستطع محاسبتهم، فهذا معناه أن القضاء أصبح جزءاً من التوجّه السياسي لهذه القوى، وأن العراقيين فقدوا آخر معاقل النظام، ويجب أن يتغيّر القضاء، وأن تجري المحاكمات لهذه القوى الفاسدة والقاتلة قبل أن ندخل بعملية الانتخابات المبكرة أو نقبل بضرورة أن نذهب باتجاه صندوقة الاقتراع. هناك رهان على أن يذهب القضاء لتصحيح مساره القضائي، ويذهب إلى تصحيح العملية السياسية ويبدأ التحقيق بملفات الفساد وملفات قتلة المتظاهرين حتى يُعيد ثقة الناس بالقضاء وبالنظام السياسي. إذا بقي القضاء خاضعاً لتوجّه سياسي معين، فهذا سيساهم في تأزيم الموقف. إن السنوات المقبلة ستشهد أن القضاء هو واحد من المؤسسات التي ستكون خاضعة للتوافقية السياسية.

○ **ألا يخضع الآن للتوافقية السياسية؟**

● خلال السنوات الماضية لم يكن الخضوع واضحاً، كانت هناك مجرد مطالبات لكثير من الفاعلين والمعارضين وأبناء الحركة الاحتجاجية بضرورة إصلاح القضاء، وكانت هذه المطالبات ترتفع بين فترة وأخرى بأنه إذا لم يعمل القضاء على محاسبة قتلة المتظاهرين، فيكون قد أصبح أداة للنظام السياسي.

○ **الصدر دعا العراقيين إلى ملاقاته، وفق معادلة «تخرجون معي وإلا نُضيّع الفرصة» هل هي معادلة صحيحة؟ وماذا إذا تمَّ الاستقرار بالصدر، ألن يكون ذلك مصير حركات الاحتجاج اللاحقة؟**

● الخروج مع الصدر من دون تحديد الأهداف، هو خروج لا معنى له. التجارب التي حصلت سابقاً مع الصدر أنضجت الحركة الاحتجاجية، لا بل كانت مساهمة بنشوء جيل جديد يرفض المهادنة والمشاركة مع أي من قوى النظام، ويمتلك العناد اليساري والمراهقة اليسارية، ونحن نسميه «الجيل العنيد». هذا الجيل الجديد في الحركة الاحتجاجية يختلف عن الجيل القديم، وصراع الأجيال موجود، بمعنى أن الجيل الجديد يفرض شروطه قبل أن يتفق مع أي أحد، والصدر إذا لم يقبل شروط «الجيل العنيد» ولم يحقق تغيُّرات لن يتشارك معه، رغم ملاحظتنا تغييره التركيبة الداخلية للتيار الصدري، وتغييره اللجنة الاحتجاجية استجابة لضغوط هذا «الجيل العنيد». هذا الجيل لا يُهادن ولا يحب الشراكات، وليست لديه تجربة سياسية طويلة مثل مؤسسي الحركة الاحتجاجية أو الفاعلين الأوائل بالحركة الاحتجاجية. هو يبحث عن الخلاص، ويعتقد بأنه إذا ذهبنا مع الصدر يجب أن يحصل اتفاق واضح وعلني من دون «رتوش» حتى نذهب باتجاه مشاركة الصدر بالفعل الاحتجاجي والجماهيري، وهذا سيحقق شيئاً من نجاح مبادرة الصدر أو حراك الصدر، بينما إذا بقي الصدر يُصر على أن يلتحق به «الجيل الجديد» فأعتقد أن الجيل الجديد ينتظر متى ينتهي الصدر ليقوم بحراكه المنفصل. وإذا كانوا يعتقدون أنه من الممكن أن يُقمع أو من الممكن أن يُنهى أي حراك بسبب السلطة والمال والسلاح، فإن الشباب عازمون على فعل احتجاجي أكبر من الاعتصامات وأكبر من الاحتجاجات. قد نشاهد دعوات كبيرة للعصيان المدني والتي بدأت حتى خلال هذه الأيام. الجيل الجديد يرى أن «التشرينيين» يجب ألا يقوموا باعتصام أو احتجاج أو تظاهرات في العراق، بل أن يقوموا بفعل احتجاجي كبير تحت عُنوان العصيان المدني، وأن يذهبوا باتجاه عصيان طوعي، وأن يدعوا الناس للعصيان تمهيداً لتغيير النظام. حتى المطالب كانت واضحة هذه المرة، وهي الحديث عن كتابة دستور جديد وحكومة إنقاذ وطني، وهذه تختلف عن الحديث عن القبول بانتخابات مبكرة، بمعنى أن سقف المطالب لدى «التشرينيين» واللجان الاحتجاجية يختلف عن سقف المطالب لدى التيار الصدري، خصوصاً وأن مواجهاته انحصرت مع مؤسسات الدولة المسيّسة. الآن «التشرينيون» يفكرون بلغة أخرى، لأن هذا النظام غير قابل للتعديل، ومن غير الممكن إصلاحه. الآن الحديث عن نظام سياسي جديد، ونظام وطني عراقي ديمقراطي يحقق العدالة الاجتماعية، وبالتالي أعتقد بأن اللحظة الثورية للحراك التشريني ستأتي، ونحن نرى محركات كثيرة موجودة،

تتناقش وتتفق، وأعتقد أنه لحد الآن تمَّ تفكيك الكثير من الصراعات السلطوية وتحويلها إلى صراعات شعبية، وقد يكون الحراك التشريني حراكاً لتوسيع بقعة الاحتجاجات ونحن متأكدون من أن فعل «التشرينيين» هو فعل أعلى من الاحتجاج والتظاهر والاعتصام في مناطق معينة أو في الساحات العامة. سيذهب «التشرينيون» إلى مساحة أعلى، هي مساحة العصيان المدني، وهذه قد تحدث لأول مرة في النظام السياسي ما بعد 2003.

○ **حركة تشرين أُجهضت باستخدام قوى النظام كل وسائل الاغتيال والقتل والإخفاء القسري، ما الذي يمنع اليوم من أن يحصل الشيء ذاته، خاصة أن هذه القوى ستظهر شراسة أكبر كلما شعرت أنها مأزومة أكثر.**

● لا شيء يضمن عدم عودة نفس الأفعال للنظام والقوى التي تحمي النظام. لكن الجيل الجديد في تشرين لم تكن لديه خبرة، وكان ذاهباً باتجاه الفعل الثوري من دون مواجهة، ومن دون قيادة موحدة، ومن دون تنسيق واضح. كان ينطلق من اليأس ومن الانتقام من النظام السياسي. أما بعد انتخابات تشرين فهناك جيل فاهم للوضع ومحلل للأحداث بشكل جيد ولديه الخبرة، وتعرَّض للكثير من الإخفاقات والنكبات وأصبحت لديه تجربة قدمت له المهارة الفكرية والعقلية، وحتى المهارة الحديثية وأصبح يُخطط بشكل جيد.

الحركات المقبلة ستكون منظمة أكثر من الحركات التي حصلت في «تشرين». وهذا الفعل المنظّم سيساهم في إربـاك النظام السياسي وإربـاك القوى التي تحميه، وسيؤدي ذلك إلى تغيير حقيقي. فمن غير الممكن أن انتخابات لا يشارك فيها أكثر من 80 في المئة من العراقيين ولا تحصل فيها موجات غضب، من غير الممكن أن انتخابات غير مُقنعة بالمطلق لعامة الناس وللعراقيين ولا تحصل فيها موجات غضب. أعتقد أن موجات الغضب ستأتي وستكون أكبر من فعل الصدريين، وأكبر من الفعل الذي حصل في تشرين.

قبل تشرين، كان الحديث فقط عن تظاهرات تنطلق في الأول من تشرين الأول/أكتوبر. الحديث اليوم، وقبل أن ينطلق أي حراك هو عن فعل أكبر من التظاهرات والاعتصامات. ما نراه أن الأحاديث والموازين اختلفت. المواجهة مع النظام ستأتي والفعل الثوري سيأتي، والحراك الأكبر سيأتي لأن هناك أناس غاضبين وناقمين على النظام السياسي. برأيي أن الصراع الموجود مع الصدر يساهم في تقصير عمر النظام. الصدر يريد أن يُنهي النظام حتى يمنع هذا الفعل الثوري القادم، يُريد أن ينهي النظام بأسلوبه التدريجي من دون أن تحصل تغييرات جذرية، بمعنى أنه من الممكن أن يساهم بظهور قوى أخرى أو بقاء هذه القوى، عكس «التشرينيين» والمدنيين الذين يرون أن رموز النظام يجب أن يُحاكموا وأن نظاماً جديداً يجب أن يخرج، وأن يكون بديلاً لهذا النظام الموجود، أي نظام المحاصصة. فالخلاف هو خلاف بالفكر وبالتوجه، ومن المحتمل أن نرى أن الخلاف يتوسّع بشكل أكبر، فنحن نتوقع موجة غضب كبيرة من الاحتجاجات والحراك غير الصدري في الأيام المقبلة، وسيساهم بظهور نظام سياسي.

○ **هل يجري التحضير لهذه الساحات المتمايزة عن حراك الصدر؟**

●أعتقد بأننا في «حزب الوعد» نتبنى نظاماً سياسياً جديداً، ونعمل مع اللجان الاحتجاجية واللجان المركزية والقوى الأخرى لتحركات متمايزة عن الصدر، لكن إلى هذه اللحظة، من الممكن أن نذهب بعدة رسائل مهمة، وأن يكون حراك الصدر حراكاً واسعاً، وأن يستجيب الصدر لكل الشروط التي وُضعت من الحركة الاحتجاجية ومن اللجان الاحتجاجية وخصوصاً في ملفات قتلة المتظاهرين والمتورطين بقمع الاحتجاجات من الصدريين، فإذا حصلت الاستجابة أعتقد ان الفعل المقبل سيكون كبيراً، ومن الممكن أن تشترك جماعات أخرى غير «صدرية» بشكل واضح مع الحراك الصدري.

○ **حين تتحدثون عن المستقبل في العراق، أليس هناك إمكانية لوجود أي مشترك مع قوى الإطار التنسيقي؟**

● الفجوة كبيرة بين «التشرينيين» و«الإطار» خصوصاً مع الحكومات المتعاقبة التي ترأسوها، ولا سيما حكومة عادل عبد المهدي التي تسميها «القناص» لتورطها بقتل وقمع احتجاجات تشرين، هذا سيبقى في الذاكرة. من غير المعقول أن يذهب أي عاقل من «التشرينيين» والحركات غير الإسلامية أو الحركات المدنية أو الليبرالية إلى الشراكة أو الاتفاق في التوجّه السياسي مع «الإطار»، فهذا انتحار سياسي وضرب من الخيال إلا إذا كانت لديه نوايا مثل بعض المستقلين الذين الآن أصبحوا جزءاً لا يتجزأ من «الإطار». وأعتقد أن الفجوة كبيرة، حتى إن الفجوة مع التيار الصدري بعد سنوات على انتهاء الاحتجاج لم تحل بعد، فكيف مع «الإطار» المتورط في القتل والتحريض والملاحقة والتغييب القسري، كل هذه التهم توجه هذه المجموعات وأحزاب الإسلام السياسي.

○ **البعض يتخوف من اقتتال شيعي–شيعي؟**

● الاقتتال الشيعي–الشيعي حصل في فترات زمنية متعددة وخصوصاً بعد 2003. هناك اقتتال حصل في الجنوب، وفي النجف، وفي كربلاء، لم يكن تحت عنوان ديني ولكن تحت عنوان «الدولة والصدريين» أو «الدولة والمسلحين» أو «جيش المهدي والحرس الوطني». هو اقتتال شيعي–شيعي، فلماذا الآن الحديث عن تحريم الاقتتال الشيعي–الشيعي، وكأن صراع السلطة لن يُورد اقتتالاً شيعياً. الاقتتال موجود أصلاً، وهذه القوى جرت بينها معارك مسلحة ساهمت في انعدام الخدمات وضعف الإمكانات وساهمت في انهيار الدولة، وبالتالي على ماذا التخوّف. أنا أعتقد أصلاً أنه لا يوجد شيء اسمه اقتتال شيعي، هو عبارة عن وجود قوى تمتلك السلاح والمال ولديها توجه سياسي، البعض مرتبط بتوجه قوى من خارج العراق، هي مَن تسعى لاقتتال داخلي وليس فقط مع الشيعة. هي استهدفت كردستان وضربت أربيل بالصواريخ واستهدفت المناطق المحررة والغربية وقصفتها وفجّرت البيوت، وارتكبت مجازر ضد الإنسانية، وهي القوى نفسها المتنفذة والموجودة في محافظات بغداد والوسط والجنوب، ومن الممكن أن تساهم بنفس السياسات، وهي الآن تهدد السلم الأهلي والاقتتال الشيعي – الشيعي كما يسمى. على العموم هذه القوى هي أصلاً قوى إجرامية ساهمت بقتل وذبح وتهجير الكثير من العوائل العراقية، حتى في تشرين ساهمت بالقتل، الشهداء الذين سقطوا في تشرين أغلبيتهم من الشيعة، فلماذا لم تُسمّ تلك الحادثة باقتتال شيعي–شيعي، وأن هذه القوى المسلحة ذهبت لقتل الشيعة الشباب، هل لأن هؤلاء الشيعة المدنيين خرجوا من رحم هذه المناطق الشيعية وكانت لديهم أفكار ليبرالية وعلمانية ومدنية تختلف عن أفكار القوى المسلحة التي يسمونها شيعة وتأتي بهم الفتاوى من خارج الحدود؟ أعتقد أن هذه مغالطات يطرحها «الإطار التنسيقي». «الإطار» ومَن معه من أحزاب الإسلام السياسي كان شريكاً مباشراً بالاقتتال الشيعي خلال سنوات ما بعد 2003 وكان القوة الوحيدة التي قتلت الشباب في تشرين ذوي الأغلبية الشيعية، وهي حركة احتجاجية انطلقت من المناطق الشيعية ولم تنطلق من كردستان ولا من المناطق الغربية، هي انطلقت من محافظات مليئة بالفقر وبالفساد وبالقتل، وكانت هذه الحركة هي حركة رافضة، وكل قوى الإسلام السياسي اشتركت في قتل «تشرين» واشتركت في قتل «شباب تشرين» وفي تغييبهم وملاحقتهم وهم ذات أغلبية شيعية، وبالتالي هم قتلوا الشباب، فعلى ماذا يخافون من سيناريو الاقتتال الشيعي–الشيعي، فالاقتتال حصل في 2019.

○ **برأيك الصراع القائم اليوم، هل هو صراع السلطة ضمن المكون الشيعي أم صراع بين مشروعين سياسيين في العراق يشكل رافعته «الإطار» و«التيار» وتلتف حوله أطياف من المكونات السنية والكردية والأقليات؟**

●أعتقد أن الصراع الموجود هو صراع مشروعين سياسيين وهي مشاريع غير واضحة المعالم. فالناس من الممكن أن تلتف حولهم، ومن الممكن ألا تلتف. هو صراع مرتبط بالنفوذ ونحاول بشكل أو بآخر أن نذهب باتجاه إعادة تعريف هذا الصراع بأن يكون صراعاً شاملاً ولأهداف واضحة تساهم في حصول تغيير. انحصار الاحتجاج والفعل السياسي بطائفة أو مذهب أو بمكون سيضيع الجهود والمبادرات. المبادرون سواء من «الصدريين» وغير «الصدريين» يدركون الحاجة إلى مشاركة الأطراف الأخرى غير الشيعية في هذا الفعل الجماهيري أو السياسي حتى يساهم في التأسيس لمشروع التغيير. اليوم يجري الحديث في العراق عن المعارضة الموحدة والتحالف الطولي الذي يمتد من زاخو وحتى البصرة. الحديث هو عن تحالف المصالح، بحيث تتشكل في لحظة الصراع جبهة بين كل أطراف المعارضة بمختلف انتماءاتها بشرط أن تكون غير إسلامية، وندفع الأطراف الإسلامية الأخرى إلى تحالف طولي يساهم في تأسيس تغيير شكل الصراع وشكل المعارضة وشكل السلطة والأقطاب. فقواعد العمل السياسي اختلفت بعد انتخابات تشرين، وباتت تفرض على كل القوى الجديدة والقديمة أن تذهب إلى التحالف الطولي.

حريات

أهداف الحكومة التركية والمعارضة تلتقي عند ترحيل اللاجئين

تقلبات تركيا السياسية تجاه الأسد تضاعف الضغوط على اللاجئين السوريين ومستقبل مجهول ينتظر الملايين

حسام محمد

شهدت الآونة الأخيرة موجة تطبيع لبعض الدول العربية مع سوريا، إلا أن تلك السياسات لم ترتد سلبيًا على الثورة السورية وشعبها، ولكن الحراك التركي الرسمي الأخير تجاه التقارب مع النظام السوري، كان أشد وقعا على السوريين من أي حراك إقليمي مماثل. ولعل مرد ذلك لأسباب عديدة منها احتضان تركيا للسوريين وثورتهم طيلة السنوات الماضية، وتبنيها المعارضة السورية بشقيها السياسي والعسكري وحتى الإنساني، ما جعلهم في حالة من الاستقرار السياسي رغم عدم أي إحراز أي تقدم حقيقي في قضيتهم.

كذلك ساهم التواجد التركي في الداخل السوري ببعض الارتياح للسوريين في نزوحهم القسري على يد قوات النظام المدعومة من طهران وموسكو، وهو ما جعل من وقع التصريحات التركية تجاه الجنوح نحو توسعة النقاشات مع دمشق صادما للسوريين في الداخل، ومحفوفا بالمخاطر بما يخص ملايين السوريين الحاصلين على الحماية المؤقتة في تركيا، خاصة مع ارتفاع الخطاب بحقهم في الداخل التركي من قبل معظم الأحزاب التركية بما فيها المخططات الحكومية لإعادة نسبة منهم إلى الداخل السوري وفق سياسة «العودة الطوعية» ارتباطا مع التطورات المتواترة حول العلاقات بين أنقرة ودمشق، وما ستحمله تلك السياسات مع نتائج سلبية تجاه قضية اللاجئين السوريين ومخاوفهم.

المواقف تتغير

لا شيء يبقى ثابتا في السياسة، وأي مواقف جديدة فيها لا بد أنها ستكون مصحوبة بمتغيرات في الجوانب الأخرى من الإنسانية إلى الاقتصادية فالدبلوماسية، فتركيا التي تستعد للعام المقبل الذي سيشهد انتخابات رئاسية في البلاد، تتنافس الأحزاب فيها لتعزيز حضورها في الداخل وحتى الخارج، ويعد ملف اللاجئين السوريين من أكثر الملفات الساخنة تداولا بين الساسة الأتراك.

فرغم اختلاف مشاريع كل من الأحزاب التركية، إلا أن غالبية سياساتهم تلتقي عند نقطة ضرورة إرجاع السوريين إلى بلادهم لتخفيف الاحتقان الداخلي، وفتح صفحة جديدة مع النظام السوري لأسباب متنوعة، ورغم التأكيدات الحكومية على ضرورة العودة الآمنة والسالمة للسوريين إلى مدنهم وقراهم، إلا أن مخاوف السوريين تبلغ ذروتها في الوقت الراهن، فيما يرى باحثون أن هذه مجرد بداية فقط، فالأشهر المقبلة ستكون أقسى على السوريين أكثر من أي وقت مضى.

الرئيس التركي رجب طيب اردوغان، قال يوم الجمعة، 19 آب/أغسطس الجاري، إنه يتوجب الإقدام على خطوات متقدمة مع «النظام السوري» من أجل إفساد مخططات في المنطقة، مؤكدا التزام بلاده بوحدة الأراضي السورية.

جاء ذلك في تصريحات أدلى بها للصحافيين على متن الطائرة خلال عودته من زيارة أوكرانيا التي أجراها الخميس، وأضاف اردوغان حسب وكالة «الأناضول»: «ليست لدينا أطماع في أراضي سوريا، والسوريون أشقاؤنا ونولي أهمية لوحدة أراضيهم، يتعين على النظام إدراك ذلك».

وأردف: «يتوجب علينا الإقدام على خطوات متقدمة مع سوريا يمكننا من خلالها إفساد العديد من المخططات في هذه المنطقة من العالم الإسلامي» ولفت الرئيس إلى أنه بحث تطورات الشأن السوري مع نظيره الروسي فلاديمير بوتين خلال لقائهما مؤخرا في مدينة سوتشي.

كما أعرب اردوغان عن أمله في صياغة دستور سوري جديد بأسرع وقت خلال الفترة المقبلة، والإقدام على خطوات في سبيل حل الأزمة السورية، ولفت إلى أن تركيا تتحمل العبء الأكبر في قضية اللاجئين حيث تستضيف قرابة 4 ملايين لاجئ سوري.

وتساءل: «لماذا نستضيف هذا العدد من اللاجئين، هل لكي نظل في حالة حرب باستمرار مع النظام (السوري)؟ لا، بل بسبب روابطنا مع الشعب السوري ولاسيما من حيث قيم العقيدة، والمرحلة المقبلة ربما ستحمل الخير أكثر» وقال إن الحوار السياسي أو الدبلوماسي لا يمكن التخلي عنهما تماما بين الدول، و«يمكن أن تتم مثل هذه الحوارات في أي وقت ويجب أن تتم».

تصريحات الرئيس التركي جاءت بعد أيام فقط من صدمة أحدثها وزير خارجيته مولود تشاووش أوغلو، عندما فاجأ الوزير الحاضرين في مؤتمر السفراء الأتراك في أنقرة في 11 آب/أغسطس الماضي بكشفه عن «لقاء خاطف» بنظيره السوري، فيصل المقداد، على هامش اجتماع «حركة عدم الانحياز» في تشرين الأول/أكتوبر الماضي، وهو ما يعتبر أول اتصال دبلوماسي بين تركيا والنظام السوري منذ عام 2011.

انهيار الاستقرار وتفكك الأسرة

مدير تجمع المحامين السوريين غزاون قرنفل، اعتبر أن فكرة ترحيل السوريين من تركيا بما يترتب عليها من مجاهيل كثيرة قادمة وانهيار فكرة الاستقرار هي أولى المخاوف وبالتأكيد ليست آخرها، فثمة عوائل يعاد تفكيكها بسبب ترحيل جزء من العائلة، وربما هناك خسارات كبيرة لمصادر الأرزاق وهناك تشرد جديد، مئات الأزمات ربما صار البعض ينظر بسببها إلى الموت كمخرج نجاة.

السوري، وفق ما قاله قرنفل لـ«القدس العربي» قد استنزف معنويا ونفسيا، وصار أكثر توترًا بسبب هذه الحملات الموجهة ضده والاستثمار غير الأخلاقي لقضيته كلاجئ في بازارات السياسة.

مرجحا ارتفاع وتيرة الهجرة الشرعية وغير الشرعية في الفترة المقبلة، مشيرا إلى حثه للسوريين على التماس ملاجئ آمنة لأنفسهم في أي أرض يستطيعون الوصول إليها، معللا ذلك بأن مصير السوريين في تركيا قد أصبح واضحا تماما، وأن أي حكومة ستأتي ستلقي بهم خلف حدودها بصرف النظر عن الصيغة والآلية ولن يبقى في تركيا إلا بالكاد ربع مليون إلى نصف مليون سوري في أحسن الأحوال.

معتبرا أن التضييق على السوريين في تركيا بدأ عقب خسارة الحزب الحاكم في أنقرة وإسطنبول في الانتخابات الماضية، والتي اعتبر خسارته لهما بسبب محاباته للاجئين السوريين، مشيرا إلى أن حملة الترحيل العشوائية بدأت أواخر 2019 وهذا ساعد المعارضة التركية أكثر على استثمار ملف اللاجئين في خطابها التسعيري ضد الحكومة، ما رفع وتيرة خطاب الكراهية والسلوك العنصري، وكل ذلك جاء مع أزمة كورونا وأزمة اقتصادية طاحنة ألقت حمولاتها على اللاجئين السوريين.

معتبرا أن الحلول قد انتهت فعلا، لأن كل الأطراف التركية حسمت خيارها بالتخلص من عبء اللاجئين السوريين، مشيرا إلى أن الإقدام على مثل هذه الخطوة لن يغير من المعادلات الاقتصادية والانتخابية في تركيا، بل سيكون له مردود أكثر سلبية على الأقل اقتصاديا، على اعتبار أن تركيا سوف تخسر دفعة واحدة مليونا من اليد العاملة الرخيصة تشغل قطاعات لا بأس بها، وأن الكثيرين من أصحاب رؤوس الأموال سيغادرون طوعا إلى بلدان أكثر ترحيبا بهم وأقل تضييقا عليهم.

السوريون بأمان رغم التطبيع

عضو مجلس نقابة محامي حماه الأحرار، المحامي عبد الناصر حوشان، يرى أن مصالحة تركيا مع النظام السوري، خارج إطار مسار عملية الحل السياسي الذي ترعاه الأمم المتحدة، لا يعني السوريين ويبقى شأنا سياديا من أعمال سيادة الدولة التركيّة.

أما فيما يخص تأثير هذا التحول على اللاجئين السوريين، فهو وفق ما قاله حوشان لـ «القدس العربي»: لن يغيّر من الوضع العام للاجئين السوريين في تركيا على اعتبار أن التصريحات الرسمية تركّز على طوعية العودة، أي للاجئين الخيار في العودة من دون إكراه.

ومن ناحية ثانية كل هذه المناورة من جانب تركيا، تأتي في سياق تمرير الوقت حتى انتهاء الانتخابات لتتوقف ساعتها التهديدات أو المخاوف من الخسارة لتعود حكومة العدالة والتنمية للتعامل مع قضية اللاجئين من مصدر قوة «تجديد البيعة» أو الثقة التي تلزم المعارضة باحترام القيم الديمقراطية.

وفي حال فوز المعارضة التركية أيضا لن يتغيّر الوضع على اعتبار أن تهديدات الأمن القومي التركي ما زالت قائمة، بالتالي سيكون القرار لمجلس الأمن القوي في تحديد العلاقة مع النظام السوري وشكلها ومستواها.

إضافة إلى ذلك، قضية اللاجئين قضية أساسية من قضايا الحل النهائي في سوريا لا يستطيع أحد وضع حلول منفردة لها لأنها ستزيد مآسي السوريين.

وقال المحامي حوشان لـ«القدس العربي»: علينا أولا الحفاظ على توازننا والتعاطي بحكمة وصبر مع موجة العنصرية وهي حالة طارئة تتكرر عند كل استحقاق انتخابي تعود عليها السوريون، كما أنها تتركز في منطقة محددة هي مناطق صراع حزبي شديد، في حين أن المناطق البعيدة تكاد لا تذكر حوادث العنصرية، وبقدر صبر السوريين وتوازنهم نستطيع الخروج من هذه الأزمة بأقل الخسائر.

معتبرا أن التنسيق بين الحكومة التركية والمعارضة السورية للحد من العنصرية تجاه السوريين في تركيا، تتطلب جهودا من قبل الجميع، أفرادا– وجماعات– ومنظمات مجتمع مدني ومؤسسات رسمية للمعارضة والتعاون والتنسيق فيما بينها في وضع برامج مدروسة للتعامل مع أزمة العنصرية من خلال ورشات عمل مشتركة سورية– تركية ونشاطات إعلامية مشتركة وندوات اجتماعية–سياسية.

في حين أن الباحث محمد الفقير، كتب عبر حسابه في مواقع التواصل الاجتماعي: «لا جديد فيما يطرح بالنسبة للتفاهمات الروسية التركية حول عودة اللاجئين والحوار مع دمشق، إلا التسريبات التركية عن اقتناع تركي بالمقاربة الروسية للعودة واعتبار الحوار مع دمشق مفتاح نجاح هذه المقاربة».

المقاربة الروسية ليست جديدة والتبني التركي للمقاربة الروسية يعني أن تضيف تركيا مقاربتها للعودة بنودا أساسية في مقاربة روسيا تتمثل بعودة المهجرين إلى مناطق خاصة في محافظاتهم الأصلية ضمن مناطق سيطرة النظام، تحقق شروطا معينة، المقاربة الوطنية السورية للعودة ما تزال غائبة، هي مقاربة عنوانها عودة كريمة آمنة وطوعية ومستدامة كل إلى موطنه ومحافظته وحارته وملكيته التي أخرج منها ضمن بيئة آمنة متكاملة.

وزير الداخلية سليمان صويلو أعلن من جانبه، خلال لقاء على إذاعة «NTV» ان هناك 3 ملايين و650 ألف لاجئ سوري في تركيا، وأن 60 إلى 70 في المئة من السوريين يقولون إنهم يريدون العودة إلى بلدهم في حال أصبحت هناك عودة آمنة.

ووفق الوزير التركي، فقد تم بناء 62 ألف بيت في إدلب حتى اليوم، وسيبلغ الإجمالي 100 ألف و800 منزل حتى نهاية العام، ولضمان تنفيذ خطة عودة مليون سوري، يجري بناء أكثر من 200 ألف منزل في شمالي سوريا.

ملف اللاجئين السوريين الأكثر تداولا بين الساسة الأتراك

كتب

«صباح 19 أغسطس» رواية المصرية ضحى عاصي: طرائق السرد بين التوجيه ورصد التحولات

عادل ضرغام

في روايتها «صباح 19 أغسطس» تعقد ضحى عاصي نوعا من المشابهة بين سياقين مختلفين تجمع بينهما الشخصية الرئيسة في الرواية، من خلال توزعها في الانتماء إلى أب مصري من قرية من قرى محافظة المنيا، وأم روسية. في هذين السياقين تتأسس رؤية أيديولوجية لها دور لافت في التأثير على تجلي الحدث وتشكيل الشخصيات التي جاءت وفق سنن سردي محدد، يتوافق مع الرؤية المطروحة ويشارك في إنتاجها، هذه الرؤية المشدودة للثبات والاستمرار في البحث عنه لتحقيقه، وللنفور الدائم من المتغيرات التي تحدث سياسيا واجتماعيا، وتظل في انتظار عودة هذا الثبات الذي يكفل لها الهدوء، حتى لو كانت هذه العودة تتجلى في شكل رمزي، يشير إلى الوجود السابق المستقرّ قبل شبح المغايرة الجزئية التي لم تفلح في بناء أساس لاستمرارها.

في ظل إطار زمني محدد يتوزع اهتمام الرواية إلى سياقين، يبدو السياق الأول الخاص (بروسيا) بعد تفكك الاتحاد السوفيتي سياقا مهيمنا وأساسيا، ولكن آلية اشتغال الرواية من خلال هذا التركيز على السياق الأول لا تكفّ عن الإشارة إلى السياق الثاني الخاص بمصر في ظل الإيمان بتأويلات لمجمل المتغيرات السياسية والاجتماعية من بداية التسعينيات من القرن الماضي حتى 2011، و2013م. فهناك في السياق الأول مرتكزات زمنية بداية من عنوان الرواية (19 أغسطس) الذي يعيدنا إلى الانقلاب الفاشل لغلاة الشيوعية 1991، في إدانتهم لسياسات الانفتاح نحو الغرب التي انتهجها غورباتشوف، من خلال البيريسترويكا وتعني إعادة الهيكلة، والغلاسنوست وتعني الشفافية، ومرورا بفشل هذا الانقلاب بعد يومين من الشهر ذاته، وانتهاء باستقالة غورباتشوف في الخامس والعشرين من نهاية العام نفسه، لتبدأ مرحلة التفكك والحركات الانفصالية في الازدياد.

تبدو كاملة الإسناوي الشخصية الرئيسة في كل حالاتها نموذجا للتمسك بالثبات وكراهية التغيير الذي يزلزل التراتب المستقرّ والمعهود، فهي في السياقين تكشف عن هذا المنحى، فهي تتمسك بفكرة الاتحاد السوفيتي القديم، وتنفر نفورا شديدا من تحول هذا الكيان الكبير بفعل الانفصال والحروب المتوالية إلى روسيا، فهناك إشارات واضحة على التباين الواضح في موقف البشر بين الموافقة على الانفصال أو البقاء داخل أسرة رسلان (زوجها الذي ظن الجميع أنه توفي في حربه ضد الشيشان، ولكن يتمّ أسره، ويحميه دينه الإسلامي من القتل، ليتحول في النهاية إلى إرهابي ويدخل مصر في فترة حكم الإخوان).

من خلال المعرفة الممتدة للسياقين، والرؤية الكاشفة لملامح البلدين في تحركها في إطارهما تتأسس توازيات وإجابات لفوضى التفكك والسيولة، ولكن أهمها تلك التنظيمات الدينية، مثل (العرب الأفغان) الذي تحوّل وأصبح (تنظيم القاعدة)، حيث وضعت هذه التنظيمات – انطلاقا من محددات دينية وسياسية – على عاتقها محاربة (الكافر الشيوعي) المتمثل في الاتحاد السوفيتي، وقامت بأعمال عسكرية وانتحارية. ولكن الأهم – في منطق الرواية– ليس هذا الحدث القديم الذي تحوّل إلى تاريخ، ولكن الأهمية تتشكل في السياق الثاني، وفي قدرته على تفادي هذا المصير المأساوي، وعودته إلى صلابته القديمة، بالرغم من التغيير الجزئي البسيط.

التوجيه السردي

يلحّ التوجيه السردي فاعلا حين تطل الأيديولوجية في خلفية العمل محرّكة كل جزئيات العالم الروائي، فالشخصيات جزء من العالم الروائي، وكل إضافة سردية تتعلّق بشخصية تؤسس بالتدريج من عالمه ومن تكوينه وتاريخه ومساحات اهتمامه وتوجهه، فهذه الإضافة تمارس نوعا من توجيه الشخصية أو الحدث في دلالته في التأسيس والتسويغ لفكرة يتمّ البناء أو الاتكاء عليها، وقد ظهر ذلك في نص الرواية واضحا في بناء الشخصية، وفي تدرج السرد من خلال الحدث.

التوجيه أقرب إلى التهيئة الجزئية المستمرة لتقبّل النهاية، أو على الأقل حتى لا يشعر القارئ أنها نابية أو تشكل نتوءا، بل تمّ التاسيس لها سابقا، فبناء الشخصية بناء كاملا أقرب ما يكون إلى بنية استعارية ممتدة، والتوجيه هو وجه الشبه الخفي الذي يظل حاضرا في تشكيل وإضافة دائمين، أو هو وجه الشبه الذي يتكوّن مع كل لقطة أو حدث للشخصية الروائية. فهذه التوجيهات الخاصة بالشخصية بوصفها نموذجا، من خلال الصفات المسدلة عليها، وتشكيلها من خلال الحوادث الصغرى تمثل جداول صغيرة تتجمع في النهاية للبوح والكشف عن النسق الفكري للرواية.

والشخصية في ظل التوجيه السردي لا تطلّ بوصفها فردا، وإنما تطلّ بوصفها إشارة إلى قطاع عريض تمثله وتشير إلى وجوده، فعمر المحامي والحقوقي وابن عمة كاملة الإسناوي يشير إلى قطاع عريض لا يكفّ عن الحلم ضد سطوة واقعية داهمة، فيتشكل له بالتدريج وضع خاص، فيصبح شخصا ليس له قدرة على الفعل أو التأثير، هو فقط يراقب الأحلام في أسى شفيف. فعمر نموذج للشخصيات الطامحة، ولكنها تقابل بواقع جامد يصيبه بالخذلان، فحافظ على نفسه بهذا الوجود الباهت الذي صنعه لنفسه. الشخصيات هي المدخل الأساسي للتوجيه السردي من خلال خلق وتشكيل نماذج بشرية تسهم في التدليل على الفكرة، ومنها في نص الرواية شخصيات تنتمي إلى دول أخرى، تظهر بشكل عابر، ولكنها مؤثرة من خلال الإيمان بالفكرة التي تتعاظم على الحدود الوطنية والسياسية المعهودة، وتأتي هذه التوجهات بوصفها شرايين مغذية للحدث وللفكرة، خاصة في الثورة المصرية، ففي لحظة شحوب الوجود الشبابي الغض لصالح الانتماءات الدينية، ظهرت وجوه أجنبية، فيما اصطلح على تسميته باسم (جمعة قندهار) التي كشفت عن أناس بملامح غريبة، حملوا لافتات ذات انتماءات تتعاظم على الانتماء الوطني المصري.

فقيمة الفن تتمثل في تغييب الأيديولوجي حتى لا يطل بشكل مباشر، وتقديمه من خلال حوامل دالة كاشفة عليه، فوجود (فرحات) و(الشيخ أخمت) في علاقتهما بزوجها الهارب (إنجل)، ليس له دلالة سوى الكشف عن هذا المنحى وتشكيله، من خلال توالي الإشارات الكاشفة عن ارتباطهما بمستر فيكتور ومستر إدوارد اللذين تقدمهما الرواية بوصفهما – بعيدا عن الوجود الرسمي – مهربي سلاح داخل مصر من إسرائيل.

ولكن هذه التوجيهات ما كان لها أن تؤدي غرضها الدلالي والأيديولوجي لو لم يكن هناك خطوط تواصل بين الشخوص، ففي نص الرواية بعد أن يعود رسلان في صورة جديدة من خلال مسعود يلماز التركي صاحب أكبر شركة سياحة في مصر في وجوده المعلن، يتبدى بالتدريج علاقته بأخمت وفرحات، من خلال قوله (لقد كان أخمت مولاليتش محقا عندما قال إنك امرأة حادة الطباع، ويصعب ترويضك)، ويشير إلى وجودهم المتغلغل قائلا (كاملة أنت ما زلت ساذجة بالرغم من كل مايشاع عنك، إنها المرة الأولى في مصر، لكن لي في كل دولة رجال وأعمال).

طرائق السرد والتحولات

في نص روائي مملوء بدفق آني لا يزال في حيز الدرس والتأمل والمراجعة تؤدي آليات السرد وطرائقه وظائف مهمة، تتعلق برصد البنيات والشخصيات التي تنقلب ضد يقينها السابق فتتحول إلى طريق مضاد ومغاير. ففي كل فصول الرواية هناك سيطرة للراوي العليم، ولم تعط الرواية سلطة لبعض الشخصيات للتحكم في منطق السرد من خلال ضمير المتكلم إلا لشخصيات أساسية مثل كاملة الإسناوي في الفصل الأول، ولعمر في جزء من الفصل السابع، ولرسلان أو مسعود يلماز في الجزء الثاني من الفصل الثاني والعشرين.

هناك توزع محدود بين متكلم وغائب، أو بين ذاتي وموضوعي، الأول يدور حول رؤية الذات في تأسيس عالمها المشدود إلى سرد تصاعدي موجه ببنية قائمة على الارتداد أو التذكر أو الاختيار المحسوب لصالح العملية الفنية والبناء السردي. أما الغياب أو الراوي العليم فإنه ينطلق متجليا بعيدا عن الذات متحررا منها، ليؤسس رؤية متعالية تتعلق بالمجموع، وترتبط بعالم كلي إجمالي، يضع الجميع – ومنها الذوات المسرود عنها – داخل حيز السرد، فتصير جزئية من كون روائي يحتوي على جزئيات عديدة.

وقد يشعر القارئ في بعض الأحيان أن الوعي بالضمائر ونوعية الراوي في روايات ضحى عاصي يحتاج إلى وقفة، لأن هناك تداخلا، ولكن في هذه الرواية يأتي التداخل أقلّ حدة، عما جاء في رواياتها السابقة «غيوم فرنسية»، وهذا التحوّل ربما يكون مبررا، للإشارة للتعبير الذاتي المباشر دون رؤية متعالية فوقية، يمثلها ويؤسسها الراوي العليم الموضوعي، فيتركنا النص وجها لوجه لمعاينة نتيجة التأهيل والتحويل والتكوين لشخصية رسلان، فيظهر من خلال هذا السرد الذاتي طبيعة إيمانه بالفكرة، وحالة الانتشاء بالعمليات التي يقوم بها.

لكن مدارات التحول تبدأ في الظهور، من خلال المقارنة– بعد وقوعه في يد أعدائه– بين الإسلام والشيوعية، ففكرة المقارنة ظلت حاضرة بعد الأسر، وقد ترك تكوينه الداخلي الإسلامي القديم أثرا في الاختيار لجانب دون آخر، بالإضافة إلى فكرة الشهادة، فنراه يقول (بما أن الموت حتمي، إذا متُّ مع هؤلاء فربما أنال الشهادة مثل الذين سمعت عنهم في طفولتي، أما إذا متُّ مع السوفيت فماذا أنال؟). فالحديث عن الشيوعية والإسلام والمقارنة بينهما من الأفكار الرائجة في نص الرواية، خاصة بين فكرة التراتب الطبقي التي يقرّها الإسلام، وفكرة المساواة في حق التملك التي يقرّها الفكر الشيوعي، وهذه من الأفكار التي بدأت تهزّ يقينه بالشيوعية والاشتراكية، وبدأت بوادر الشك تتزاحم حول عقله لتفتيت إيمان ظل موجودا وملازما له طوال حياته الماضية.

وثمة جزئية لافتة للانتباه في مقاربة هذا الصحفي للسياق العالمي وتحولاته، تتمثل في غياب أسماء الشخصيات التي يتحدث عنها، وهي شخصيات تنتمي إلى جنسيات مختلفة، فغياب الأسماء– في قوله صديقنا الأردني، أو صديقنا الفلسطيني أو صديقنا الكوبي– إشارة مهمة إلى خلو هذه التحديدات من القيمة والمغايرة، فهو تحوّل كلي يصيب كل بلدان العالم بسطوة لافتة، ولا تملك الذوات الفردية قدرة لمواجهته، سوى أن تتحرّك حسب رياحه القوية، فغياب الأسماء كاشف عن غياب القدرة، وغياب التمايز، وكاشف أيضا عن حتمية الأثر الذي يصيب الجميع ويحركهم. ولكن التحول الأكبر يرتبط بالأصولية والسلفية التي أصبحت ظاهرة عالمية تستدعي توسيعا لطبيعة المفاهيم، فاللحية– في منطقه– ليست شرطا لتكون سلفيا، من الممكن أن تكون سلفيا، وأنت ترتدي أحدث الملابس العصرية، وتركب أفخم السيارات.

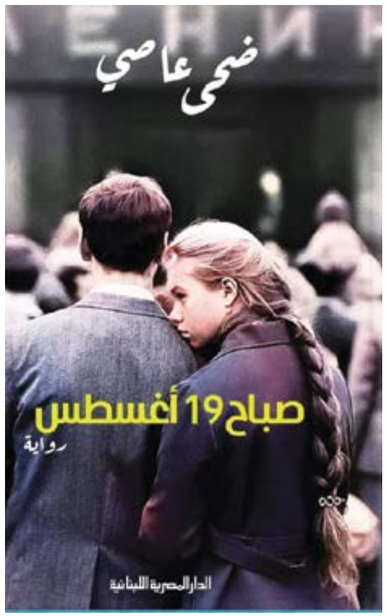

ضحى عاصي:
«صباح 19 أغسطس»
الدار المصرية اللبنانية، القاهرة
2022
239 صفحة.

كاثرين بيلتون في «شلة بوتين»:

نسخة منقحة عن النظام السوفييتي السابق والكرملين لا يتورع عن إقصاء خصومه

سمير ناصيف

يكتسب كتاب عن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين صدَرَ منذ حوالي عامين أهمية خاصة في هذه المرحلة لكونه يلقي المزيد من الضوء على الحرب الروسية ـ الأوكرانية المستمرة ميدانياً وسياسياً، ولكون المعلومات الواردة فيه تشمُل الكثير من التفاصيل الشديدة الأهمية برغم ميل مؤلفته للانحياز غير المتحفظ ضد النظام الروسي الحالي واتهاماتها لبوتين والحلقة التي تدعمه بكونها نسخة ثانية منقحة عن حكم الاستخبارات الذي ساد في روسيا في عهد الحكم السوفييتي للبلد.

مؤلفة الكاتب تعمل مراسلة خاصة لوكالة «رويترز» العالمية وكانت المراسلة السابقة لفترة طويلة للصحيفة البريطانية الاقتصادية «فايننشال تايمز» في موسكو بعدما عملت قبل ذلك في صحف أخرى متخصصة في الشأن الروسي.

وقد رُشحت لجوائز صحافية لتحقيقها هذا الكتاب الذي أصبح أحد أكثر الكتب رواجاً في مجاله السياسي ـ الاقتصادي في لندن (حيث تقيم) وفي دول أخرى في الغرب ولدى جهات مؤيدة للسياسة الغربية في العالم. في تمهيدها للكتاب، ومنذ صفحاته الأولى، يظهر ميلها لرسم صورة عن الرئيس بوتين تتوافق مع الصورة التي يطرحها خصومه من كبار الأوليغارشيين الروس، الذين كدسوا ثرواتهم الضخمة في عهد الرئيس الروسي السابق بوريس يلتسن. وبعض هؤلاء اضطروا للهجرة والعيش في بريطانيا أو فرنسا أو دول المعسكر الغربي الأخرى.

وبين هؤلاء سيرغي بوغاتشيف، الملياردير المصرفي الروسي الذي قابلته بيلتون في أكثر من مناسبة والذي كان يسكن في منزل فخم في منطقة تشلسي في لندن، ثم اضطر إلى الانتقال إلى قصر في جنوب فرنسا بعدما أدرك في عام 2015 بأن الرئيس بوتين يلاحقه. وأهم ما قاله لها أنذاك هو: «لماذا يلاحقني وأنا الذي أوصلته إلى رئاسة الجمهورية بعد يلتسن؟». المجموعة الأوليغارشية الروسية المعارضة لبوتين منهم بوغاتشيف وبوريس بيريزوفسكي (الذي عثر عليه مشنوقاً في منزله في لندن) وميخائيل خودوروكوفسكي (الذي سُجن لفترة في سيبيريا قبل قرار السلطة الروسية الإفراج عنه ونفيه إلى ألمانيا) وبنات يلتسن وأزواجهن بالإضافة إلى المالك السابق لنادي تشلسي لكرة القدم في لندن رومان آبراموفيتش الذي كان شريكاً لبيريزوفسكي في تجارة النفط ومقرباً من عائلة يلتسن ولكنه قرر لاحقاً نقل ولائه إلى بوتين.

ويوضح الكتاب انه في فترة ثمانينيات القرن الماضي وعندما شعرَ أمين عام الحزب الشيوعي السوفييتي السابق يوري اندروبوف (الذي كان قبل قيادته البلد رئيساً لاستخباراتها) بانه على الاتحاد السوفييتي الانفتاح اقتصادياً نحو الغرب لمنافسته بنجاح، بدأت الماكينة السياسية السوفييتية بإنشاء شركات تابعة لها في الغرب تحت ستار شركات تجارية وصناعية مستقلة، ولكنها كانت في الوقت عينه غطاء فعالاً لنقل ثروات النظام وأمواله واستثماراته إلى العالم الغربي، ثم الاستفادة داخلياً عبر هذه العمليات لجهات ظلت مرتبطة بالحزب الشيوعي السوفييتي واستخباراته «KGB».

وكان رئيس الوزراء السوفييتي السابق يفغيني بريماكوف أحد كبار مؤيدي هذه الخطة، علماً ان موقف يوري أندروبوف وبريماكوف شمل أيضاً الانفتاح الإيجابي على العالم العربي اقتصادياً وسياسياً.

أما فلاديمير بوتين فكان (حسب الكاتبة) في البداية لاعباً صغيراً (حيث تقيم) وفي دول أخرى في الغرب ولدى جهات مؤيدة للسياسة الغربية في العالم. في تمهيدها للكتاب، ومنذ صفحاته الأولى، يظهر ميلها لرسم صورة عن الرئيس بوتين تتوافق مع الصورة التي يطرحها خصومه من كبار الأوليغارشيين الروس، الذين كدسوا ثرواتهم الضخمة في عهد الرئيس الروسي السابق بوريس يلتسن. وبعض هؤلاء اضطروا للهجرة والعيش في بريطانيا أو فرنسا أو دول المعسكر الغربي الأخرى.

وبين هؤلاء سيرغي بوغاتشيف، الملياردير المصرفي الروسي الذي قابلته بيلتون في أكثر من مناسبة والذي كان يسكن في منزل فخم في منطقة تشلسي في لندن، ثم اضطر إلى الانتقال إلى قصر في جنوب فرنسا بعدما أدرك في عام 2015 بأن الرئيس بوتين يلاحقه. وأهم ما قاله لها أنذاك هو: «لماذا يلاحقني وأنا الذي أوصلته إلى رئاسة الجمهورية بعد يلتسن؟». المجموعة الأوليغارشية الروسية المعارضة لبوتين منهم بوغاتشيف وبوريس بيريزوفسكي (الذي عثر عليه مشنوقاً في منزله في لندن) وميخائيل خودوروكوفسكي (الذي سُجن لفترة في سيبيريا قبل قرار السلطة الروسية الإفراج عنه ونفيه إلى ألمانيا) وبنات يلتسن وأزواجهن بالإضافة إلى المالك السابق لنادي تشلسي لكرة القدم في لندن رومان آبراموفيتش الذي كان شريكاً لبيريزوفسكي في تجارة النفط ومقرباً من عائلة يلتسن ولكنه قرر لاحقاً نقل ولائه إلى بوتين.

ويوضح الكتاب انه في فترة ثمانينيات القرن الماضي وعندما شعرَ أمين عام الحزب الشيوعي السوفييتي السابق يوري اندروبوف (الذي كان قبل قيادته البلد رئيساً لاستخباراتها) بانه على الاتحاد السوفييتي الانفتاح اقتصادياً نحو الغرب لمنافسته بنجاح، بدأت الماكينة السياسية السوفييتية بإنشاء شركات تابعة لها في الغرب تحت ستار شركات تجارية وصناعية مستقلة، ولكنها كانت في الوقت عينه غطاء فعالاً لنقل ثروات النظام وأمواله واستثماراته إلى العالم الغربي، ثم الاستفادة داخلياً عبر هذه العمليات لجهات ظلت مرتبطة بالحزب الشيوعي السوفييتي واستخباراته «KGB».

وكان رئيس الوزراء السوفييتي السابق يفغيني بريماكوف أحد كبار مؤيدي هذه الخطة، علماً ان موقف يوري أندروبوف وبريماكوف شمل أيضاً الانفتاح الإيجابي على العالم العربي اقتصادياً وسياسياً.

أما فلاديمير بوتين فكان (حسب الكاتبة) في البداية لاعباً صغيراً في تلك العملية، إذ انه وبعد انتهاء مهمته في ألمانيا الشرقية كوسيط استخباري بين الـ «كي.جي.بي» (الاستخبارات السوفييتية) والـ «ستازي» (الاستخبارات الألمانية الشرقية) عاد إلى مسقط رأسه لينغراد حيث عمل في مكتب رئيس بلديتها بعدما سميت بطرسبرغ، ومن هناك تسلق من منصب متواضع إلى مناصب أعلى رتبة بفضل دبلوماسيته وقدرته على التعامل المتوازن مع نظام يلتسن ومع خصومه في الوقت عينه.

تؤكد المؤلفة أن بوتين وبريماكوف تشاركا في تأييد منظمات المقاومة الفلسطينية والعربية فيما كان يلتسن ومجموعته أقرب إلى مواقف الولايات المتحدة وإسرائيل، خصوصاً ان بعض مؤيدي نظامه كانوا من الطائفة اليهودية المؤيدة للانفتاح الكامل على «الديمقراطية الغربية» الأمريكية الطبع والمؤيدة للهجرة السوفييتية اليهودية إلى إسرائيل، وبينهم ميخائيل خودوروكوفسكي الذي أصبح يملك ويدير شركات نفط ضخمة ومصارف صارت تهدد بنفوذها وقدراتها الصندوق الاستعماري المخفّي الذي أنشأه يوري اندروبوف وبريماكوف ومجموعتهما من أنصار «كي.جي.بي» قبل وبعد انهيار الاتحاد السوفييتي عبر شركات روسية مخفية الهوية في الخارج.

أما الأمر الذي أوصل بوتين إلى المناصب الرئيسية (حسب المؤلفة) فكان أن نظام يلتسن (خصوصاً بناته وأزواجهن) كانوا يخشون أن ينتخب بريماكوف بعد يلتسن رئيساً للجمهورية، بعد تنحي يلتسن بسبب المرض والإدمان على الكحول، وان يُستدعى قادة وأركان نظامه البائد إلى المحاكمة ويتم إرسالهم إلى السجن بسبب تجاوزاتهم ومخالفاتهم المالية.

وبالتالي، أعلن يلتسن يوم قراره التنحي عن الرئاسة في نهاية عام 1999 ان مرشحه المفضل لخلافته هو فلاديمير بوتين ظناً منه انه سيحمي العائلة من بريماكوف وأعوانه. بيد أن بوتين (حسب المؤلفة) لعب دور رسول السلام المعتدل بين الطرفين ظاهراً وفي وقت كان فيه أشد صرامة وقساوة من بريماكوف في التعامل مع قادة النظام السابق الذين اعتبرهم قد يشكلون خطراً على قيادته في المستقبل يعني (شلة يلتسن).

وتذكر المؤلفة ان بريماكوف عمل كمراسل لصحيفة «البرافدا» كتغطية لمنصبه في الاستخبارات السوفييتية، وخلال العمل نجح في إنشاء صداقات عربية عديدة مع كبار القادة بينهم الرئيس العراقي الراحل صدام حسين، وكان دائماً يؤيد انفتاح روسيا على سوريا والعالم العربي. وتشير بيلتون إلى ان بوتين تأثر بهذه المواقف الإقليمية المتقدمة لبريماكوف وخصوصاً بعدما فاز برئاسة الجمهورية عن طريق الانتخاب للمرة الأولى في ربيع عام ألفين، وحظي بتأييد الحزب الذي يقوده بريماكوف وعمدة موسكو يوري لوجكوف من دون أن يملك خبرة بريماكوف السياسية العارمة. وبالتالي (ترى المؤلفة) ان الانفتاح السوفييتي الحقيقي نحو الغرب «البيريسترويكا» بدأ في عهد يوري اندروبوف وليس ميخائيل غورباتشيف، وان «كي.جي.بي» وقادتها السابقين واللاحقين بعد سقوط الاتحاد السوفييتي كانوا يرون في بوريس يلتسن شخصاً سكيراً منبطحاً أمام الغرب وغير أهل للقيادة، لا هو ولا الشلة المحيطة به وبينها بعض الأوليغارشيين الروس الداعمين للكتاب الذي نراجعه هنا.

وتشير المؤلفة إلى أن موافقة نظام يلتسن وأعوانه على تعيين بوتين رئيساً للاستخبارات الروسية «اف. اس.بي» جرى بعد انفجارات نفذتها جهات تابعة للمعارضة العسكرية الشيشانية للنظام الروسي في مدينة موسكو في أواخر ثمانينيات القرن الماضي. ولكن المؤلفة تشكك في ان تلك الانفجارات التي أودت بعشرات الضحايا كانت من تنفيذ الشيشانيين وحدهم، وتقول انه بالامكان ان تكون الاستخبارات الروسية نفذتها لتساهم في نجاح بوتين في الوصول إلى رئاسة الجمهورية بعدما عينه يلتسن رئيساً للاستخبارات ثم رئيساً للحكومة. كما انها تقول إنه بعدما أمر بوتين بالقصف الجوي لغروزني (العاصمة الشيشانية) ارتفعت شعبيته للرئاسة من ثلاثين إلى 75 في المئة وصار الشعب الروسي يراه كمنقذ من الإرهاب وكـ«جيمس بوند الروسي» (ص 157 ـ 158). وخصوصاً بعدما كانت القيادة الروسية بنظر شعبها قد فقدت هالتها إثر قصف حلف شمال الأطلسي لكوسوفو في الفترة السابقة من دون أي رد فعل من النظام السابق.

اعتبرت المؤلفة ان بوتين، فضلاً عن انه كان مستعداً لقصف خصومه من الشيشانيين أو غيرهم (كما فعل في أكثر من مناسبة في أماكن مختلفة) فإنه كان أيضاً دبلوماسيا محنكاً باستطاعته اللعب على أكثر من جانب واحد. فقد أقنعَ يلتسن وبناته والحلقة التي تنشط حوله بانه سينقذهم من المحاسبة القانونية من جانب خصومهم. كذلك أقنع بريماكوف وعمدة موسكو يوري لوجكوف انه إلى جانبهم في حماية مصالح مسؤولين كأمثالهم الذين استمروا في الولاء للدولة السوفييتية السابقة العميقة برغم انهم أعلنوا تأييدهم للإصلاحات الإيجابية وللدولة الروسية الجديدة علناً.

وتوضح المؤلفة بأن نظرية بوتين بالنسبة إلى مفهومه للدولة الروسية القوية وردت في مقال نشره في الصحف الروسية، وهي ان روسيا تحت قيادته تعني الدولة القوية أمنياً واقتصادياً، ولكن ليس كما رآها يلتسن وأعوانه، أي في قالب مقتبس كلياً عن النظام الغربي للديمقراطية التي لا تنطبق على روسيا. (ص 169).

وقد أشاد بوتين بتأييد يلتسن له ولاختياره لرئاسة الجمهورية بعد رئاسة الحكومة ولكنه ظل متحفظاً وحذراً حول ما تنتظره الحلقة المؤيدة ليلتسن منه.

انتُخِب بوتين رئيساً في 26 آذار (مارس) 1999 للمرة الأولى بعد حصوله على تأييد معظم فئات الشعب الروسي، وجُدد له في مناسبات تالية بعدما جرى تعديل الدستور من أجل ذلك الهدف.

الفصل الخامس عشر من الكتاب حول علاقة الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب بالرئيس الروسي بوتين وبالنظام الروسي قبل وبعد تسلم ترامب الرئاسة الأمريكية. وهذا الفصل كفصوله السابقة يندد بمواقف بوتين وأعوانه من جهة وبمواقف ترامب من جهة أخرى ويعرض محاولات ترامب خلال رئاسته للتأثير على الرئيس الأوكراني فلوديمير زيلنسكي لإجراء تحقيق حول علاقات الرئيس الأمريكي الحالي جو بايدن ونجله هانتر في عمليات الأخير في بلده، ويحثه على اللقاء مع رئيس بلدية نيويورك السابق رودي جولياني في هذا المجال (محامي ترامب) وذلك خلال حملة ترامب ضد بايدن الرئاسية لعام 2020 قبل إجراء تلك الانتخابات الرئاسية الأمريكية التي خسرها ترامب أمام بايدن.

وتعتبر المؤلفة ان هذا التدخل من جانب ترامب كان مخالفا للقوانين وللتقاليد الأمريكية وأدى إلى نتائج سلبية بالنسبة لترامب وللعلاقة الأمريكية الأوكرانية والروسية لاحقاً.

كما انها أوردت في مطلع هذا الفصل تفاصيل عن علاقات ترامب بمسؤولين روس مقربين من بوتين حاولوا إغراء ترامب للاستثمار في مشروع بناء «برج ترامبي» عقاري في موسكو على شاكلة أبراج ترامب الأمريكية، على ان يضم طوابق ومساحة خاصة لبوتين، ولكن هذا المشروع فشل بعد محاولات متعددة، كما فشلت محاولات لشركات عقارات في التعامل مع ترامب في الولايات المتحدة كشركة «بايروك غروب» التي دعمت ترامب عندما كان يحاول الخروج من أزمة مالية كادت تؤدي إلى إعلانه إفلاسه. وجرى ذلك عبر ضخ أموال في مصلحته (تقول المؤلفة) انها أتت من الصندوق الاستثماري التابع للاستخبارات الروسية بموافقة الرئيس بوتين.

وتشير أيضاً إلى احتفالات جرت بمناسبة فوز ترامب بالرئاسة الأمريكية في مجلس النواب الروسي «الدوما» عام 2016 وبأن ترامب أبلغ وزير الخارجية الروسي لافروف بانه لا يكترث لأي اتهامات ضده بان روسيا الرسمية دعمته في الانتخابات الرئاسية لعام 2016 أو بانه يدعم سيطرة روسيا على شبه جزيرة القرم.

وتنتقد المؤلفة الدعم الروسي تحت قيادة بوتين سياسياً وعسكرياً للنظام السوري الذي كلف موسكو أكثر من ثلاثة مليارات دولار، بالإضافة إلى التزام بمليار دولار إضافي في عملية إعادة بناء سوريا وخسارات أخرى.

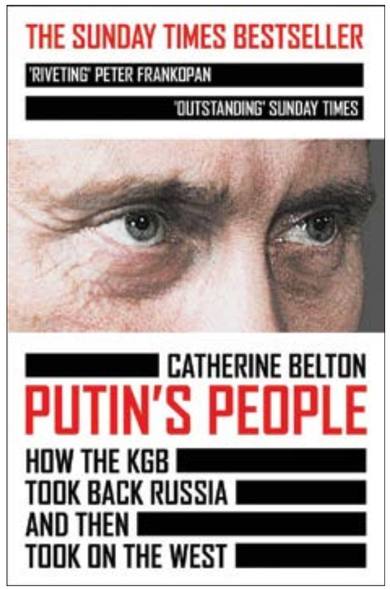

Catherine Belton: «Putin's People - How the KGB Took Back Russin and Then Took on the Wear»
William Collins, London 2020
624 Pages.

المقال

عبدالباسط سيدا

ما فعلته إيران بمجتمعاتنا أخطر من الضربة النووية

كُتب وقيل الكثير حول المباحثات والمفاوضات والصفقات والشروط المتبادلة بين الغرب وإيران حول الملف النووي الخاص بالأخيرة، وإمكانية التوصل إلى اتفاق بشأنه، لا سيما في ضوء الرد الأمريكي، وإعلان الإيرانيين بأنهم قد بدأوا بدراسة هذا الرد لبيان الموقف منه.

وهناك تصريحات مستمرة من جانب المسؤولين الأمريكان، وعلى أرفع المستويات، تؤكد الإصرار الأمريكي على منع تمكّن إيران من صناعة القنبلة النووية. هذا في حين أن بعض المسؤولين الإيرانيين لوحوا في أكثر من مناسبة بأنهم قد وصلوا إلى العتبة النووية، وأن ما يمنعهم من صناعة القنبلة المعنية هو عدم وجود قرار سياسي أو فتوى بذلك.

واللافت هو الإصرار الأوروبي على ضرورة التوصل إلى الاتفاق بحجة المحافظة على الاستقرار، ومنع انتشار السلاح النووي في الشرق الأوسط؛ بينما الواقع هو أن العين الأوروبية، خاصة في فرنسا، مركّزة على إمكانية الاستثمارات الضخمة في إيران، وإقامة شراكة تجارية معها، والاستفادة من النفط والغاز الإيرانيين في ظروف الحرب الروسية على أوكرانيا وتفاعلاتها على صعيد ارتفاع أسعار الطاقة في الدول الأوروبية، والتداعيات الاقتصادية التي سيؤدي إليها ذلك، بالإضافة إلى النتائج السياسية التي ستتبلور عبر صناديق الاقتراع.

هذ في حين أن الجميع يعلم أن ما تعانيه مجتمعات ودول منطقتنا من خلخلة كبرى في سائر الميادين، وعلى كل المستويات، إنما كان، وما زال، بفعل التدخل الإيراني السافر المباشر عبر قوات الحرس الثوري بواجهاته المختلفة، أو التدخل المقنع عبر الأذرع الإيرانية، سواء المذهبية منها أم «العلمانية».

الخطر الذي تواجهه منطقتنا لا يتمثل في حصول إيران على القنبلة النووية أو المفاعلات النووية. ففي الحالة الأولى ستكون هناك روادع وضوابط، وتحديات تقنية. ويدرك الإيرانيون قبل غيرهم بأنهم إذا فكّروا في استخدام السلاح النووي بصورة جدية ضد الأهداف التي يسمونها في حملاتهم الإعلامية الشعاراتية، فإنهم سيكونون عرضة لهجمات تدمير ساحقة لا يمتلكون حتى البنى التحتية المطلوبة لحماية أنفسهم منها.

أما في حالة المفاعلات النووية السلمية، فلا توجد جهة رافضة لذلك وفق ما هو معلن، لأنه من المفروض أن تخصص تلك المفاعلات لأهداف سلمية تكون في صالح الشعب الإيراني، وربما في صالح شعوب الإقليم أيضاً مستقبلاً، هذا إذا ما اعتمد العقل مرجعاً في عملية اتخاذ القرارات في ميدان ضبط معادلات التوازن التي من شأنها ترسيخ الأمن والاستقرار في المنطقة، وفتح الآفاق أمام مشاريع التنمية المشتركة التي ستضمن مستقبلاً أفضل للشباب والأجيال المقبلة.

ولكن الأخطر من القنبلة أو القنابل النووية، هو ما أدت إليه، الأفعال الإيرانية التخريبية سابقاً، وتؤدي إليه راهناً في دول ومجتمعات المنطقة، وهي أفعال باتت مكشوفة واضحة فاقعة، أدت إلى انهيار أربع دول حتى الآن؛ والحبل على الجرار كما يقول المثل، وذلك إذا ما استمرت الأفعال المعنية، خاصة إذا ما رُفعت العقوبات الأمريكية المفروضة على النظام الإيراني، وحصل الأخير على الأموال المجمدة، واستفاد من الامتيازات المقدمة، فإن مسألة احتمالية تمدده ضمن المزيد من دول المنطقة، وممارسة التدخلات والاستفزازات فيها ستصبح أقوى؛ وهو الأمر الذي سيتسبّب في ظل التباينات العربية الراهنة على مستوى الدول، والمشكلات الداخلية التي تعاني منها كل دولة، في المزيد من الخلخلة والانهيارات، ما لم تكن هناك مساع جادة لمواجهة الإنهيارات بإرادة جماعية، وعقلية استراتيجية تتجاوز حدود الذهنية الارتجالية في إدارة الأزمات، وهي ذهنية ترتكز على ردود الأفعال الآنية، والبهرجة الإعلامية التي لم تثبت نجاعتها حتى الآن.

ما تواجهه منطقتنا هو حصيلة عقود من سياسة تصدير «الثورة» التي اتبعها النظام الإيراني الحالي منذ سيطرته على الأوضاع في إيران عام 1979؛ وهي السياسة التي تمحورت حول استغلال المظلوميات الشيعية، ونسج العلاقات مع النظام السوري في عهد حافظ الأسد منذ بداية الثمانينات، وقد أسفرت تلك السياسة في نهاية المطاف عن الهيمنة على الأوضاع في كل من العراق وسوريا ولبنان واليمن.

عقيدة «تصدير الثورة» واستغلال المظلومية الشيعية

إن مواجهة هذه السياسة تستوجب جملة من الخطوات الاستراتيجية وعلى مختلف المستويات. فعلى المستوى الداخلي، لا بد من طمأنة سائر المكوّنات المجتمعية من دينية ومذهبية وقومية، وذلك لسد الطريق أمام القوى الإقليمية والدولية، التي عملت، وستعمل باستمرار، على استغلال قضايا هذه البلدان، طالما لا توجد حلول وطنية تزيل الهواجس، وتعزز الثقة بين سائر مواطنيها من دون أي تمييز أو استثناء.

فالشيعة مثلاً، هم أصلاً جزء لا يتجزأ من الواقع والتاريخ العربيين الإسلاميين، ولكن الذي حصل قديماً، وما زال مستمراً في وقتنا هذا، هو أن هذه الحقيقة أهملت أو تم تجاهلها، وكان التمييز غير العادل الذي عانوا، ويعانون منه كثيراً، مما أدى إلى استغلال قضيتهم، والاستثمار في مظلوماتهم من الجانب الإيراني، الذي أراد من خلال ذلك بلوغ غايات سياسية، وتمرير مشاريع توسعية؛ والتفصيل في هذا الموضوع يأخذ الكثير من الوقت والجهد، لذلك لن نفصله هنا، غير أن ما يسعف في هذا المجال هو وجود مادة تراثية وتاريخية ضخمة، يستطيع كل باحث أو مهتم أن يعود إليها، ويطلع حتى على التفصيلات المملة.

أما ما حدث في لبنان واليمن والعراق، فهو يمثل النموذج الحي الذي عاصره الكثير من أبناء جيلنا من موقع الواعي المهتم، وهم الذين تابعوا عمليات الاستغلال المدروسة للمظلوميات الشيعية؛ وراقبوا الخطط التي اعتمدت لتشكيل الميليشيات المسلحة التي غدت مع الوقت أقوى من الجيوش النظامية نفسها، بميزانياتها الضخمة، وأسلحتها المتطورة، وقدرتها على تجنيد أعداد كبيرة من الناس، وذلك عن طريق استغلال مشاعرهم ونزعاتهم المذهبية، فضلا عن حاجاتهم.

أما على المستوى الإقليمي، فقد أصبحت دول المنطقة ومجتمعاتها في حاجة ماسة إلى عمل جماعي، لأن المشكلات الكبرى التي تعاني منها الدول المأزومة/ المنهارة، باتت تفوق طاقة أي دولة من تلك الدول بمفردها؛ وهي تستوجب جهوداً تفاهمية بين القوى الإقليمية التي تتقاطع مصالحها مع مشاريع الاستقرار والتنمية، وتتناقض مع مشاريع التوسع بصورة عامة، خاصة الإيرانية منها التي ترمي إلى إحداث تغييرات جوهرية في البنية المجتمعية للدول التي تهيمن عليها، وتستهدف مصادرة قراراتها السيادية، وإرغامها على السير ضمن المسارات المنسجمة مع توجهات النظام الإيراني.

وكل هذه القضايا لن تعالج بحوار منفرد هنا، أو إرسال سفير من هناك، أو عقد صفقة أو صفقات اقتصادية في مكان آخر. وبناء على ذلك باتت التوافقات الإقليمية ضرورة ملحة، لتكون نتائجها أساساً لأي حوار جدي مع الجانب الإيراني نفسه، وذلك بغية الوصول إلى قواسم مشتركة إن أمكن، لتجنيب المنطقة المزيد من الانهيارات والتداعيات والحروب، ولكن إذا ما ثَبت انسداد هذا الطريق، لا بد من التوجه إلى المجتمع الدولي، لا سيما الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية لبيان الموقف الجماعي الموحد، والتمسك بالأولويات.

وتجدر الإشارة بخصوص هذا المسار إلى وجود الكثير من مراكز الضغط والقرار في الولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا، يمكن التواصل معها، سواء ضمن الأحزاب الحاكمة والمؤسسات التابعة لها، أم الأحزاب المعارضة والهيئات المرتبطة بها. أما الاتفاقيات الثنائية التي كانت هي القاعدة حتى الآن، فقد أثبتت التجارب باستمرار جدواها المحدودة على صعيد مشكلة عامة تعاني منها المنطقة كلها.

فما فعله النظام الإيراني حتى الآن بدول المنطقة، يتجاوز النتائج الكارثية لقنابل نووية، والقادم ينذر بما هو أسوأ إذا ما سارت الأمور على منوالها الراهن. والمخاطر الاستراتيجية التي تهدد مجتمعاتنا بصورة وجودية لا يمكن معالجتها بعقلية تكتيكية مزاجية، وإنما هناك حاجة إسعافية إلى خطط شاملة، بعيدة المدى، تضع حلولاً لجملة المشكلات التي تعاني منها هذه المجتمعات. ومن نافل القول هنا هو أن تلك الحلول لن تكون ذات جدوى من دون وجود إرادة حقيقية مصرة على تطبيقها؛ وذلك حتى يتم تعطيل مفعول القنابل الأخطر من القنبلة النووية، ومن بين المقصود هنا: القنابل المذهبية والقومية، وقنابل الجهل والحاجة. والأمر الإيجابي هنا هو أن الموارد المادية التي تستوجبها تلك الخطط موجودة، ولكن شرط الاستغلال العادل الرشيد لها بعيداً عن الفساد والهدر.

أما الحديث عن إمكانية المصالحة مع سلطة بشار الأسد المسؤولة عن تدمير سوريا شعباً وأرضاً بالشراكة مع النظام الإيراني، أو العمل على دفع الأمور نحو مصالحة بينه وبين المعارضة الرسمية المغلوبة على أمرها؛ أو المراهنة على إمكانية اقناع «حزب الله» برفع حصاره عن المجتمع والدولة اللبنانيين؛ أو محاولات كسب ود الميليشيات المرتبطة بالمشروع الإيراني في العراق، واستمالتها على أمل توجيهها للإسهام الإيجابي في المشروع الوطني العراقي المستقل؛ والأمر كذلك بالنسبة إلى الحوثيين وحلفائهم في اليمن، فهذا فحواه أن الوعي بالمخاطر الجدية للطوفان العام الذي يهدد الجميع، وإرادة الاستعداد لدرء مخاطره، لم يتبلورا بعد.

كاتب وأكاديمي سوري

رأي

فيسبوك تقيّد المحتوى المناصر للقضية الفلسطينية

كاريكاتير: فهد

الشعر العربيّ بين الكليّة والجزئيّة وتبعاتهما

نادية هناوي

للحزن في كيان الذات العربية موضع وامتياز، نظراً لما مرت به هذه الذات من مآس وانكسارات، وقبل ذلك لما لاقته من الطبيعة القاسية من ضنك ومفاجآت. وكان الشعر هو أداة هذه الذات في التعبير عما يكتنفها من شعور بالحزن والألم والمعاناة.

ولو عدنا إلى أصول الشعر الأولى لوجدنا أن غنائيته كانت في الغالب طقسية دينية وذات نزعة حزينة وابتهالية، بها واجه الإنسان خوفه من الموت متقرباً إلى الآلهة. وما شارع الموكب في بابل سوى تعبير عن تلك الفجائعية التي احتلت من حياة الإنسان السومري موضعاً لاسيما المرأة ومشاعرها الأمومية. وإذا كان الرثاء أصل الشعر، فإن المرأة هي أول الراثين والمتفجعين والباكين فيه، وكانت انخيدوانا أول شاعرة نعت ذاتها في معابد الكهنة وعشتار أول إلهة تبكي على تموز في كثير من الأساطير البابلية.

وحين تطور الشعر من الغنائية إلى الملحمية ظل الحزن هو عنوانه لأن الموضوع واحد هو الفقدان ــ والموت أجلى صوره وأشدها قساوة ــ واحتل الحزن من ملحمة جلجامش الجزء الأعظم، لتكون أول مرثية في تاريخ الإنسانية، فيها تفجع الإنسان من الموت وندب الفقد وبكى وانتحب على ما ينتظره من فناء.

وانتقلت هذه الفجائعية الرثائية إلى شعر الإغريق والرومان إلهاما أو استلهاما، فكتبوا ملاحم الإلياذة والأوديسة والانيادة ثم ابتكروا الشعر المسرحي التراجيدي كمرثية درامية للبكاء والألم. واستمرت تأثيرات الحزن في الشعر تنتقل عبر الذاكرة الجمعية في وجدان البشرية.

وبسبب المساكنة الجغرافية ما بين الأقوام السامية الأكدية والعربية أثّرت المراثي في الأقوام العربية لاسيما في طقسها الغنائي وأسطوريتها التفجعية فكانت إيقاعية الشعر العربي حزينة. أما ما فيها من طرب وسعادة فعلى نية مقاومة الفجائعية. ولو عدنا إلى الحداء كأقدم شكل للشعر العربي، لوجدنا فيه إيقاعية حزينة تعكس ما انطوت عليه حياة البوادي من ترحال وانتقال مستمرين، أشعرا الذات العربية بالشكل والضياع والحيرة والفقد والموت.

وإذا كانت المراثي هي أصل الشعر الملحمي وكانت التراجيديا هي أصل الشعر المسرحي، فإن الرثاء هو أصل الشعر الغنائي وفيه تجتمع كل الأغراض التي تفرعت ثم استقلت فكان أن عُرف المديح والغزل من الرثاء بوصفه مدحا للميت وتعدادا لخصاله ومناقبه، ومنه اشتق الهجاء على اعتبار أن الرثاء دعاء بالثأر ممن اعتدى على المرثي ظلماً وعدواناً. ومن الرثاء عُرف الوصف والزهد والفخر من ناحية ذكر حسنات المرثي والفخر بشمائله وأخذ الحكمة منه في فهم الحياة.

وما تقليد الوقوف على الأطلال كمطلع للقصائد إلا نوع من أنواع التفجع والانتحاب على الزمن المنصرم.

وبهذا تكون القصيدة القديمة في تعدد أغراضها عبارة عن مرثية في الأصل، وفيها الغنائية جزء له يتجزأ منها حتى غدا شعرنا العربي كله غنائياً في حزنه وحزيناً في غنائيته. ولم تفارق الغنائية القصيدة العربية كما لم يفارقها الحزن فكان الشاعر ينشد الشعر بإيقاعية غنائية على مستوى الإلقاء وفي الآن نفسه يؤديه أو يمثّله تراجيدياً على مستوى التوصيل والإرسال. وله في التمثيل طقوس خاصة، كان أولها ما عرفه شعراء الجاهلية في مواسم الأسواق من مطارحات تغلب عليها الفجائعية من ناحية الملبس وحلق الرأس ودهان الجسد.

وظلت أرضية الشعر العربي رثائية وبقيت سمة الحزن واضحة في موسيقاه وأوزانه الغنائية حتى بعد أن استقرت العرب في الحواضر وأسست الدول وصارت للشعر مدارس. وما من قصيدة مدحية أو غزلية أو هجائية أو حماسية إلا هي في أرضيتها حزينة، لا تخلو من بيت هنا يبكي على ما فات أو بيت هناك يتخوف مما هو آت أو يتحسب لضياع ما تم بناؤه أو فناؤه. والغريب أننا في الوقت الذي فيه اعتدنا القول إن ديوان الشعر العربي غنائي، فإننا نجد من غير المعتاد القول بأن هذه الغنائية حزينة ورثائية في مجملها، والسبب هو نظرتنا التجزيئية للشعر التي ترى المعاني متعددة بتعدد الأغراض لكن الرثاء يخلو منها مع أننا حين نتحدث عن غنائية المذهب الرومانسي نقرُّ بأنها واحدة تتسم بالحزن والتشاؤم وعليها بنى الشعراء الرومانسيون قصائدهم.

إن السبب وراء هذا الاعتقاد في فهم الغنائية على أنها تعني الفرح والطرب هو أننا اعتدنا التجزئة في دراسة شعرنا العربي، ولم نعن بالنظر إليه ككلية واحدة. فتحدثنا عن أغراض منفصلة عن بعضها مع أنها تشكل بنية القصيدة الواحدة، وقصرنا الإنشاد مثلا على الغزل، وميّزنا بين الإنشاد والغناء والتمثيل، ونظرنا إلى الغناء على أنه أندية ليل ومسامرات خلان، اقتصرت على حواضر العرب الثرية في الحجاز، ومنه ارتحل الغناء إلى دمشق ثم بغداد. ونسينا أن القصيدة العربية في أصلها لم تنشأ من فراغ، وأن العرب لم يكونوا على الأرض لوحدهم، بل تأثروا بما عند الأمم المجاورة من مظاهر الغناء وطقوس الانشاد وأثروا فيها أيضا بما لديهم من تقاليد، أم يستوردوا الأصنام ليعبدوها من أقوام مجاورة؟

ومن التبعات أيضا أن الغنائية مضادة للحزن بينما الحزن هو القاعدة التي عليها قامت غنائية الشعر العربي كله بمرثياته وهجائياته وغزلياته ومجونياته ومدائحياته وحماسياته ومفاخراته. والأمر كذلك بالنسبة إلى الشعر الرومانسي الأوروبي الذي غنائيته عاطفية حزينة بفجائعية وتشاؤمية. ولعل أهم دليل على أن الغناء والرثاء هما القاعدة التي عليها بنيت القصيدة العربية ما نجده في المخيلة الجمعية من أناشيد وترانيم وطقوس في التعبد أساسها الحزن وتذكر الفواجع.

ومن تبعات التجزيئية أن اهتم الدارسون بشعر الغزل كثيرا وما زالوا يعيدون قراءة القصائد الغزلية على وفق مناهج ونظريات حديثة ومستجدة بينما ظل شعر الرثاء يشكو الإهمال والجدب لاعتقاد هؤلاء الدارسين أن هذا الشعر قيل فيه كل ما يمكن أن يقال حتى لا مزيد لما يمكن قوله.

ومن التبعات أن لا علاقة للغناء بالتمثيل وأن الشعر العربي غنائي لم يعرف التمثيل لأن العرب عاشت في صحراء مترامية الأطراف ولم يكن لها أن تبني المسارح. وعلى الرغم من تأكيد الدكتور طه حسين أن الشعر العربي أجاد تأدية ما كان ينبغي أن يؤديه من حاجات العرب الفنية في عصوره التي قيل فيها وأن فيه مميزات الشعر الغنائي فهو شخصي بمعنى انه يمثل قبل كل شيء نفسية الفرد معتمدا على الموسيقى، فإنه خضع للتجزيئية حين فصل بين الانشاد والتمثيل كأداء مشهدي لا كأداء قولي.

والذي نراه هو أن التمثيل أداء قولي مرتبط بالانشاد رافق الشعر منذ أن تقرَّب الانسان شعراً إلى الآلهة في شكل طقوس كان يؤديها كسيراً مترنماً كما أن الشاعر القديم لم يكن يقف جامداً وهو ينشد الشعر، بل كان ينشده بأداء تمثيلي. وثالثا أن القصصية التي هي من عناصر التمثيل كانت موجودة في الشعر العربي.

ومن تبعات التجزيئية أن صار الغناء شيئاً غير الإنشاد، بل الغناء والإنشاد يتحققان بانتظام الأوزان ولم يستقل الشعر العربي يوما عن الموسيقى مثلما لم يستقل عن أدائية إنشاده كسمة خالصة وكلية ولذلك قيل في المأثور(ترنم إذا أنشدت شعرا).

وهو ما يتضح في شعر المراثي بشكل خاص وكانت المرأة هي شاعرة المراثي الأولى ومن هنا حفظ التاريخ اسم الخنساء لأن الأداء التمثيلي لقصيدتها منعكس في إنشاد أبياتها. وهو ما ضمن لشعرها الانتقال عبر المخيلة الجمعية حتى تكونت حولها صور جعلتها أسطورة الحزن في ديوان الشعر العربي. ولأنها المثال الأسطوري في الفقد وندب الخسارات، غدت خنساوات يتجدد عبر التاريخ ذكرها، فكانت في الجاهلية تماضر بنت الشريد التي رثت ابنها المقتول في حرب داحس والغبراء. وتجددت في العصر العباسي بالشاعرة ليلى بنت طريف وهي ترثي أخاها الوليد بن طريف. وتجددت في العصر الحديث بالشاعرة نازك الملائكة التي اتخذت منها ملهمة لها في ما بثته في شعرها من تراجيديات.

إن هذه التجزيئية في النظر إلى الشعر العربي انما جاءت من جراء الدراسة المنهجية المولعة بالتقسيم والتصنيف والفرز والتبويب وهو أمر لا يناسب ما في الشعر العربي من كلية في حزنه وغنائيته. بينما ظل الشعر على مستوى التلقي الشعبي محتفظاً بكليته وخير دليل على ذلك ما نجده في الأغاني التراثية العراقية من شجن أصيل. وفي كثير من الأحيان يتجلى ناظم هذه الأغاني امرأة تبكي على فقد أحبتها وحزنها على ما فاتها وضعف حالها وضغط التقاليد عليها.

كاتبة من العراق

جفاف الأنهار يهدد الأمن الغذائي العالمي

أنهار عملاقة في أوروبا وآسيا وأمريكا الشمالية تواجه جفافا عنيفا يهدد بأزمة جوع عالمية، لن تسلم منها الدول المصدرة للغذاء، فضلا عن المستوردة له.

جفاف الأنهار والحرائق والاحتباس الحراري وسرعة ذوبان الجليد، عوامل تهدد بشكل مباشر المحاصيل الزراعية التي يوجه جزء منها للتصدير إلى مختلف الدول العربية.

هذه التغيرات المناخية تهدد بارتفاع أسعار السلع عالميا بشكل سيضاعف فاتورة استيراد الغذاء، وقد تعجز بعضها عن استيراد الكميات الكافية، بل قد لا تجد في السوق ما تشتريه حتى وإن توفرت لها السيولة الكافية.

المجر

اوغندا

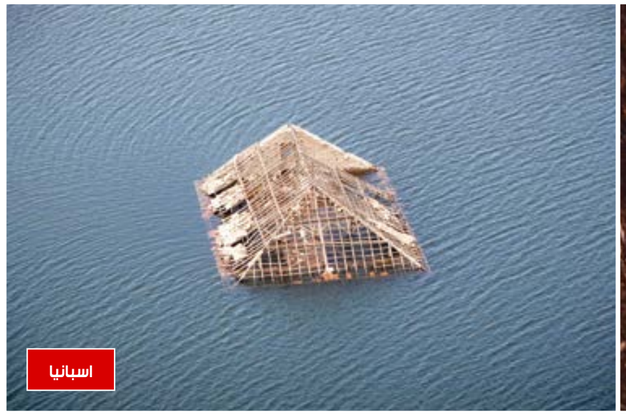
اسبانيا

الصين

الصومال

كاليفورنيا

ايطاليا

المغرب

العراق

هولندا

فرنسا

تلقفوا بعض مفهومات الحب في الشعر العذري: الشعراء التروبادور وجذورهم الغنائية

عبدالواحد لؤلؤة

يبدو لي أن المُتأدِّب العربي، المعنيّ بالشعر، به حاجةٌ إلى الإطّلاع على الجذور الأولى لنشأة وتطوّر الشعر الغنائي في أوروبا، باستقراء دور الشعر العربي في ذلك التطور، وبالرجوع إلى الوثائق والنصوص التاريخية والشعرية. وقد تبدأ أولى الخطوات في الأندلس في القرن الثاني عشر الميلادي. يومها كان قد مرّ على الحضارة العربية في الأندلس أربعة قرون، تنامى الاختلاط فيها بين المسلمين من عرب وأمازيغ مع أهل البلاد المسيحيين الإسبان، عن طريق التزاوج بالدرجة الأولى، فنشأ جيل يتكلم اللغتين العربية و«الطِينية» الأندلس، أي الإسبانية، ما جعل التفاهم بين الجانبين ميسوراً على مستويات شتى. وكان الشعر أبرز أمثلة هذا التفاهم والاختلاط. وأوضح الأمثلة على ذلك نشوء وتطور شعر باللغة العامية الإسبانية من إقليم بروفونس، جنوب غرب إسبانيا الحالية، امتدادا إلى إقليم الباسك «الباشكنز» لغةً تبدو للقارئ المعاصر مزيجا من اللاتينية والإسبانية. كان الأمير كيوم التاسع (1071–1127) أول من مثّل هذا الشعر الجديد في الإمبراطورية الرومية المقدسة، التي لم تعرف شعراً سوى ما كان يصدر باللاتينية في حدود موافقة كنيسة الكاثوليك الرومية، ليس لشعر الحب فيه مكان، إلا ما كان يدور حول محبة السيدة العذراء والسيد المسيح. على امتداد تاريخ الأندلس كانت هناك حروب تحدث بين الممالك المسيحية الإسبانية وبين المسلمين الأندلسيين. وبالطبع كان هناك أسرى من الطرفين ما زاد بالاختلاط وخاصة بعد سقوط حُصن برباسترو (1063) الذي كان قائد الحملة الإسبانية فيها كيوم الثامن الذي يبدو من الروايات التاريخية أنه كان يحب الشعر والغناء والموسيقى والرقص، فحمل إلى قصره عدداً كبيراً من الأندلسيات من صاحبات الشعر والغناء. وكان الابن الأكبر لهذا القائد الأمير يدعى كيوم (وليم) كذلك وسوف يصبح الأمير كيوم التاسع بعد وفاة والده. كان هذا الشاب شاعرا فوجد في القصر مصدرا غنيا للشعر والغناء ما ساعد في تنمية ملكاته الشعرية والغنائية. ترك لنا هذا الشاعر الشاب 11 قصيدة تمثل القصائد الثلاث الأولى فيها أهمية خاصة لأنها تلتزم حرف روي واحد على طريقة الشعر التراثي العربي، علماً بأن الشعر اللاتيني وقبله الشعر الإغريقي لا يلتزم حرف روي، إذ لم تكن القافية معروفة في الشعر الكلاسي. وهذه القصائد جميعها تتحدث عن الحب الدنيوي وعن المشاعر الخاصة وهو شيء جديد تماما على شعر التراث الكلاسي. كان هذا زمان انتشار الموشح الأندلسي الذي يُغنّى بمصاحبة الموسيقى، وهو ما استهوى الأمير الشاب بما فيه من مشاعر شخصية عن الحب الدنيوي، الذي استهوى، كذلك، عدداً من الشعراء من بعده، الذين كان واحدُهم يحمل عودَه، تلك الآلة الموسيقية الوترية، التي أدخلها إلى الأندلس زرياب المغني العراقي الموصلي، ويدور على القلاع أو القصور ينشد قصائده ويعزف على العود. وصار هؤلاء الشعراء يُدعون باسم «تروبادور» فرأى بعض اللاحقين أنها تحوير عن «طرب يدور» فصاروا يسمّونهم «الشعراء الطروبيون». والحب الدنيوي الذي يتغنّى به الشعراء التروبادور وأولهم كيوم التاسع يردد أصداء من مفهوم الحب في الشعر العربي التراثي الذي انتقل إلى شعر الموشح والزجل فتلقّفه التروبادور الأوائل. فبعض مفهومات الحب في الشعر العذري مثل: «أكاد إذا صليتُ يمّمتُ نحوها /بوَجهي وإن كان المُصلّى ورائيا» قد وجدت صدى لها في شعر التروبادور الأول في القصيدة رقم 8:

أوفيد

«أود أن ألقي بنفسي إليها/لكي تشملني في سجلّها (عشاقها)/ولا تحسبنّي بسبب ذلك ثملاً/إن كنت أحب سيدتي/ لأنني من دونها لا أقوى على العيش/ فقد كان جوعي لحبّها بالغ الشدة». هذان نوعان من الجنون، مع اختلاف في الطعم ولكن الشعور واحد.

في عام 1101 قرر كيوم قيادة حملة صليبية في فلسطين. لكن المسلمين هاجموا الحملة في منطقة آسيا الصغرى فهرب القائد ولكنه عاود الهجوم بعد سنة متجها إلى يافا حيث شهد الاندحار في عسقلان فأُخذَ أسيراً، ربما في عكا، وبقي 18 شهرا، فلما عاد صار يكتب قصائد حزينة فيها لوعة الحب بشكل غير مسبوق. فما الذي كان يفعله أمير شاعر أسير في بلد يموج بالشعراء غير الاستماع إلى الشعر والتعلم منه؟ وآثار ذلك تظهر في بقية القصائد التي كتبها بعد عودته من الأسر.

وقد اتبع شعراء آخرون أسلوب التروبادور الأول في كتابة الشعر حتى بلغ عددهم أكثر من400 شاعر في حدود نهاية القرن. ولكن في عام 1209نـزل مطران باريس إنوسنت الثالث يقود حملة على الجنوب «الوثني» فدمّر حضارة بروفونس وتفرق الشعراء التروبادور إلى الجنوب الشرقي من أوروبا وإلى صقيليا بالذات، حيث كان الملك فريدريك الثاني (1194–1250) قد اتخذ لنفسه اسم «الإمبراطور الرومي المقدس» يرعى الشعر والشعراء في بلاطه الكبير حيث كان 30 من الشعراء ينظمون الشعر بلغة بروفونس. انتقل الشعراء التروبادور القادمون من بروفونس إلى جنوب إيطاليا فازدهر الشعر الإيطالي بهذا الشعر القادم الجديد. كان ملك صقليا ينتقل ببلاطه الكبير إلى جنوب إيطاليا ومناطق أخرى حيث كان الشعراء يكتبون باللغة الأوكسيتانية ومنهم جياكومو دا لنتيني، الذي ينسب إليه ابتكار شكل «الغنائية» وهي قصيدة حُب

تتكون من 14 بيتا تنتظم وزناً وقافيةً ما لبثت أن شاعت بين شعراء إيطاليا وأبرزهم بتراركا ثم استعملها دانته في مجموعة بعنوان «الحياة الجديدة». وقد استهوت صيغة الغنائية عددا من الشعراء الإيطاليين فامتد ذلك الإعجاب إلى الشعراء الإنكليز في القرن السادس عشر مثل وايات وسَري فترجما قصائد بتراركا إلى الإنكليزية ترجمة حرفية فكانت بذلك مثالا أمام شكسبير الذي طوّر في شكلها الإيطالي من8+6 أبيات إلى4+4+4+2 تنتظم قوافيها بشكل: أ–ب–أ–ب ج–د–ج–د– ه–وه–و وتنتهي بمـزدوجة: ز–ز تكون خاتمة أو حكمة أو خلاصة لقضية أو مسألة تطرحها الغنائية. وهذا الترتيب فيه صدى من نظام الموشح الأندلسي الذي ينتهي «بالخرجة». إلى جانب ظهور القافية للمرة الأولى في شعر أوروبي بلغة عامية نجد قصائد التروبادور تتحدث عن حب لم يكن معروفا في التراث الكلاسي. فبدلا من تراث أوفيد (43ق.م.–17م.) في كتابيه: «فن الهوى» و«علاج الحب» نجد أصداء في شعر التروبادور من التراث العربي الإسلامي كما يمثله الشعر العذري أو آراء الشعراء العرب وفلاسفتهم مثل إبن حزم الذي شرح مفهوم الحب وأنواعه في كتابه بعنوان «طوق الحمامة». وثمة عدد من الأمثلة من شعر التروبادور تتطابق القافية فيها لشاعر مثل ماركابرو مع موشح لأبي بكر الأبيض الوشاح وكانا متعاصرين في فترة 1013. قوافي موشح الأبيض: ما لذّ لي شرب راح/ على رياض الأقاح... قوافيه أ–أ–أ–أ ثم 3 ب– ج تتكرر. وقصيدة ماركابرو تكاد تشبهها تماما في القوافي. وثمة مثال آخر من جوسر(1340–1400) قصيدة بعنوان «إلى روزاموند» تمثل موقف العاشق البروفونسي من الحب والمرأة ومن قبله موقف الموشح متشابهان في الموشحات الأندلسية في مهاد التراث الشعري العربي. كما تمثل هذه الغنائية نظاما وقافية يذكّران بالشعر البروفونسي ومن قبله نظام الموشّح بموسيقاه المنضبطة.

وقد هاجر بعض شعراء بروفونس إلى الشمال الغربي من فرنسا إلى منطقة بريتاني ومن هناك انتقلوا إلى إنكلترا بمساعدة ملكة إنكلترا إليانور الأكيتانية، زوجة الملك هنري الثاني (1254) وكلاهما من أصول فرنسية ثقافية، ولا شك أن بعض شعراء بروفونس قد اصطحبتهم الملكة إلى بلاطها ما ساعد في انتشار ذلك النوع الجديد من الشعر كما نجد في مثال من جوسر «حكاية صاحب الألبان» وفي قصيدة «آليسون» وقصائد أخرى غير قليلة.

عرض فظائع سجن أبو غريب في بينالي برلين: الفنان بين تضليل الجمهور والمواجهة

مروان ياسين الدليمي

«الفن تعويض عن انعدام التوازن في الواقع» بهذه العبارة الموجزة يشير الرسام الهولندي موندريان (1872– 1944) إلى طبيعة العلاقة التي تحكم الفن بالواقع، وإلى صعوبة فك الاشتباك بينهما، وأن الفن سيبقى تعبيرا حيويا عن حاجة حقيقية داخل الإنسان تولد معه وتلازمه طيلة مسيرته لتعميق صلاته بالواقع والآخرين والأشياء. وطالما أن التحديات لن تنتهي أمامه فإن الحاجة إلى الفنون ستبقى تفرض وجودها وبقوة على الفرد والمجتمعات، باعتبار الفن أبرز الأدوات التي لابد من الاستعانة بها للإجابة على الأسئلة الوجودية الملحة، ولأنّه رافد حيوي من ضمن روافد أخرى، يمنح الإنسان الخبرة التي يحتاجها في مواجهة ما يعترضه من عتمة ووحشة في دروب الحياة، وحتى في الفنون التي عادة ما تغيب عنها الموضوعات المباشرة التي تمس الإنسان وتتجاوز في معالجاتها الشكلية والأسلوبية حدود الواقع الملموس، فإن الفنان في نزعته هذه يسعى أيضا إلى عالم أكثر جمالا وعدلا ومنطقا وإنسانية من الواقع، وهو في مغامرته هذه يتطلع إلى فضاء من الحرية أوسع مما هو مرسوم له في الحياة الواقعية، والمحصلة النهائية لهذا التمرد على الواقع، ما هي إلاّ توق كبير من قبل الفنان، معبَّر عنه بالألوان والمساحات والأشكال المجردة لاحتواء العالم ولتأكيد قوة العلاقة التي تربط الذات بالموضوع، والأنا بالآخر، والفن بالواقع.

من هنا سيكون أمرا لا جدوى منه الحديث عن إمكانية الفصل بين الفنان وما يحيطه.

ودافع هذه المقدمة التي تعيد طرح أسئلة تقليدية وبديهيات حول العلاقة بين الفن والحياة الإنسانية، الخبر الذي لفت انتباهي على صفحات فيسبوك، خلال الأيام الماضية، حيث جاء في مقدمته: «انسحاب رسامين عراقيين من معرض بألمانيا احتجاجا على عرض صور لمعتقلين في سجن أبو غريب».

ربما كان اهتمامي بالخبر يعود إلى أن صياغته جاءت مشوّشة ولم تعزز وضوح الفكرة، وقد يكون سبب ضعف صياغة الخبر أن رواد مواقع التواصل الاجتماعي يبحثون عن أخبار خفيفة وسريعة، وأكثر ما يجذبهم الأخبار التي تنبعث منها رائحة فضائح تطال ساسة وشخصيات فنية مشهورة ونجوم السوشيال ميديا. وكان لابد من أن يستوقفني الخبر لان محتواه غريب ومستفز في آن، ما يستدعي تحليله والوصول إلى خلفياته.

اعتقدت بأن موقف الرسامين العراقيين يأتي تعبيرا عن ارتفاع منسوب شعورهم الوطني إزاء أبناء بلدهم، ورفضا لما ارتكبه الجنود الأمريكان من انتهاكات صارخة بحق المعتقلين في سجن أبو غريب عام 2004. وهي فضيحة كبيرة أحدثت ضجة في وقتها، بعد أن سرَّب أحد الجنود الأمريكان عددا من الصور تظهر وحشية الأساليب التي يتعرض لها السجناء العراقيون من قبل الجنود الأمريكان. لكنني وجدت موقف الرسامين جاء رفضا للفنان ولوحته. وهنا مبعث الغرابة والصدمة في موقفهم، لأنه وحسب زعمهم، أعاد إلى الذاكرة ما وقع في السجن من انتهاكات.

بعد جولة في المواقع الإلكترونية الإخبارية بحثا عن الحقيقة، اتضحت الصورة أكثر وزال الإلتباس، وسرعان ما تولد في داخلي شعور غاضب ضد الرسامين العراقيين المحتجين، وعادت بي الذاكرة إلى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، عندما لعبت المخابرات الأمريكية دورا لم يعد خافيا على أحد في دعمها الكثير من الإصدارات الأدبية والأنشطة الثقافية والفنية التي يقف خلف إقامتها مثقفون وفنانون يساريون، من بينهم شعراء وكتاب عرب كانت لهم مكانتهم المهمة في الترويج للحداثة في حقول الأدب والشعر والفن.

وكالة الاستخبارات الأمريكية لم يقتصر ميدان عملها على السياسة والاقتصاد، بل تعدى ذلك ليمتد إلى حقول الثقافة والفن، ومن هنا عملت على إقامة مؤسسات ثقافية وفنية في العديد من بلدان العالم منها دول عربية، وقد تطرزت بواباتها بعناوين جذابة، كان لها فعل السحر في استقطاب المثقفين والفنانين خاصة من كانت اشتغالاتهم تدور ضمن فلك الحداثة، وليس بالضرورة أنهم كانوا على دراية ومعرفة بحقيقة وجوهر التمويل من حيث أبعاده وتداعياته الايديولوجية على المدى البعيد في البيئة الثقافية والاجتماعية.

وما زالت الاستخبارات الأمريكية تمارس هذا الدور عبر منظمات ومؤسسات ثقافية كان لها الفضل في تمويلها وتأسيسها، فتوزع دعمها على أنشطة متنوعة، ابتداء بالمهرجانات مرورا بإصدار مجلات أدبية مهمة، وتقديم منح وجوائز للكتاب والمثقفين، خاصة من يمتلكون رصيدا وحضورا في إطار فضاءات الحداثة.

يأتي هذا الاهتمام من قبلها بالأنشطة الثقافية والفكرية، خاصة في البلدان التي تدخل ضمن المجال الحيوي لسياستها الخارجية، تعبيرا عن إدراكها التام بأن نجاح ستراتيجيتها السياسية لن يتحقق بالمستوى الذي تطمح إليه إذا لم تخلق مناخا ثقافيا عاما، يهيئ الأرضية ويمهدها لزرع أفكارها ومشاريعها. بمعنى أنها تعمل على إحداث تغيير وتحول في اتجاهات الفكر العام، من خلال اعتمادها على القوى الناعمة في تلك البلدان، بذلك هي تعمم أفكارا محددة وبالاتجاه الذي تريده، فلاجدال في أن المثقفين والفنانين أفضل وسيلة لتحقيق عالم يصطبغ بايديولوجية واحدة يريدها الأمريكان.

ما وراء الخبر

تفاصيل الخبر تشير إلى أن الفنانين العراقيين كانوا ضمن المشاركين في المعرض التشكيلي المقام بألمانيا، وانسحابهم جاء احتجاجا على عرض لوحة في محطة قطارات هامبورغ، باعتبارها– أي المحطة– إحدى مواقع بينالي 12 المقام بألمانيا في شهر حزيران/يونيو الماضي، واللوحة مثار الجدل تعود للفنان الفرنسي جان جاك ليبل، البالغ من العمر 86 عاما، حاول فيها أن يظهر عمليات تعذيب تعرض لها معتقلون عراقيون في سجن أبو غريب من قبل أفراد في الجيش الأمريكي، وقد منحها عنوان «السُّم القابل للذوبان، مشاهد من الاحتلال الأمريكي لبغداد».

والفنان الفرنسي ليبل اشتهر بتفاعله مع الأحداث ويرتبط بعلاقات وثيقة بالمشهد الأمريكي، كذلك باعتباره كاتب نظرية فنية، وهو نجل روبرت ليبل (1901– 1986) الناقد الفني والصديق المقرّب لمارسيل دوشامب (1887– 1968) أحد أبرز رواد الدادائية والسِريالية وكان شاعرًا ومترجمًا وناشرًا وناشطًا سياسيًا وجامعًا ومؤرخًا للفنون. وقد أقام ليبل الأبن معرضه الأول عام 1955 في كاليري نوميرو في فلورنسا بإيطاليا، ثم انتقل بعد ذلك ليعرض أعماله في متاحف وصالات مختلفة حول العالم.

وأثناء إقامة المعرض في حزيران/يونيو الماضي أشار مقال نشره موقع صحيفة «برلينه تسايتونغ» إلى أن «عرض اللوحة في البداية لم يثر ردود أفعال قوية، ربما بسبب مشاهدة هذه الصور منذ أعوام على كثير من المواقع، وربما أن الصور الآتية من سوريا وأوكرانيا قد دفعت بمثل هذه الصور إلى النسيان». وأضاف المقال «لكن النقاش ظهر إلى السطح بعد اعتراض فنانين مشاركين في البينالي، من بينهم قادر عطية أحد أعضاء فريق البينالي وهو فنان فرنسي من أصل جزائري، إضافة إلى ريجين ساحاقيان، وهي فنانة عراقية الأصل كانت قد عبَّرت هي الأخرى عن اعتراضها في رسالة مفتوحة وموقعة من قبل 15 فنانا، احتجاجا على ما اعتبرته ساحاقيان إساءة إلى كرامة الإنسان، حيث اعتبرت عمل ليبل، بمثابة «إعادة إنتاج قاسية لجرائم المحتل». إلاّ أن الرَّد الذي جاء من إدارة البينالي على رسالة الاحتجاج كان قويا، ما بدد حالة الغموض والتدليس التي بدا عليها موقف الفنانين العراقيين إن «المعرض ليس للمتعة الفنية، بل يمكن أن يناقش قضايا سياسية صعبة، فالصور التي نشرت لحرب فيتنام أصبحت وسيلة مناهضة للحرب من أجل إيقافها».

تلاعب بالألفاظ أم بالقيم؟

يبدو موقف الرسامين العراقيين غريبا ولا يتسق مع شخصية الفنان من الناحية الأخلاقية على الأقل، ومع وظيفته القائمة على مواجهة كل ما يستهدف حرية التفكير والتعبير، خاصة عندما يتعلق الأمر بطبيعة العلاقة التي تجمع الفن بالواقع، ومجمل القضايا التي تتعرض فيها حياة الإنسان وكرامته وآدميته إلى الإذلال والانتهاك والتدمير، بغض النظر عن الجرم الذي ارتكبه، فكيف إذا كان الجاني قوة أجنبية غازية ومحتلة؟ وما صدر عنهم أبعد من أن يكون تعبيرا عن حرية الرأي، إن لم يكن إساءة صارخة لمفهوم الحرية، وأرى أن الموقف الذي انزلقوا إليه يفتقر إلى المبررات المنطقية إنسانيا وفنيا.

لاشك في أن القدرة التي يمتلكها الفنانون والمثقفون في التلاعب بالألفاظ، تُمكّن بعضهم من ممارسة التدليس وتضليل الجمهور، فليس أسهل من صياغة جمل بشكل ساحر وجذاب، ما ينتج عنها تثليم وتحييد للثوابت الإنسانية في نفوس العامة.

موقف الرسامين في قصدياته يدعونا ضمنيا بدون أن نشعر إلى ان نصطف خلف وعيهم الذي انحرف بعيدا ناحية الشمال، من بعد أن يرسخ فينا الاعتقاد، أن التغاضي عن جريمة شنيعة مثل جريمة سجن أبو غريب والكف عن تناولها فنيا، سيكون بمثابة عقوبة رادعة للمجرمين وإنصافا للضحايا، كما أن الايمان بقدرة الفنون على تعرية ما يتعرض له الإنسان من قهر وتدمير يعد بمثابة «إعادة إنتاج قاسية لجرائم المحتل».

إن الفنان والإنسان لن يكتمل وجوده وحضوره الإنساني إلاّ عبر التواصل والتفاعل مع تجارب الآخرين، وهذا الفهم التكاملي للعلاقة مع العالم، لا يتفق مع ما جاء في خطاب احتجاجهم المنمَّق، وفي مقدمتهم ريجين ساحقيان، هذا إن لم ينسجم مع ثوابت المحتوى الثقافي للسياسة الأمريكية.

السؤال الأهم في هذا الموضوع: هل السكوت عن الجريمة أجدى في تعرية وإدانة من يقف خلفها أم الاستمرار في رفع الصوت عاليا ضدها؟

لابد من الإشارة إلى أن فضيحة سجن أبو غريب كانت قد ألهمت عددا من الفنانين الأجانب فقدموا لوحات مؤثرة، منهم على سبيل المثال الكولومبي فرناندو بوتيرو الذي قدم أكثر من 60 لوحة تناولت كوابيس التعذيب التي تعرض لها السجناء العراقيون، كذلك الرسام الأمريكي جينس بورك.

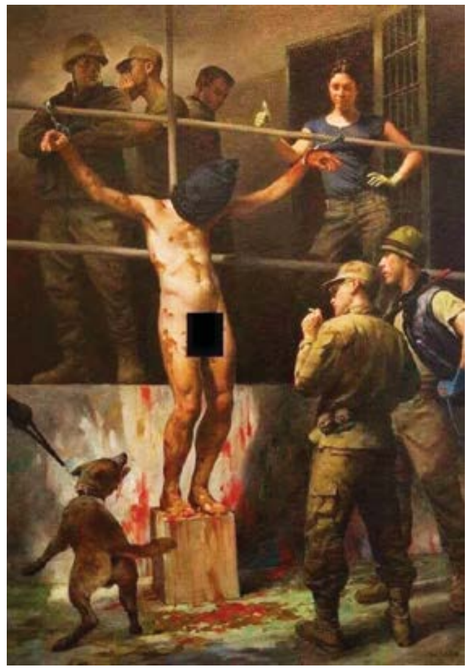

تحقيقات

الجزائر وفرنسا: تعايش رغم الأزمات المزمنة

الرئيسان ماكرون وتبون

الجزائر– «القدس العربي»: محمد سيدمو

لا يمكن تصور العلاقات الجزائرية الفرنسية، خارج دوائر الأزمات المتكررة، نظرا لتركة الماضي الثقيلة التي لا تزال ترهن الوصول إلى مسار طبيعي في العلاقات. لكن البلدين، رغم الخلافات يجدان في كل مرة طريقا للتعايش، تفرضه تارة المصالح الاقتصادية والإنسانية وتارة أخرى ضرورات التعاون الاستراتيجي في منطقة مليئة بالاضطراب.

عندما زار إيمانويل ماكرون الجزائر لأول مرة كمرشح لرئاسيات فرنسا سنة 2017 جاء مسكونا بحلم كبير في أنه إذا أصبح رئيسا لبلاده سيتجاوز عقبة التاريخ ويطبع العلاقات نهائيا مع الجزائر، كونه كان يشعر أنه سيكون رئيسا مختلفا عن سابقيه، فهو من جيل لم يشهد فترة الاستعمار وليست له مسؤولية عما حدث من جرائم ضد الجزائريين، ومن ثم فهو قادر على قلب الصفحة بسهولة، أو هكذا تخيل لوهلة أولى. ولم يتردد حينها ماكرون في إطلاق تصريحات ثقيلة المعنى، قال فيها إن الاستعمار «جريمة ضد الإنسانية» وهو وصف لم يسبقه إليه مسؤول سياسي فرنسي قبل ذلك، بسبب تبعاته التي تعني إدانة مباشرة للدولة الفرنسية. لكن هذه التصريحات ارتدت بسرعة ضد السياسي الشاب الذي وجد نفسه في قلب ضجة كبرى في بلاده، حركها ضده اليمين المتطرف ودوائر الأقدام السوداء (المستوطنون الفرنسيون في الجزائر سابقا) وجهات سياسية منافسة له، اعتبرت كلامه غير مسؤول، رغم أنه لم يقل سوى الحقيقة من وجهة نظر التاريخ. واضطر ماكرون كأي سياسي محكوم بالحسابات الانتخابية، أن يعيد تفسير كلامه ويضبط خطابه بما لا يؤثر على حظوظه في الفوز.

سياقات الأزمة في فترة ماكرون

وبعد أن أصبح ماكرون رئيسا، زار الجزائر في نهاية 2017 وانتظر منه الجزائريون شجاعة أكبر في تناول الذاكرة تتناسب مع جرأته عندما كان مرشحا، لكن المنصب بدا أنه قد حاصره ولم يعد لديه هامش مناورة أكبر. كما أدرك الرئيس الفرنسي عند تفاعله مع الجزائريين عن قرب، أن الماضي الأليم ليس محصورا في جيل في طريقه إلى الزوال، وهو ماض لا يزال حيا في نفوس الجزائريين يتوارثونه جيلا عن آخر، والأهم من ذلك أنه ماض متحرك لا يزال يزرع الألغام في الطريق ويعرقل بذلك مصالح فرنسية حيوية في منطقة ظلت تعتبرها بلاده في دائرة نفوذها المباشر.

ولعل ما أثبت ذلك أكثر، كانت نظرة الحراك الشعبي الذي انطلق في 22 شباط/فبراير 2019 وطرح شبابه من البداية مسألة القطيعة مع الهيمنة الفرنسية واستلهموا شعاراتهم من نضال كبار قادة الثورة التحريرية الذين كانت صورهم تغزو المسيرات الشعبية. وعندما كانت تصدر تصريحات مسؤولين فرنسيين داعمة للانتقال الديمقراطي في الجزائر، كانت تقابل برفض التدخل من قبل المسيرات، في موقف شعوري عفوي كان يدعو لإبقاء حل الأزمة في الإطار الجزائري. ورغم ذلك، سعت محاولات دعائية، إلى تشبيه مطالب الحراك والمنخرطين فيه بالدعوات الفرنسية من أجل نزع المصداقية عنها، بهدف تمرير الحل الذي كان يرفضه الحراك آنذاك بتنظيم الانتخابات الرئاسية دون إتمام شروط النزاهة الكافية بإزالة رموز نظام الرئيس بوتفليقة من الحكم.

وبعد وصول الرئيس عبد المجيد تبون للحكم نهاية 2019 فكّر ماكرون في تجاوز المأزق التاريخي مع نظيره الجديد في قصر المرادية، عبر مقاربة جديدة، يحاول فيها مسك العصا من الوسط، فلا يغضب أبناء جلدته الذين لا تزال ذكريات الاستعمار تسكنهم ويتقرب في الوقت ذاته من الجزائريين عبر بعض اللفتات الرمزية. وكانت أقوى تلك الرمزيات، إعادة رفات جماجم المقاومين الجزائريين الذين استشهدوا في بدايات دخول الاستعمار الفرنسي في القرن 19 وظلت فرنسا تحتفظ بهم بشكل مسيء في متحف الإنسان بباريس. ثم شجعته تلك الخطوة، لاقتراح عمل منسق حول الذاكرة مع الجزائر، من خلال تكليف مؤرخين من الجانبين للعمل على الموضوع. تماهت الرئاسة الجزائرية مع الفكرة لكنها لم تذهب بها إلى نهايتها. أما الرئيس الفرنسي، فقد عهد إلى المؤرخ العارف بالجزائر بنجامين ستورا لإنجاز التقرير الذي كان جاهزا بداية 2021 متضمنا أكثر من 20 توصية تقوم كلها على فكرة إزالة الاحتقان عبر «الخطوات الصغيرة» التي تنصف بعض الشخصيات الكبيرة وتعيد الاعتبار لبعضها، لكن مع استبعاد تام لجوهر ما يطلبه الجزائريون وهو الاعتراف والاعتذار. لم يزد تقرير ستورا المسألة سوى تعقيدا واستشعرت الجزائر التي تجاهلت التفاعل معه، الحيلة الفرنسية القديمة، في مساواة الضحية بالجلاد، والتي يريد من خلالها بعض الفرنسيين القول بأن الآلام مست الجميع على حد سواء في ردهم على سؤال الجرائم التي طالت الجزائريين خلال 132 سنة من الاحتلال.

لم يكن هذا المناخ الثقيل الذي تأكد بإلغاء زيارة الوزير الأول الفرنسي جون كاستكس في نيسان/أبريل 2021 يحتاج سوى شرارة ليدخل البلدان دائرة الأزمة المعتادة. وقد حدث ذلك بالفعل مع تصريحات الرئيس ماكرون في أيلول/سبتمبر 2021 التي التقطتها جريدة «لوموند» في لقاء له مع شباب من أصول جزائرية متنوعة، والتي هاجم فيها بضراوة النظام الجزائري واصفا إياه بالعسكري السياسي المتهالك، وبأن الرئيس تبون محصور في هذا النظام ولا يستطيع أن يتقدم. وتعدى ماكرون للإساءة للتاريخ الجزائري، بالقول إن الجزائر قبل الاستعمار الفرنسي لم تكن موجودة كأمة. كان ذلك كافيا ليشعل أزمة حادة بين البلدين، استدعت فيها الجزائر سفيرها وحظرت الطيران العسكري الفرنسي من التحليق في أجوائها، واستمر الجمود بين البلدين نحو 4 أشهر، غابت فيها الزيارات الرسمية والاتصالات الهاتفية المعتادة، إلى أن وصلت دورة

الخلاف إلى نهايتها بزيارة وزير الخارجية الفرنسي جون إيف لودريان إلى الجزائر ولقائه الرئيس عبد المجيد تبون ثم الإعلان عقب ذلك عن عودة السفير الجزائري لباريس.

وليست حلقات الأزمة في عهد ماكرون، سوى امتداد لمسارات متشابهة في الشكل ومختلفة في المضمون في فترات الرؤساء السابقين. ففي زمن الرئيس جاك شيراك، كان لقانون تمجيد الاستعمار الذي عرض على البرلمان الفرنسي سنة 2005 الأثر البالغ على العلاقات، وهددت الجزائر بقانون لتجريم الاستعمار لكنه بقي طي الأدراج. وفي زمن ساركوزي تكررت الخلافات بشكل دوري ووصلت ذروتها مع قرار فرنسا تنفيذ عملية عسكرية ضد ليبيا للإطاحة بالزعيم الليبي معمر القذافي وهو ما أدى إلى اضطراب كبير في المنطقة وتسبب لاحقا في اندلاع أزمة مالي وانتشار الجماعات الإرهابية في الساحل. وقد تكون فترة الرئيس أولاند الأحسن في تاريخ العلاقات، والتي وصفها وزير الخارجية آنذاك لوران فابيوس بأنها تعيش «شهر عسل». لكن رغم ذلك، أخذت تلك الفترة نصيبها من الأزمة، بعد نشر رئيس الوزراء الفرنسي مانويل فالس صورة للرئيس بوتفليقة، عندما التقاه في الجزائر في نيسان/أبريل 2016 يظهر فيها بشكل غير لائق بسبب المرض الذي نال منه. وقد استدعت الجزائر السفير الفرنسي للاحتجاج وحذرت من أنها لن تقبل بتجاوز الخطوط الحمراء.

ماكرون عند نصب الشهداء

بناء توازن العلاقة

وفي توصيفها لهذا الواقع بين البلدين، ترى لويزة آيت حمادوش أستاذة العلوم السياسية بجامعة الجزائر، أن ما يميز العلاقات الجزائرية الفرنسية هي عموما الاستمرارية والثبات في صفاتها التقليدية والمتمثلة في اللاتوازن والاضطراب الدوري والتعقد والاستغلال السياسوي وسيطرة الماضي على الحاضر والمستقبل. أما شروط تغيير الطبيعة المتأزمة للعلاقات، فهي مرتبطة حسبها بالجزائر لأنها الدولة التي تعاني أكثر من اللاتوازن وهي التي تحتاج لإعادة توازن لصالحها، فالقاعدة العامة تقول إن التوازن بين دولتين قائم على قوتهما الداخلية.

وتطرح آيت حمادوش في رؤيتها ضرورة أن تبادر الجزائر برسم نظرة إستراتيجية جامعة للقوى الحية في المجتمع تسمح ببناء مشروع وطني لأن العلاقات مع دولة أجنبية تبدأ داخليا، كما يجب في اعتقادها بناء اقتصاد غير خاضع للتقلبات الخارجية أي اقتصاد غير تابع لتصدير المحروقات، لأن مصالح أية دولة بما فيها فرنسا هي ضمان فتح السوق الجزائرية وتدفق النفط بصفة آمنة ومن مصلحة الجزائر أن تجد ما تسوقه في فرنسا وأوروبا خارج المحروقات، وكذلك الانتقال من دبلوماسية التمثيل إلى دبلوماسية التأثير من أجل تجنيد الجالية الجزائرية في فرنسا بما يخدم المشروع الوطني، والأهم من ذلك إصلاح الوضع الداخلي لنزع ورقة التأشيرات من أوراق الضغط على الجزائر.

ومن الجانب الآخر، يعترف المسؤولون الفرنسيون بعدم وجود أدوات ضغط كبيرة على الجزائر لحملها على تجاوز الماضي التاريخي وإقامة علاقات طبيعية. ويقول السفير الفرنسي السابق في الجزائر، كزافييه ديونكور، إن سلاح الضغط الوحيد الموجود بيد فرنسا، هو اتفاقية 1968 التي تمنح امتيازات للمهاجرين الجزائريين بفرنسا والتي يمكن مراجعتها بما يخدم حسبه المصالح الفرنسية. ومن هذه الامتيازات حصول الجزائريين على شهادة إقامة لمدة 10 سنوات بطرق تفضيلية متعددة لا تحق للجنسيات الأخرى، وحق الجزائري بعد 10 سنوات من إثبات الوجود في فرنسا، أن يسوي وضعيته والحصول على كامل حقوقه حتى وإن دخل فرنسا بطريقة غير شرعية. وفوق الواقع السياسي المتأزم أحيانا، يفرض الميدان منطقه، فالعلاقات الإنسانية المتشابكة بوجود نحو 7 ملايين حامل لأصول جزائرية في فرنسا، تجعل التواصل بأكثر من 20 رحلة جوية يوميا مفروضا. ناهيك عن أن الجامعات الفرنسية تستقطب سنويا عشرات الآلاف من الطلبة الجزائريين. عدا ذلك، فإن القرب الجغرافي وتحديات الأمن في منطقة الساحل والهجرة السرية تمس البلدين على حد سواء وتفرض التعاون بينهما. أما من الجانب الاقتصادي، فتظل فرنسا أهم مورد للجزائر بعد الصين ومن أكبر مستوردي النفط الجزائري، كما أن شركاتها حاضرة بقوة في ميادين استراتيجية مثل المحروقات والميكانيك والإسمنت والبنوك والتأمينات والصناعات الغذائية.

صورة أرشيفية من احتفالات الجزائريين بالاستقلال

خلافات لا توصل للقطيعة

وفي رأي الكاتب والباحث في علم الاجتماع السياسي نوري دريس، فإنه لا يمكن للعلاقة الجزائرية الفرنسية إلا أن تكون متأزمة ومتأرجحة، بالنظر إلى العلاقة الاستعمارية التي هيمنت لقرن و32 سنة.

ويقول الباحث في حديثه مع «القدس العربي»: «حتى وإن نجح البلدان في إقامة علاقات اقتصادية مقبولة إلا أنه لا يمكن أن تكون كذلك سياسيا، ففي الجزائر جراح الذاكرة لم تندمل والسلطة تعرف جيدا أن أي تطبيع للعلاقات سيخلق ردة فعل غاضبة. بل إن السلطة إن لم تستغل أدنى خطأ فرنسي للتصعيد فإن الجزائريين سيعتبرونها متساهلة أو متعاونة مع عدو الأمس. والأمر نفسه في فرنسا، فالإساءة إلى الجزائر هي كذلك أحد الموارد المهمة للخطاب الانتخابي والصراع السياسي، وهو جزء من الإساءة للعرب والمسلمين عموما». ومن الأمور الرمزية التي يلمحها الباحث، أن الرئيس تبون استوعب الدرس قليلا فذهب للعلاج في ألمانيا عكس بوتفليقة الذي فقد من شعبيته بسبب إقامته وعلاجه في فرنسا، وهي تفاصيل يقف عندها الجزائريون طويلا.

ويخلص الأستاذ الجامعي في تحليله إلى أنه خلال الجيلين القادمين على الأقل ستبقى الأوضاع كما هي، أي أن تقارب السلطة في الجزائر مع فرنسا سوف يعتبر خيانة للشهداء، وأي تساهل مع العرب والمسلمين سيكون تساهلا مع التطرف والمهاجرين. لذلك، الطبيعي، وفق الباحث، في علاقة بين بلدين يجمعهما تاريخ استعماري هو ما نعيشه اليوم، أما التطبيع فهو غير الطبيعي. ومع ذلك، يقول دريس إنه لا يمكن الذهاب حد القطيعة التامة، فثمة مصالح مشتركة وجالية جزائرية كبيرة، مما يفرض إيجاد طرق للتعايش بين البلدين. والجزائر في اعتقاده، بدأت تعرف كيف تنظر للعالم من غير نافذة فرنسا، ما قد يجعل العلاقة مع فرنسا مع الزمن موضوعا ثانويا وغير مهم ربما، لكنه سيستغرق جيلين أو ثلاثة. كما أن السلطة الحالية بدأت حسبه، في التفكير خارج الصندوق الفرنكوفوني والفرنكوفولي، من خلال التوجه نحو الانكليزية وهو ما يكرس مسارا طويلا انطلق منذ عقود للتراجع عن الفرنسية، فالجيل الحالي غير مفرنس والفرنسية فقدت مكانتها الاجتماعية والثقافية والعلمية، والنخب الحالية بما فيها التي تسير الإدارة باتت لا تتقن الفرنسية.

احتفال في دمشق يُشعل موجة من السخرية على شبكات التواصل

لندن ـ «القدس العربي»:

أشعل احتفالٌ شارك فيه المئات من أنصار النظام السوري في وسط العاصمة دمشق، موجةً من السخرية والتهكم على شبكات التواصل الاجتماعي في أوساط المعارضين السوريين وأصدقائهم ومؤيديهم، وذلك بعد أن تبين بأنه «احتفال بالعلم الروسي» وذلك في الوقت الذي يقوم فيه الطيران الروسي بقصف المواقع السورية وإلقاء البراميل المتفجرة على رؤوس السوريين بين الحين والآخر في المناطق التي تسيطر عليها المعارضة.

واحتشد المئاتُ من السوريين في ساحة الأمويين وسط العاصمة دمشق الأسبوع الماضي من أجل الاحتفال بيوم العلَم الروسي بدعوة من حزب البعث السوري الحاكم، ورفعوا الأعلام الروسية والسورية، كما نصبوا علماً ضخماً لروسيا وسط الساحة، وأطلقوا عدداً من الهتافات المؤيدة لروسيا إلى جانب الأغاني والرقص والأجواء الاحتفالية.

وأثارت الاحتفالية موجة من السخرية والتهكم على شبكات التواصل الاجتماعي، حيث تداول الكثير من النشطاء والمعارضين السوريين صوراً من الاحتفالية ووجهوا العديد من الانتقادات لها.

وسرعان ما انتشر الوسم «#يوم_العلم_الروسي» في أوساط المعلقين والمغردين والنشطاء في سوريا وخارجها، حيث نشر الناشط بشار دولي مجموعة من صور الاحتفال عبر حسابه على «فيسبوك» وكتب ساخراً: «حتى الأطفال تحتفل بمناسبة يوم العلم الروسي في ساحة الأمويين بدمشق».

وكتبت مها عمر تعليقاً على الاحتفال: «درس وطني في كيفية تمسيح الجوخ يا خسارة الساعات يلي حضرنا فيها فضل الحركة التصحيحية وقومية والخ الخ الخ». وكتب أحد المعلقين: «في الوقت الذي تعاني سوريا من الفقر وانعدام مقومات الحياة، النظام يجهز احتفالية في يوم العلم الروسي بالعاصمة دمشق». وكتبت منار السعيد: «كمن يرقص بعرس أمّه».

وعلق علي دوغتي قائلاً: «أعلام روسية واحتفالات في ساحة الأمويين وسط العاصمة دمشق بمناسبة يوم العلم الروسي.. مجرم إرهابي اسمه بشار الأسد استقوى بروسيا وإيران ومرتزقة وميليشيات طائفية».

وقال زين العابدين: «في ساحة الأمويين بدمشق احتفل عشرات الأشخاص بما يسمى يوم العلم الروسي، في ذات التوقيت شنّ طيران الاحتلال الروسي حوالي عشر غارات على مناطق سكنية في مدينة إدلب، هذا التصعيد الروسي يأتي في خضم التصريحات التي تتحدث عن تقارب بين الضامن التركي ونظام الأسد».

أما غياث أسعد فكتب ساخراً: «العلم الروسي بالساحات، للمجد بيرفع رايات، عم نهتف بتلت كلمات، بلاهن هالثلاث كلمات أحسن ما نصير بـ(سجن) صيدنايا». وكتب بلال سليطين مستغرباً: «قبل أيام كان القيادي البعثي ياسر الشوفي يدعو لتنشئة جيل متمسك بمقدسات الوطن ضمن منظمة طلائع البعث واليوم الرفاق يرسلون شبيبة الثورة (الجيل الثاني من الطلائع) لرفع علم روسيا في ساحة الأمويين ضمن أقدم عاصمة مأهولة بالتاريخ. هل المقصود بمقدسات الوطن علم روسيا؟». وكتب عبد العزيز الخليفة: «احتفالية في ساحة الأمويين بدمشق بيوم العلم الروسي بالفعل اللي ما يستحي مكيف.. لسا لازم يحتفل نظام الأسد بيوم العلم الإيراني وبأيام أعلام كل الميليشيات التي باع لها سوريا بالمفرق والجملة».

وكتب حساب يُطلق على نفسه اسم «الراصد»: «كشفت الاحتفالية في يوم العلم الروسي التي أقامتها جهات تابعة لنظام بشار الأسد في دمشق، عن تراجع كبير في موقف السوريين الموالين للنظام حيال روسيا. وجاءت ردود الأفعال على التقارير المصورة التي بثتها وسائل إعلام النظام في معظمها، على حساباتها في مواقع التواصل الاجتماعي».

في المقابل كتب غسان يوسف: «أجواء احتفالية عفوية تخللها الرقص والغناء في ساحة الأمويين بدمشق احتفالاً بمناسبة يوم العلم الروسي.. وإذ نبارك للشعب الروسي الصديق الاحتفال بعيد علمه، نستنكر حرق العلم التركي رغم العداء الذي تكنه القيادة التركية لسورية والشعب السوري». وكتب مغرد آخر: «أتمنى أن تكون ذكرى يوم العلم الروسي ذكرى نصر جديد في اوكرانيا بإذن الله، كل عام وروسيا وشعبها بألف خير».

وقالت وكالة الأنباء السورية «سانا» إن الفعالية جاءت «في إطار مشاركة الشعب الروسي احتفالاته بعيد العلم الروسي» و«تعبيراً عن العلاقات الراسخة التي تجمع بين البلدين».

ونقلت الوكالة عن أمين فرع دمشق في حزب البعث العربي الاشتراكي حسام السمان قوله إن الهدف من الاحتفالية تقديم الشكر للشعب الروسي «على مواقفه الداعمة لسوريا وللجيش العربي السوري في التصدي للإرهاب».

صحافي يمني يُقدم شكوى ضد ضاحي خلفان

لندن ـ «القدس العربي»:

تقدم صحافي يمني بشكوى لنقابته يطلب فيها توفير الحماية له بعد أن تلقى «تهديداً ضمنياً» على حد تعبيره من القائد العام السابق لشرطة دبي الفريق ضاحي خلفان.

وقال الصحافي اليمني محمد عبد الملك إن خلفان قام بتهديده بشكل ضمني، وطلب معلومات شخصية عنه، وذلك في أعقاب نشر عبد الملك مقطع فيديو سرعان ما انتشر في وسائل الإعلام وشبكات التواصل ويتضمن مواجهة كلامية بين شاب يمني وخلفان في أحد شوارع ألمانيا. وأوضح عبد الملك، في الشكوى التي تقدم بها إلى نقابة الصحافيين اليمنيين، أنه فوجئ بتغريدة لخلفان على «تويتر» تتضمن طلباً بمعلومات عن اسمه وصورته.

وأضاف عبد الملك: «ما كنت لأعير هذا الموضوع أي اهتمام لو كان من شخص لا يعمل ضمن جهاز أمني رسمي».

وجاءت محاولات خلفان الحصول على معلومات خاصة عن الصحافي اليمني بعد أن نشر على منصة «تعز تايم» التي يديرها مقطع فيديو يُظهر خلفان في مشادة كلامية مع شاب يمني في أحد شوارع ألمانيا، حيث يتهم الشاب أبو ظبي بالوقوف وراء الفوضى واستدامة الحرب في اليمن.

وحمّل عبد الملك خلفان مسؤولية ما قد يتعرض له من مضايقات أو أذى «معنوياً كان أو جسدياً».

من جانبها، طالبت قناة «بلقيسط اليمنية نقابة الصحافيين والاتحاد الدولي للصحافيين ومختلف المنظمات الحقوقية بضمان سلامة الصحافي محمد عبد الملك بعد تلقيه تهديدات من مسؤول أمني إماراتي.

ويعمل عبد الملك محرراً في مكتب «المحطة» في مدينة إسطنبول التركية. وعبرت القناة في بيان لها عن قلقها من أي خطر على سلامة الزميل عبد الملك كون الاستفسار جاء من شخصية أمنية ويحمل تهديداً.

ونشر خلفان سلسلة تغريدات تضمنت صورة للصحافي محمد عبد الملك، وطلباً لمتابعيه بتزويده بمعلومات عنه.

تصاعد الجدل في الأردن بعد اعتقال كاتب بسبب مقال رأي

لندن ـ «القدس العربي»:

تصاعدت وتيرة الجدل في الأردن والانتقادات للحكومة وأجهزتها الأمنية في أعقاب اعتقال الكاتب السياسي والناشط عدنان الروسان على خلفية مقال سياسي تضمن انتقادات ضمنية للملك عبد الله الثاني وللحكومة والنظام.

وسرعان ما تحول الروسان إلى حديث الشارع في الأردن، كما هيمن على تعليقات الكثير من النشطاء على شبكات التواصل الاجتماعي، وذلك بعد مرور نحو أسبوعين على اعتقاله بسبب مقال الرأي الذي نشره على حساباته الإلكترونية.

واعتقلت الأجهزة الأمنية الأردنية الروسان من منزله صباح يوم 15 آب/أغسطس الحالي، من دون إبلاغه أو إبلاغ ذويه عن التهم الموجهة إليه، ولا الجهة التي أصدرت قرار اعتقاله.

ويوم الأربعاء الماضي رفضت محكمة أردنية طلب الكفالة الذي تقدم به الروسان سابقاً، وهو ما يعني استمرار اعتقاله لحين بدء المحكمة بالنظر في التهم التي وجهتها له الأجهزة الأمنية، ومن ثم سوف يتخذ القاضي قراراً بإطلاق سراحه أو إبقائه قيد الاعتقال.

وكان المدعي العام الأردني قد وجّه للروسان تهم إذاعة أنباء كاذبة عبر الوسائل الإلكترونية، وذم موظف عام، وذم هيئة رسمية، وإذاعة أنباء كاذبة من شأنها المساس بهيبة الدولة.

وفي الآونة الأخيرة؛ نشر الروسان عدة مقالات يوجه فيها نصائح للعاهل الأردني الملك عبدالله الثاني، ضمّنها انتقادات لاذعة لأداء الحكومة والنظام في الأردن. وكتب الروسان على صفحته على «فيسبوك» في آخر انتقادات نشرها قبل اعتقاله مخاطباً الملك: «الأردن ليس ملكك، إنه لنا نحن الأردنيين» كما كتب في 10 آب/أغسطس قبل أيام من توقيفه مقالاً ألقى فيه باللوم على الملك في الظروف المعيشية السيئة وقال إن الملك فشل في «تحقيق العدالة للمظلومين».

وأصدرت لجنة حماية الصحافيين ومقرها الولايات المتحدة بياناً قالت فيه إن «على السلطات الأردنية الإفراج الفوري عن الصحافي عدنان الروسان وإسقاط أي تهم ضده».

وقال شريف منصور، منسق برنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في لجنة حماية الصحافيين في واشنطن: «على السلطات الأردنية الإفراج الفوري عن الكاتب عدنان الروسان والكف عن مقاضاة الصحافيين بسبب انتقادهم للملك أو لسياسات الحكومة، ولقول الحقيقة حول ما يحدث في بلدهم ومحاسبة المسؤولين بدون أي خوف من الانتقام».

وأكدت لجنة حماية الصحافيين أنها اتصلت بوزير الإعلام الأردني فيصل شبول وسكرتيرته دينا داوود بغرض الاستفسار عن قضية الروسان لكنها لم تتلق أي رد منهما.

وغرد الكاتب الصحافي أحمد حسن الزعبي معلقاً على اعتقال الروسان: «سنبقى ندافع عن حرية رأينا وإيماننا بوطننا، نذكر بأحرارنا المخلصين من أبناء الوطن.. ونذكر أن الأردن مش بخير إذا بقي يتعامل مع مفكريه ومثقفيه بهذه الطريقة».

أما الناشط علي الطراونة فكتب يقول: «النظام الذي صدَّع رؤوسنا في الحديث عن التطوير والتحديث والمشاركة السياسية، هو نفس النظام الذي تستفزه تغريدة أو مقال سياسي.. المشكلة ليست في النظام، فهذه طبيعة الاستبداد وسلوكه، المشكلة فيمن يصدق كلّ تلك الأكاذيب ويصادق عليه جهلاً أو طمعاً».

وكتب رياض النعيمات: «لا معنى لوطن مجرموه أحرار وأحراره في المعتقلات» فيما قال آخر: «عدنان الروسان قدّم فكرة إنقاذ ما يمكن إنقاذه من وطن، عاث به الفساد والفشل، فالرجل لا يملك غير الفكرة، وفي القاع هناك من يزاود عليه بالوطنية والادعاء الرخيص، ليشتري المنصب والمنفعة الرخيصة.. يا هذا: الوطن يشهد على تساقط الرجال، ومن جعل لنفسه ثمن رخُص.. ما أرخصكم».

وغرد مأمون الكيلاني قائلاً: «من اعتقل عدنان الروسان يوجه رسالة لكل كتاب ومفكري وصحافيي الأردن، رسالة دق خشوم وكسر راس لكل من يحاول تقويم المعوج في الوطن».

وكتب المعارض الأردني كميل الزعبي معلقاً على اعتقال الروسان بالقول: «نشر أنباء كاذبة.. هذه التهمة وجهت للكاتب عدنان الروسان ووجهت من قبله لمئات النشطاء، وما ورد على لسان رئيس الوزراء بشر الخصاونة بأن أيام الأردنيين الأجمل لم تأتِ بعد تعتبر نشر أنباء كاذبة، والأردنيون يمرون بأصعب ظروف.. من هنا يجب محاسبته على كذبته ومحاسبة من يقف وراءه».

وكان تقرير مرصد «سيفيكوس» وهو مؤشر بحثي عالمي يقوم بتصنيف وتتبع الحريات الأساسية في 197 دولة وإقليم، قد خفّض تصنيف الأردن في العام 2021 من «معوّق» إلى «قمعي» مشيراً إلى أن إغلاق السلطات الأردنية لنقابة المعلمين، وإغلاق الإنترنت، والقيود المفروضة على الصحافيين والمجتمع المدني والنشطاء أدت إلى خفض التصنيف.

وأظهر مؤشر منظمة «فريدوم هاوس» في تقريرها السنوي لعام 2020 تراجع الأردن في سلم الحريات المدنية والحقوق السياسية بحصوله على الترتيب 34 عالميا وليصبح دولة «غير حرة» بعد أن كان مصنفا ضمن الدول الحرة جزئياً.

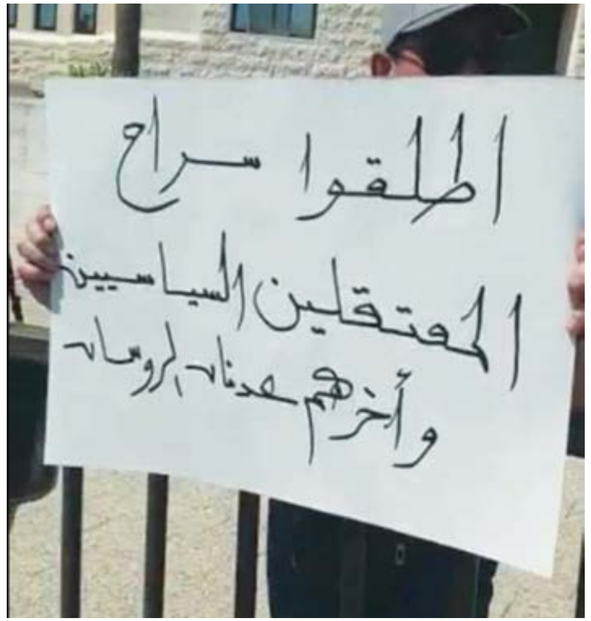

مقطع فيديو فكاهي في مصر ينتهي بكل ممثليه إلى السجن

لندن ـ «القدس العربي»:

تسبب مقطع فيديو تمثيلي وكوميدي بكافة الممثلين المشاركين فيه إلى السجن في مصر، وذلك بعد يوم واحد على نشره عبر شبكات التواصل الاجتماعي، فيما كانت المفاجأة أن التهم المنسوبة لهم من بينها «الانضمام إلى جماعة إرهابية» وهو ما يعني أن الممثلين المعتقلين يُمكن أن يقضوا ما تبقى من أعمارهم في السجن بسبب المقطع الساخر.

وحسب المعلومات التي جمعتها «القدس العربي» من مصادر متعددة في مصر فإن قوات الأمن المصرية ألقت القبض على أربعة ممثلين مبتدئين بعد أن أنتجوا مقطع فيديو قصير وكوميدي يظهر فيه رجال شرطة مفترضين يقومون بإلقاء القبض على شاب وفتاة كانا بداخل سيارتهم.

واعتقلت قوات الأمن الممثلين الأربعة بعد أن لاقى مقطع الفيديو نجاحاً في أوساط مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي وحظي بانتشار واسع خلال ساعات قليلة من نشره على «يوتيوب» وعبر العديد من المنصات الإلكترونية الأخرى، فيما وجهت قوات الأمن للممثلين الأربعة التهم الثلاث المكررة دوماً في هذه الحالات، وهي «الانضمام إلى منظمة إرهابية» و«نشر أخبار كاذبة» و«إساءة استخدام وسائل التواصل الاجتماعي» فيما تبدو التهمة الأولى هي الأخطر والأكبر.

وقررت نيابة أمن الدولة المصرية حبس الممثلين الأربعة لمدة 15 يوماً احتياطياً على ذمة القضية رقم 1539 لسنة 2022 (حصر أمن دولة).

وقالت وسائل إعلام مصرية إن من بين الممثلين الأربعة اثنان يحملان عضوية نقابة المهن التمثيلية، ويشاركان في أدوار ثانوية في المسلسلات الدرامية المصرية، أي أنهما معروفان في الأوساط الفنية بمصر.

وقالت الجبهة المصرية لحقوق الإنسان إنّ قرار نيابة أمن الدولة بالتوقيف لمدة 15 يوماً صدر يوم الأربعاء الماضي بحق كل من أحمد وفيق إبراهيم الدسوقي (ممثل) وحمادة صميدة عبد الحميد صميدة (ممثل) وفايزة فوزي إبراهيم، ومهند عبد الله شوقي.

ويظهر في الفيديو الذي قام الممثلون الأربعة بتصويره، يظهر أحدهم بدور ضابط شرطة، ومعه آخر لمعاونته، حيث يقومان بإلقاء القبض على فتاة وشابٍ من داخل سيارة بدعوى ارتكابهما فعلاً فاضحاً في الطريق العام.

ونُشر المقطع الساخر والكوميدي في 21 آب/أغسطس الحالي، وحظي بتفاعل كبير على مواقع التواصل الاجتماعي لكن قوات الأمن المصرية ألقت القبض على الممثلين الأربعة في اليوم التالي لنشر الفيديو، حسب ما أكدت الجبهة المصرية لحقوق الإنسان.

ونشرت وزارة الداخلية فيديو يتضمن اعتراف الممثلين الأربعة بفبركة المقطع الذي «يسيء إلى ضبّاط الشرطة بغرض زيادة المشاهدات» إثر مداهمتها منزل المتهم الأول في منطقة حدائق الأهرام، وشركة صوتيات في محافظة الجيزة للقبض على بقية المتهمين، والذين اقتيدوا إلى مقر سري لجهاز الأمن الوطني، حيث أخفوا قسرياً لمدة يومين، قبل عرضهم على نيابة أمن الدولة للتحقيق.

وقالت الوزارة في بيان رسمي إن المتهم الأول استعان بأربعة آخرين في تمثيل أفلامه القصيرة، وكان يدفع لكلّ منهم مبلغاً يتراوح ما بين 200 و400 جنيه، ويجني من الفيديو 300 دولار من خلال موقع «يوتيوب» وأضافت أنّه «سقط في قبضة رجال الشرطة، بعدما أساء إلى الأجهزة الأمنية في المقاطع التي يبثها».

علوم وتكنولوجيا

خطى سريعة للوصول إلى المريخ وتحديد مواقع المياه للهبوط في أماكن مناسبة

لندن – «القدس العربي»:

تمكن علماء أوروبيون وأمريكيون يعملون لحساب وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا» من رسم خريطة للمياه على كوكب المريخ، وهو ما يُشكل خطوة جديدة بالغة الأهمية في اتجاه الجهود لغزو الكوكب الأحمر واستعماره من قبل البشر، حيث يقول العلماء إن اكتشافهم الجديد سوف يُسهل عليهم مهمة اختيار المكان المناسب للهبوط على سطح كوكب المريخ.

وتُعتبر المياه واحدة من العوامل بالغة الأهمية في تحديد إمكانية الحياة على أي كوكب، بما في ذلك على سطح الكرة الأرضية، كما أن المياه تُشكل مصدراً لعدد من العناصر والصناعات المهمة التي يعتقد العلماء أنه لا غنى عنها بالنسبة للبشر عندما يستعمرون كوكب المريخ.

وقالت جريدة «دايلي ميل» في تقرير اطلعت عليه «القدس العربي» إنه تم الكشف عن أول خريطة مائية للمريخ، وهي عبارة عن مخطط مذهل يوضح موقع الرواسب المائية القديمة على الكوكب الأحمر، ويمكن أن يساعد وكالة «ناسا» في اختيار مكان الهبوط هناك في المستقبل.

وفي حين أن فكرة إرسال البشر إلى المريخ كانت في يوم من الأيام محصورة في الخيال العلمي فإن وكالة «ناسا» تأمل أن تصبح حقيقة بحلول أواخر العقد الثالث من القرن الحالي.

لكن العلماء يقولون إن أحد الأسئلة الرئيسية التي تحتاج إلى حلها قبل الانطلاق إلى الكوكب الأحمر هو مكان الهبوط، فيما يأتي الكشف عن الخريطة المائية على المريخ كأحد العوامل الهامة في الطريق نحو الإجابة على هذا السؤال.

وأنشأ علماء من وكالة الفضاء الأوروبية «ESA» أول خريطة مائية للمريخ بناءً على بيانات من مرصد «مارس إكسبرس» و«Mars Reconnaissance Orbiter» التابع لوكالة «ناسا».

ويأمل الفريق أن تغير الخريطة الطريقة التي يُفكر بها البشر بشأن ماضي المريخ المائي وأن تساعد في تحديد مكان الهبوط على الكوكب الأحمر في المستقبل.

وتُظهر الخريطة مواقع ووفرة في المعادن المائية على كوكب المريخ، فيما يشير العلماء إلى أن هذه المعادن هي من الصخور التي تم تغييرها كيميائيا بواسطة الماء في الماضي وعادة ما يتم تحويلها إلى الطين والأملاح.

وبينما قد يعتقد الناظر إلى الخريطة أن هذه المعادن المائية ستكون قليلة ومتباعدة فإن المفاجأة الكبرى هي انتشارها على كوكب المريخ، حيث كشفت الخريطة عن مئات الآلاف من هذه المناطق. وقال الدكتور جون كارتر من معهد أسترونوفيزياييك سباتالي: «لقد أثبت هذا العمل الآن أنه عندما تدرس التضاريس القديمة بالتفصيل، فإن عدم رؤية هذه المعادن هو في الواقع أمر غريب».

وتقول «دايلي ميل» إن السؤال الكبير، حسب العلماء، الآن هو ما إذا كانت هذه المياه مستمرة أو محصورة في نوبات أقصر وأكثر حدة، إلا أن وكالة الفضاء الأوروبية تأمل أن تكون الخريطة بمثابة أداة أفضل للإجابة على هذا السؤال.

وقال الدكتور كارتر: «أعتقد أننا قمنا بشكل جماعي بتبسيط الخريطة نحو الإجابة على هذا السؤال».

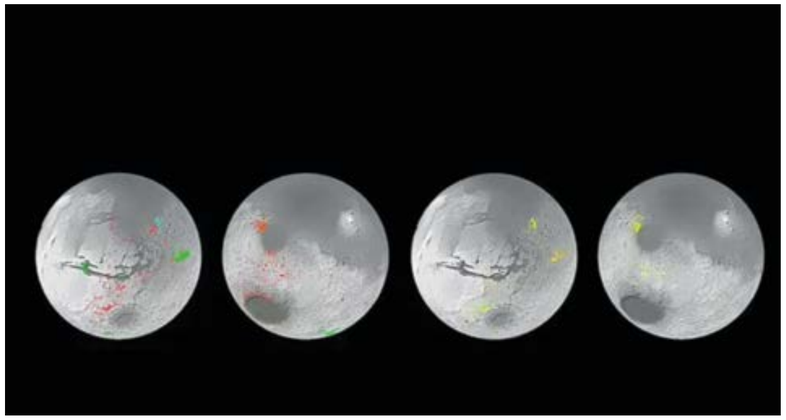

وكان العلماء يميلون سابقاً إلى الاعتقاد بأنه تم تكوين أنواع قليلة فقط من المعادن الطينية على سطح المريخ خلال فترة رطوبة المريخ. ثم مع جفاف الماء تدريجياً تم إنتاج الأملاح عبر الكوكب.

ومع ذلك، تُظهر الخريطة الجديدة أن العملية كانت على الأرجح أكثر تعقيداً من ذلك بكثير.

وفي حين أن العديد من الأملاح ربما تكونت في وقت متأخر عن الطين، تُظهر الخريطة أن هناك استثناءات.

وأوضح الدكتور كارتر: «التطور من الكثير من الماء إلى عدم وجود ماء ليس واضحاً كما كنا نعتقد، لم يتوقف الماء بين عشية وضحاها».

وتابع: «نحن نرى تنوعاً هائلاً في السياقات الجيولوجية، بحيث لا يمكن لأي عملية أو جدول زمني بسيط أن يفسر تطور علم المعادن في المريخ، وهذه هي النتيجة الأولى لدراستنا. والثاني هو أنه إذا استبعدت عمليات الحياة على الأرض، فإن المريخ يعرض مجموعة متنوعة من المعادن في البيئات الجيولوجية تمامًا كما تفعل الأرض».

ولإنشاء الخريطة، استخدمت وكالة الفضاء الأوروبية بيانات من أدوات مختلفة، فعلى سبيل المثال أظهرت البيانات المأخوذة من جهاز مطياف التصوير المداري لاستطلاع المريخ التابع لوكالة ناسا «CRISM» أن فوهة جيزيرو تعرض مجموعة غنية من المعادن المائية.

ويأمل الباحثون أن تكون الخريطة مفيدة لوكالة «ناسا» لأنها تختار مكان الهبوط على المريخ في المستقبل.

وتأتي هذه الأخبار قبل مهمة «أرتيمس» التابعة لناسا، والتي من المقرر إطلاقها في 29 آب/ أغسطس الحالي، ما يمهد الطريق لمهام مستقبلية إلى القمر والمريخ.

وأضافت ناسا: «سوف يكون أرتيمس اختبار طيران غير مأهول يوفر أساساً لاستكشاف الإنسان للفضاء العميق، ويظهر التزامنا وقدرتنا على تمديد الوجود البشري إلى القمر وما بعده».

وإذا كانت مهمات «أرتميس ناجحة» فإن ناسا تهدف إلى إطلاق رواد فضاء إلى المريخ بحلول أواخر الثلاثينيات أو أوائل الأربعينيات من القرن الحالي.

يشار إلى أن كوكب المريخ الذي يسميه العلماء «الكوكب الأحمر» أصبح القفزة العملاقة التالية لاستكشاف البشرية للفضاء، ولكن قبل أن يصل البشر إلى الكوكب الأحمر سيتخذ رواد الفضاء سلسلة من الخطوات الصغيرة بالعودة إلى القمر في مهمة مدتها عام كامل، حسب ما تقول «دايلي ميل».

وتم الكشف عن تفاصيل مهمة في مدار حول القمر كجزء من الجدول الزمني للأحداث التي ستؤدي إلى بعثات إلى المريخ خلال السنوات المقبلة.

وفي أيار/مايو 2017 أوضح غريغ ويليامز، نائب المدير المساعد للسياسات والخطط في وكالة الفضاء الأمريكية ناسا، خطة وكالة الفضاء ذات المراحل الأربع التي تأمل أن تسمح يوماً ما للبشر بزيارة المريخ بالإضافة إلى الإطار الزمني المتوقع لها.

وستشمل المرحلة الأولى والثانية رحلات متعددة إلى الفضاء القمري، للسماح ببناء موطن يوفر منطقة انطلاق للرحلة.

وسيتم إجراء محاكاة للحياة على المريخ لمدة عام في عام 2027 حسب خطة «ناسا» أما المرحلة الثالثة والمرحلة الرابعة فسوف تبدآن بعد عام 2030 وستشمل رحلات استكشافية مستمرة للطاقم إلى نظام المريخ وسطح المريخ.

علماء يحذرون: موجات الحر قد تؤدي لكارثة في البحر المتوسط

لندن – «القدس العربي»:

حذر علماء المناخ من عواقب وخيمة على الحياة البحرية في البحر الأبيض المتوسط، وسط موجة من الحر الشديد وارتفاع استثنائي في درجات الحرارة، ما يهدد بفقدان التنوع البيولوجي.

وقال العلماء إنه من برشلونة في اسبانيا إلى يافا على شواطئ الأراضي الفلسطينية، تشهد المدن المطلة على البحر الأبيض المتوسط ارتفاعات استثنائية في درجات الحرارة تتراوح من 3 درجات مئوية إلى 5 درجات مئوية، وتسجل معدلات أعلى من المعدل الطبيعي لهذا الوقت من العام، كما تجاوزت درجات حرارة الماء 30 درجة مئوية في بعض الأيام.

وأوضح العلماء أن موجات الحرارة البحرية تحدث بسبب تيارات المحيطات التي تتكون من مناطق من الماء الدافئ. ومثل نظيراتها على الأرض، فإن موجات الحرارة البحرية أطول وأكثر تواترا وشدة بسبب تغير المناخ الذي يسببه الإنسان.

وعلى الرغم من أنه يمثل أقل من 1 في المئة من مساحة سطح المحيطات العالمية، إلا أن البحر الأبيض المتوسط هو أحد الخزانات الرئيسية للتنوع البيولوجي البحري، حيث يحتوي على ما بين 4 في المئة و18 في المئة من الأنواع البحرية المعروفة في العالم.

وكشف العلماء أن موجات الحرارة البحرية قد تكون لها أيضا عواقب وخيمة على البلدان المطلة على البحر الأبيض المتوسط وعلى أكثر من 500 مليون شخص يعيشون هناك، إذا لم يتم التعامل معها قريبا، محذرين من أنه سيتم استنفاد مخزون الأسماك وستتأثر السياحة سلبا، حيث يمكن أن تصبح العواصف المدمرة أكثر شيوعا على الأرض.

سيارات ذاتية القيادة ستغزو شوارع بريطانيا العام المقبل

لندن – «القدس العربي»:

من المنتظر أن يشاهد الناس في شوارع بريطانيا سيارات ذاتية القيادة اعتباراً من العام المقبل، وذلك بعد أن تعهدت الحكومة بتقديم 100 مليون جنيه إسترليني لتسريع بدء التشغيل، وهو ما يعني أن هذا النوع من المركبات سيغزو شوارع المملكة المتحدة قريباً.

وقال تقرير نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية، إنه من المحتمل أن تتنقل المركبات ذاتية القيادة قريباً إلى طرق بريطانيا، بعد أن أعلنت الحكومة عن خطط للسماح باستخدام السيارات والحافلات والشاحنات المزودة بميزات القيادة الذاتية على الطرق السريعة اعتباراً من عام 2023.

وستكون الميزات المطلوبة محدودة مثل تقنية الحفاظ على المسار القانوني، وفي حال توافرت الشروط اللازمة للسيارات ذاتية القيادة فسوف يكون ممكناً لسائقي السيارات متابعة رسائل البريد الإلكتروني أو مشاهدة التلفزيون خلف عجلة القيادة، وهو أمر غير مسموح به حتى الآن، ويتوقع أن يظل الحظر سارياً حتى عام 2025.

وتقول «دايلي ميل» إن الخطط الحكومية بهذا الصدد تمثل علامة بارزة على التطور المستمر للتكنولوجيا، حيث أعلنت الحكومة عن 100 مليون جنيه إسترليني لتسريع عملية طرحها.

ورحب العديد من الخبراء برغبة الحكومة في تبني تكنولوجيا القيادة الذاتية، زاعمين أنها يمكن أن تحسن السلامة على الطرق وتربط المجتمعات بشكل أفضل. لكن النقاد شككوا في المقابل بسلامة مثل هذه المركبات.

وتقول «دايلي ميل» إن السيارات ذاتية القيادة هي مركبات قادرة على السير على الطريق من دون سيطرة الإنسان، وتعتمد هذه التقنية على عدة كاميرات وأشعة ليزر للكشف عن المدى للتنقل وتحديد المركبات والمشاة والعقبات الأخرى.

وهناك سيارات بها بعض ميزات القيادة الذاتية، مثل السيارات التي تصنعها شركة «تيسلا» وهي موجودة بالفعل على طرق بريطانيا، ولكن لا يمكن قيادتها إلا تحت إشراف شخص.

ووفقاً لجمعية مهندسي السيارات ومقرها الولايات المتحدة فهناك خمسة مستويات لأتمتة قيادة السيارات، حيث تحتوي بعض السيارات على ميزات آلية يمكن للسائق تشغيلها أو إيقاف تشغيلها، لكن السيارات الأخرى لا تحتاج إلى أي تدخل من السائق على الإطلاق.

والمستويات الخمسة التي تتحدث عنها الجمعية، هي:

الأول هو مساعدة السائق. ويُعرف هذا النوع أيضاً باسم «التدريب العملي» حيث تتحكم التكنولوجيا في جانب واحد من تجربة القيادة، والتي تكون عادةً إما من خلال التحكم في السرعة أو المساعدة في الحفاظ على المسار.

أما المستوى الثاني فهو أتمتة جزئية، ويُعرف أيضاً باسم «Hands-off» حيث يمكن للسيارة أن تقود بنفسها ولكن فقط تحت إشراف السائق، الذي يجب أن يكون مستعداً لتولي المهمة عندما يبدو أن الأمور لا تسير على ما يرام. ويمكن لهذه الأنظمة أن تقوم بالفرملة أوتوماتيكياً، وتسريع وتولي التوجيه.

والمستوى الثالث هو «أتمتة مشروطة» ويُعرف أيضاً باسم «Eyes-off» حيث تتخذ التكنولوجيا جميع القرارات تقريباً على الطريق، ويمكن للسيارة أن تقود بنفسها في ظل ظروف محدودة ولكن سيتم إخطار السائقين بموعد توليها.

أما المستوى الرابع فهو «أتمتة عالية» والمعروف أيضاً باسم «Mind-off» وهذا المستوى لا يتطلب من الأتمتة أي تفاعل بشري في معظم الظروف، فإذا كانت السيارة تتطلب انتباه السائق فستتمكن من التوقف بأمان إلى جانب الطريق في المناطق المتفق عليها مسبقاً.

أما المستوى الخامس، فهي المركبة المؤتمتة بالكامل، هذه هي فئة السيارات ذاتية القيادة بالكامل، وهذه المركبات ليست بحاجة إلى مساعدة من البشر إطلاقا، وبالتالي ليست هناك حاجة إلى عجلة قيادة أو دواسات.

وستسمح التغييرات المخطط لها في بريطانيا خلال العام 2023 للسيارات من المستوى الثالث على الطرق السريعة البريطانية، بينما بحلول عام 2025 ستكون السيارات المستقلة بالكامل في المستوى الخامس مسموح لها بالسير على شوارع المملكة المتحدة.

وسيسمح ذلك باستخدام تقنية نظام الحفاظ على المسار الأوتوماتيكي «ALKS» وهي أكثر أتمتة للسيارات تقدماً حتى الآن على طرق بريطانيا.

وعند تفعيلها يُبقي النظام الآلي السيارة ضمن مسارها ويتحكم في تحركاتها لفترات طويلة من الوقت بدون أن يحتاج السائق إلى فعل أي شيء.

ومع ذلك، يجب أن يكون السائق جاهزاً وقادراً على استئناف التحكم في القيادة في غضون ثوانٍ إذا طلبت منه السيارة.

وتمتلك جميع الشركات المصنعة المختلفة أنظمتها الخاصة ولكنها عموماً تشتمل على كاميرا تطلعية، عادة ما تكون خلف الزجاج الأمامي، وأجهزة استشعار الليزر، وأجهزة استشعار الأشعة تحت الحمراء وأجهزة استشعار الرادار لاكتشاف ما إذا كنت تنجرف عن غير قصد خارج المسار.

وقال وزير النقل البريطاني غرانت شابس: «من المحتمل أن تكون فوائد المركبات ذاتية القيادة ضخمة، إذ لا يمكنها فقط تحسين وصول الناس إلى التعليم والخدمات الحيوية الأخرى، ولكن يمكن للصناعة نفسها أن تخلق عشرات الآلاف من فرص العمل في جميع أنحاء البلاد».

وأضاف: «نريد أن تكون المملكة المتحدة في طليعة تطوير هذه التكنولوجيا الرائعة».

وتتضمن خطط الحكومة «طموحاً للسلامة» للمركبات ذاتية القيادة لتكون آمنة مثل السائق البشري الكفء.

وتقول إن هذا سيبلغ المعايير التي يجب الوصول إليها من أجل السماح للسيارات ذاتية القيادة بالسير على الطرق، مع احتمال أن يواجه المصنعون عقوبات إذا لم يتم الوفاء بها.

لأول مرة «واتساب» يوفر ميزة استرجاع الرسائل المحذوفة

لندن – «القدس العربي»:

تغلبت شبكة «واتساب» على واحدة من المشاكل الكبيرة التي كانت تواجه المستخدمين على تطبيق التراسل الفوري الأوسع انتشاراً في العالم، وهي مشكلة عدم القدرة على استرجاع الرسائل المحذوفة، وهو ما كان يتسبب لكثير من الناس بالصداع والمشاكل، إذ كثيراً ما يقوم المستخدم بحذف رسالة ما عن طريق الخطأ.

وستصبح هذه المشكلة جزءا من الماضي بالنسبة إلى مستخدمي «واتساب» عما قريب، حسب العديد من التقارير الإخبارية التي كشفت بأن الشركة تمكنت من التغلب على هذه المشكلة وأوجدت طريقة لاستعادة الرسائل المحذوفة.

وقال موقع «وابيتال إنفو» المتخصص بأخبار التكنولوجيا أن «واتساب» يختبر حاليا على النسخة التجريبية ميزة تتيح للمستخدمين استعادة الرسائل التي يحذفونها عن طريق الخطأ.

وقال إن الاختبار يتمحور في المرحلة الحالية على نسخة تجريبية تخص الهواتف التي تعمل بنظام «أندرويد». وفي وقت لاحق، قال إنه رصد الميزة في الإصدار التجريبي للهواتف التي تعمل بنظام التشغيل «أي أو أس» أي هواتف «آيفون».

ويأتي هذا التطور بعد معلومات تحدثت عن اعتزام شركة «ميتا» التي تملك «واتساب» إطلاق ميزة من هذا القبيل قبل مدة.

وهناك شروط من أجل استخدام هذه الميزة، فالأمر محصور بعدد محدود من الثواني، كما أن الاستعادة مرهونة باختيار نوعية الحذف قبل إتمامه.

ونشر الموقع لقطة شاشة تظهر شريطا صغيرا سيظهر على واجهة التطبيق بعد قيامه بالحذف، مكتوب عليه «تراجع عن الرسائل المحذوفة بالنسبة إلي» ولن تكون الميزة متاحة في خيار الحذف بالنسبة إلى الجميع.

وفي حال اختفاء هذا الشريط فإنه لن يكون بمقدور المستخدم استعادة الرسائل المحذوفة.

وليس من الواضح متى ستدخل هذه الميزة حيز التنفيذ، لكن الموقع قال إن الأمر قد يكون في المستقبل القريب.

على صعيد آخر، طرحت الشركة المالكة لتطبيق «واتساب» نسخة خاصة منه تتوافق مع نظام التشغيل «وندوز» وهو ما يجعل من الأسهل استخدام التطبيق على أجهزة الكمبيوتر المكتبية والمحمولة وبكفاءة عالية.

وحسب موقع «تلغراف إنديا» فقد طورت الشركة نسخة جديدة أصلية من «واتساب» تدعم العمل مع نظام التشغيل «ويندوز» الذي تنتجه «مايكروسوفت» حيث كان على المستخدمين في السابق، استخدام التطبيق على أجهزة الكمبيوتر المكتبية إما من خلال تنزيل تطبيق سطح المكتب المستند إلى الويب، أو ربط حساباتهم بالنسخة القائمة على الويب عن طريق ربط الجلسة النشطة بهاتف ذكي متصل بالإنترنت.

وبطرح التطبيق الجديد المتوافق مع «وندوز» لم يعد المستخدم بحاجة إلى توصيل هاتفه بمتصفح الويب للوصول إلى خدمة واتساب على جهاز الكمبيوتر، حيث أن تطبيق «واتساب» الجديد الذي يدعم العمل مع أنظمة «ونـدوز» يسمح بالوصول إلى حساب المستخدم على واتساب من دون الحاجة إلى وجود هاتف ذكي متصل بالإنترنت كما كان يحدث في السابق، وهو ما يتيح تصفح الرسائل خلال التواجد في المكتب أو خلال ساعات العمل أو عندما يُقرر الشخص الاستغناء على هاتفه المحمول أو وضعه على الشاحن.

وبمجرد تنزيل التطبيق والبدء في استخدامه، سيلاحظ المستخدم ثلاثة أشياء، حيث يتوفر فيه ثقة أكبر مع سرعة، ثانياً، تم تصميمه وتحسينه لنظام تشغيل سطح المكتب، وثالثا يستمر المستخدم في تلقي الإشعارات والرسائل حتى عندما يكون هاتفه غير متصل بالإنترنت.

ليبيا: استياء شعبي من الركود الاقتصادي ومطالبات بتعديل سعر الصرف مع رفض حكومي

طرابلس ـ «القدس العربي»: نسرين سليمان

مشاكل اقتصادية متتالية تقع فيها ليبيا البلد الغني بالذهب الأسود، واحدة تلو الأخرى دون حلول منطقية تطرح من قبل السلطات التنفيذية المسؤولة. فوسط سوء الأوضاع المعيشية، دخلت الدولة إلى ركود اقتصادي لم تعرف له أسباب، وكان سببا في إقفال مصادر رزق عدد من الأشخاص.

وتعتبر ليبيا دولة ذات اقتصاد ريعي حيث تعتمد على النفط فقط كمصدر دخل واحد للخزانة العامة للدولة ولكافة نفقاتها التي تزايدت وبشكل كبير خلال الفترة الماضية عقب زيادة مرتبات عدد من موظفي الجهات العامة التابعة للدولة مع التكدس الوظيفي.

ويعاني الاقتصاد الليبي من ظاهرة التضخم منذ سنوات طويلة، حيث ارتفعت معدلات التضخم مع معدلات عالية من البطالة في ظل نمو اقتصادي متذبذب بحدة بين انتعاش قوي وركود حاد، وتتفاوت معدلات التضخم عادة حسب عدة متغيرات ومنها التضخم الركودي والناتج المحلي الإجمالي والإنفاق الحكومي وسعر الصرف وعرض النقود الواسع وأسعار النفط العالمية والأزمات السياسية التي شهدها الاقتصاد الليبي.

ويُعرف الركود الاقتصادي، بأنه نمو سلبي في الناتج المحلي الإجمالي لأي بلد خلال ربعين متتاليين أي مدة 6 شهور.

وتشير توقعات صندوق النقد الدولي الأخيرة لهذا العام لتراجع النمو في العديد من الاقتصادات وأن خطر الركود الاقتصادي يهدد العالم بشكل خاص خلال العام المقبل.

وقال صندوق النقد في تقرير له إن خطر الركود سيكون أكثر صرامة في 2023 عن هذا العام مع التوقعات بتراجع النمو في العديد من الاقتصادات، وانخفاض مدخرات الأسر المعيشية، ما قد يتسبب في توقف الاقتصادات. كما توقع الصندوق استمرار ارتفاع الأسعار ومعدلات التضخم في ليبيا خلال العام 2022 ليصل إلى 3.7 بالمئة وذلك وفق تقرير نقلته وكالة الأنباء الليبية الرسمية في طرابلس.

وخلال الأشهر الماضية صدرت العديد من التقارير حول ما إذا كانت الولايات المتحدة ومنطقة اليورو والاقتصادات العالمية تتجه نحو حالة من الركود وأوضحت عدد من التقارير الدولية أن الاقتصاد العالمي يواجه رياحا معاكسة كبيرة ويشهد تباطؤاً حاداً في عام 2022.

وفي ليبيا تصاعد الجدل حول سبب ضعف القوة الشرائية وحالة الكساد التي يمر بها السوق الليبي على اختلاف وتوسع تخصصاته، حيث أرجع بعض الخبراء ذلك إلى الركود بينما ربط آخرون ذلك بالتضخم.

ركود تضخمي

وانتقد خبير اقتصادي ليبي ما يردده بعض رجال الأعمال عن وجود ركود تضخمي يقف وراء بطء الحركة التجارية وتكدس السلع نتيجة لانصراف المستهلكين عن الشراء وخصوصًا السلع الكمالية، موضحا إن التضخم وليس الركود هو سبب ضعف القوة الشرائية للمستهلكين في ليبيا.

وقال الخبير الاقتصادي د.محمد أحمد إن التضخم وليس الركود هو سبب ضعف القوة الشرائية للمستهلكين في ليبيا، موضحًا أن الاقتصاد الليبي هو جزء من الاقتصادات النفطية وهذه في الحقيقة لم تدخل مرحلة الركود، فارتفاع أسعار النفط يعني ببساطة أن اقتصادات هذه الدول تنمو بشكل كبير، وذلك في تدوينة له على فيسبوك.

وتابع أحمد أن ما يؤثر في القوة الشرائية هو استفحال التضخم أو ارتفاعه بوتيرة أكبر من نمو الاقتصاد، وهذا ما يحدث في الاقتصاد الليبي. وإذا ما أراد رجال الأعمال أن يسمعوا للاقتصاديين فإنهم حذروا أكثر من مرة بعدم التسرع، وانتهاج سياسة تخفيض سعر صرف الدينار الليبي.

وتصاعدت المطالبات بضرورة تعديل سعر الصرف مجددا لتحريك السوق الليبية إلا أن ما زاد هذا الأمر صعوبة هو تزايد المصروفات الحكومية ورفع بند المرتبات، مع خطر يهدد إنتاج النفط الليبي الذي يتعرض فترة بعد أخرى لإغلاقات قسرية، أي ان تعديل سعر الصرف سيقلص الايرادات بالعملة الليبية من النفط.

حيث قال عضو لجنة تعديل الصرف مصباح العكاري إن دور المصارف في هذه الأزمة مهم جدا حيث أن أحد الحلول في حالة الركود الاقتصاد هو ضخ الأموال في شرايين الاقتصاد لكي تخلق فرص عمل وتتحسن القدرة الشرائية للمواطنين.

وتابع عضو اللجنة «لكن حال المصارف اليوم يعلم به الله فهي تعاني من مشكلة انقسام البنك المركزي ووجود حسابات لها في البنك المركزي طرابلس وحسابات أخرى في البنك المركزي في بنغازي».

وتابع «لهذا يجب حل هذه المشكلة بدون أي تردد، وبعد هذه الخطوة مباشرة اجتماع عاجل للمصرف المركزي من أجل إعادة النظر في تعديل سعر الصرف على الأقل بنسبة 15في المئة» موضحا أن المصارف تعاني من أزمة أخرى وهي مشكلة المحفظة الائتمانية والتي بها ديون كبيرة تصل إلى 9 مليار دينار ليبي.

وأفاد أن هذا المبلغ ديون تخص شركات حكومية وبضمان حكومي وهذه القروض قد مر عليها زمن طويل في ظروف كانت الدولة تعاني فيها من عجز الميزانية.

فوائض مالية

وبين العكاري أنه بعد تعديل سعر الصرف أصبحنا نشاهد فوائض مالية تحققها الدولة وخير دليل على ذلك بيانات الشهر الماضي التي أوضح فيها البنك المركزي وجود فائض مالي بقيمة 30 مليار دينار وكذلك فائض السنة الماضية والذي كان في حدود 20 مليار دينار.

وقال عضو اللجنة «هنا نتساءل هل تفكر الحكومة فعلا في حل مشكلة الركود الاقتصادي من خلال تشجيع القطاع الخاص والمصارف في الدخول في مشاريع ضخمة تخلق وظائف بعيدة على الموازنة العامة والإنفاق الاستهلاكي؟».

وتابع «نأمل من الحكومة أن تقوم بسداد هذه القروض للمصارف من هذه الفوائض حتى تتمكن المصارف من حل الكثير من مشاكلها والدخول مباشرة في ضخ أموال قد تتجاوز هذا المبلغ في مشاريع ذات طابع تنموي يساهم في حلحلة الكثير من المشاكل».

سعر صرف الدولار

الخبير الاقتصادي والرئيس السابق للهيئة الليبية للاستثمار، محسن دريجة، حذر في أيلول/سبتمبر من العام الماضي من حدوث ركود اقتصادي أكبر مع نهاية العام 2021 إذا لم يُخفَّض سعر صرف الدولار، مشيرًا إلى ضرورة خفض سعر صرف العملة الأمريكية.

وفي تصريح جديد علق الأخير على الركود الاقتصادي قائلا إن سياسة سعر الصرف في ليبيا ليست مرتبطة كلياً بارتفاع وانخفاض أسعار النفط على المدى القصير. موضحا أن أمام مصرف ليبيا المركزي التزامات في شكل مرتبات ودعم ومصاريف تسييرية عليه تغطيتها، وهي نمت من حوالي 36 مليار دينار سنوياً لكل ليبي إلى أكثر من 80 مليار بسبب زيادة المرتبات بالدرجة الأولى، يليه أثر تعديل سعر الصرف الذي ينعكس في زيادة قيمة دعم المحروقات بالدينار الليبي، وتكلفة كل البنود التي تتطلب تغطية بالنقد الأجنبي.

وتابع دريجة أن مصرف ليبيا المركزي يواجه زيادة في الطلب على العملة حيث بلغت خلال الستة أشهر الأولى 14 مليار دولار مع أن إنفاق الحكومة لم يتجاوز 37 مليار دينار. وذلك لأن هناك كمية كبيرة من الدينار الليبي لم تنخفض بالقدر المطلوب لتعديل سعر الصرف نتيجة زيادة إنفاق الحكومة العام الماضي. مضيفا أن مصرف ليبيا المركزي يرى أنه يحتاج إلى ما لا يقل عن 18 مليار دولار لتغطية المصروفات الأساسية عند سعر الصرف الحالي.

وأشار دريجة إلى أن المقترح المقدم من لجنة الخبراء الاقتصاديين الليبيين المنبثقة عن مؤتمر برلين كان هو توحيد سعر الصرف وتخفيضه تدريجياً على مدار سنة ونصف، ليكون في حدود ربما 3 دينار للدولار. ولكن ما حدث هو استخدام الدخل المرتفع نتيجة ارتفاع سعر الصرف لتمويل زيادة الميزانية، ونتيجة هذا هو إلغاء عملية تخفيض كمية الدينار الليبي بالقدر المطلوب سواء في شكل نقود أو أرصدة حسابات.

ويرى دريجة أن رفع المرتبات وإن كان إجراء مقبولا شعبياً إلا أنه في فترة وجيزة – ولأنه أبقى على سعر النقد الأجنبي مرتفعا وزاد من كمية الدينار الليبي الذي يلاحق كمية محدودة من الدولار– أدى في واقع الأمر إلى انخفاض متوسط القوة الشرائية للمواطن بمقدار النصف على الأقل. وأردف دريجة ان تخفيض سعر الصرف هو الطريقة الأفضل لحماية القوة الشرائية للمواطن ومواجهة زيادة أسعار البضائع الموردة إلى ليبيا بالنقد الأجنبي التي أيضاً انعكست في زيادة السلع المحلية. ونتيجة طبيعية لانخفاض القوة الشرائية للمواطن انخفض الطلب على السلع الموردة والمنتجة محلياً خاتما حديثه بأن السياسات الاقتصادية الخاطئة آثارها عميقة وعلاجها صعب.

التوسع في الانفاق

ورغم المطالبات من قبل الاقتصاديين بضرورة تعديل سعر الصرف إلا أن الحكومة لم تستطع الاستجابة لهذه المطالب وذلك بسبب سياسة الصرف المتبعة والتي بنيت على أساس التوسع في الانفاق من خلال المنح والمرتبات والقروض والدعم.

حتى ان قضية الركود وتعديل سعر الصرف دخلت في الجدالات بين الحكومتين المعينة من قبل ملتقى الحوار السياسي الليبي والمعينة من قبل البرلمان. فقد نفى الدبيبة صحة الحديث عن وجود ركود اقتصادي، مشيراً إلى زيادة نسب الاستيراد.

وأضاف في اجتماع مع عدد من رجال الأعمال باتحاد غرف التجارة والصناعة والزراعة، أن فتح الاعتمادات بات الآن أكثر من السنة الماضية، وهذا يعني استهلاك وقدوم بضاعة من الخارج، أما الحديث عن الركود فيعني أنك إما لديك مشكلة تسويقية كشركة أو بسبب وجود منافس آخر وهناك تجارة أخرى بديلة (التجارة الإلكترونية) استحوذت على الأموال.

وتابع أن البيع لم يعد مقتصراً على المحلات أو الطريقة المباشرة فقط، فالتجارة الإلكترونية محايدة، وتأتي إلى حد المنزل من دبي وألمانيا وإيطاليا وتركيا وغيرها.

وفيما يخص دعم القطاع الخاص، أكد الدبيبة أن الدولة مستعدة لتقديم إعفاء كامل من الضرائب الخاصة بالعمالة لشركات القطاع الخاص، بشرط اتباع الإجراءات الصحية وتوفير السلع للمواطنين بسعر في المتناول.

وأوضح أن الدولة لا تريد أموالاً من القطاع الخاص أو ضرائب، وتسعى إلى تقديم تسهيل، قائلا «ليس لدينا مشكلة في تقديم إعفاء كامل، بشرط تعيين العامل برقمه الوطني ودفع حقوقه وضماناته وتأمينه الصحي».

إلا أن باشاغا رئيس الحكومة المعينة من البرلمان قد تحدث عن الركود في كلمة مسجلة متسائلا لماذا يحدث ذلك مع أن ليبيا دولة غنية؟ ولماذا لم تشكل لجنة وطنية لمعرفة أسباب الركود ومعالجته، فيما تحول الأموال لدول بعينها، ما يسبب الركود وقد يسبب كارثة ويزيد من عدد الفقراء؟

وفيما تحدث باشاغا عن ضرورة سماع آراء الخبراء لتعزيز الدينار أمام الدولار، وتحسين سعر الصرف، قال الدبيبة إن قرار تعديل سعر الصرف الذي اتخذ في بدايات العام 2021 كان صعباً لكنه كان في الاتجاه الصحيح، إذ منع نسبة كبيرة من السرقة التي كانت تحدث في الدولة، مشيراً إلى أن 10 في المئة من المواطنين كانوا يحصلون على الاعتماد بجنيه ونصف، والباقي يحصل عليها بـ10 جنيهات.

فيما قال باشاغا: أن هناك صوتا واحدا يستولي على مصرف ليبيا المركزي ويقول إنه ليس هناك إمكانية لتحسين سعر الصرف، والمفترض هو سماع آراء الخبراء من كل الجامعات الليبية ويقولون لنا هذا الكلام، أو يقولون هناك إمكانية للتعديل وتعزيز الدينار.

وحمل باشاغا حكومة الدبيبة مسؤولية سوء الأوضاع، قائلا «الآن كان يفترض أن يكون في هذا الوقت حكومة منتخبة ورئيس حكومة وبرلمان جديد، لكن الحكومة منتهية الولاية عرقلت كل ذلك وفشلت في إدارة ليبيا وتريد السيطرة على الحكم بمساعدة بعض الدول التي لديها منفعة في ليبيا» موضحا أن الوضع سيئ جداً مع ارتفاع درجات الحرارة وغياب الكهرباء وغلاء المعيشة كما أن الأمن الغذائي مهدد والرواتب لا تصل.

وفي ظل الصراع بين الحكومتين والانقسام بين ليبيا شرقا وغربا تتصاعد المخاوف من تأزم الأوضاع تدريجيا وسط عجز المجتمع الدولي عن إيجاد حلول وطرح مبادرات جديدة ويبقى المواطن الليبي هو المتضرر الأول من كل هذه السياسات والتخبط في القرارات .

غزة: إنتاج سولار وبنزين صالح للاستخدام من بقايا المخلفات البلاستيكية

إسماعيل عبدالهادي

دفع الحصار الإسرائيلي المفروض على قطاع غزة منذ أكثر من 15 عاماً، المواطنين البحث عن طرق وبدائل لسد العجز الحاصل في السلع، نتيجة منع إسرائيل إدخال البعض منها، حيث تعمل العديد من المصانع في غزة على إنتاج المصنوعات البلاستيكية، من خلال استغلال بقايا المخلفات البلاستيكية، ومن أبرز الاستخدامات التي سجلت نجاحاً حقيقياً إنتاج البنزين والسولار من خلال عملية حرق البلاستيك بعدة خطوات، ومن ثم الحصول على سولار وبنزين يستخدمه سكان غزة دون أي ضرر في تشغيل مركباتهم وبأقل تكلفة، وذلك لسد العجز في ظل تحكم إسرائيل في الكميات التي تدخل القطاع إضافة إلى سعره المرتفع.

وتمكن أنس الكفارنة من سكان مدينة بيت حانون شمال قطاع غزة، من إنتاج السولار والبنزين من خلال إعادة تدوير بقايا النفايات البلاستيكية، واستغلالها بعد عملية حرق بمعدات وأجهزة بدائية، في الحصول على المحروقات الصالحة للاستخدام، والتي يمكن من خلالها سد مشكلة ارتفاع أسعار المحروقات في غزة والتي بات المواطن يئن منها، حيث تعتبر عملية الإنتاج هذه الأولى على مستوى فلسطين.

وتعد النفايات البلاستيكية من المواد الاستراتيجية في قطاع غزة، حيث تدخل في كثير من الصناعات المهمة، وتشهد محطات جمع النفايات نشاطاً ملحوظاً من انتشار للشبان والأطفال الذين يتواجدون بشكل يومي على مقربة من المكبات المنتشرة في شوارع غزة، للبحث بين أكوام النفايات عن قطع بلاستيكية من أجل بيعها لمكابس تعمل على تنظيفها وفرمها، ومن ثم بيعها لمصانع تعمل بدورها على إعادة تدوير هذه القطع في صناعات مختلفة، وينتج قطاع غزة أكثر من 700 طن يومياً من المخلفات الصلبة من بينها 250 طناً من النفايات البلاستيكية، يتم ترحيلها يومياً من خلال طواقم البلدية إلى تجمعات النفايات المنتشرة على طول الحدود الشرقية لقطاع غزة، والمخلفات من البلاستيك يتم تجميعها من قبل شبان وأطفال، يعملون بأجور زهيدة لإعادة تدويرها من قبل شركات ومصانع متخصصة.

وتقوم عملية تدوير النفايات في غزة على مبادرات فردية من بعض الشباب، وفي العادة كانت المصانع العاملة في القطاع تستخدم البلاستيك الخام المستورد في الصناعات المختلفة، لكن مع ارتفاع سعره نتيجة الضرائب المفروضة عليه، بدأ أصحاب المصانع التفكير في بدائل من خلال استغلال البلاستيك المستخدم وإعادة تدويره، وهذا منح الشاب الكفارنة تجربة إنتاج المحروقات من المخلفات البلاستيكية.

وتعتمد فكرة إنتاج المحروقات من البلاستيك، على فصل جزيئاته التي يتم الحصول عليها من قبل عمال يقومون بجمعه، ومن ثم إدخاله في وعاء حراري كبير تصل فيه الحرارة إلى 350 درجة مئوية، وتستغرق مدة حرق كمية البلاستيك المدخلة ما يقارب من 10 ساعات متواصلة، ليتم الحصول بعد ذلك على الشحمة البلاستيكية، التي تتحلل ويتم تحويل البخار الناتج عنها إلى وقود مسال، يصلح استخدامه في تشغيل جميع أنواع الماكينات التي تعمل بالوقود.

من جهته يقول صاحب المشروع أنس الكفارنة (33 عاماً) إن «فكرة إنتاج المحروقات من البلاستيك، جاءت من خلال متابعة تجارب مشابهة في إحدى الدول الأوروبية، حيث بدأنا بتطبيق الفكرة باستخدام مخلفات البلاستيك الأقل تكلفة في إنتاج المحروقات، والتي أثبتت نجاحها بعد أن عملت برفقة إخواني على إجراء تجربة للمشروع على مدار الأشهر الماضية للخروج بنتائج إيجابية، وذلك بعد أن قمنا بإجراء تجارب على ماكينات تعمل بالسولار والبنزين، وأعطت نتائج سليمة بعيداً عن أي مشاكل بالمحركات».

وأشار لـ«القدس العربي» إلى أنه ينتج من مشروعه ما يقارب من 800 لتر يومياً من السولار والبنزين، وهذه الكمية قابلة للوصول إلى نسبة أكبر بكثير من ذلك، وهذا يعتمد على كمية البلاستيك المتوفرة، فنتيجة لتوجه الكثير من أصحاب المصانع للحصول على القطع البلاستيكية المستخدمة الأقل تكلفة مقارنة بالمستوردة، فإن ذلك تسبب بقلة وفرة الكميات التي يتم جمعها بشكل يومي.

وبين أن ما يميز مشروعه هو استخدامه لكافة أنواع المخلفات البلاستيكية التي يتم تجميعها بشكل عشوائي من مكبات النفايات، على اختلاف الصناعات البلاستيكية الأخرى مثل الأدوات المنزلية التي تدخل في إعداد الطعام، والتي يتطلب فيها استخدام مواد بلاستيكية خام مستوردة عالية الجودة، لا تحتوي على شوائب ومواد كيميائية خطيرة كالتي تجمع من النفايات.

وأوضح أن هناك اقبالا كبيرا على شراء المحروقات التي ينتجها من قبل أصحاب الدراجات النارية ومراكب الصيد بكافة أحجامها، ويعود هذا لجودة المنتج في تشغيل المحركات بأداء ممتاز من دون أي ضرر، إلى جانب انخفاض تكلفة البيع والتي تصل إلى دولار أمريكي واحد، مقارنة بالمحروقات التي تباع بالمحطات والتي تصل إلى دولارين ونصف أمريكي.

في غضون يقول الصياد محمد أبو جراد إن السولار المنتج محلياً يتم استخدامه منذ أكثر من شهر للمركب بدون أي ضرر، حيث بدأ عدد كبير من الصيادين التوجه لشرائه، كونه يساهم في التوفير مادياً خاصة لأصحاب القوارب الكبيرة، الذين يحتاجون إلى ما يقارب من 350 لترا من السولار يومياً، وهذا يعد مكلفا.

وأضاف لـ«القدس العربي»: «كنت خلال الفترة الماضية أخصص أياماً محددة للخروج بالقارب إلى الصيد، بسبب ارتفاع سعر السولار والذي لا تسد رحلة الصيد تكلفته، نتيجة قلة الأسماك في بحر غزة وضيق مساحة الصيد بقرار إسرائيلي، ولكن بعد وفرة السولار الذي ينتج محليا ويباع بأسعار منخفضة، أصبحت أخرج للصيد بشكل شبه يومي».

وأوضح أن المواطن في غزة يعاني بالدرجة الأولى من ارتفاع أسعار المحروقات، وتكلفة وسائل النقل المحلي لارتفاع سعر البنزين والسولار، إضافة إلى رفع الباعة أسعار العديد من السلع لتعويض كلفة المحروقات التي يستخدمونها، ومثال على ذلك الصيادين الذين يعوضون تكلفة ارتفاع أسعار المحروقات برفع أسعار بيع الأسماك، لذلك وفرة إنتاج السولار والبنزين المنتج محلياً سيعود أيضاً بالنفع على المواطن.

مدن وآثار

جزيرة شكلي لؤلؤة بحيرة تونس وعينها الحارسة للعاصمة وضواحيها

تونس – «القدس العربي»: روعة قاسم

تتميز جزيرة شكلي عن جزر البلاد التونسية الأخرى بكونها تتوسط بحيرة تونس الشمالية في مشهد قل نظيره على هذا الكوكب الأزرق، فيما بقية الجزر تنتشر في البحر المترامي من جهتي الشمال والشرق. فهي جزيرة داخلية تطوقها البحيرة من جميع الاتجاهات فيما هذه البحيرة محاطة باليابسة باستثناء قناة تم حفرها في القرن الماضي لربط البحيرة بالبحر وتحديدا بخليج تونس وذلك لضمان تجديد مياهها.

وتقع شكلي قبالة مدينة تونس العاصمة وكأنها حارس هذه المدينة والعين الساهرة على حمايتها رغم أنها كانت في عصر ما مصدر إزعاج لسكانها ومكانا لتمركز الغزاة الذين يأتون لحصارها راغبين في دك حصونها واقتحامها. ولا يمكن الوصول إلى جزيرة شكلي إلا بالمراكب، ولم يقع التفكير في ربطها مع اليابسة من خلال جسر بغاية تسهيل الوصول إليها للراغبين في زيارة حصنها الأثري والاستمتاع من خلاله بمشاهدة مدينة تونس وبحيرتها الجميلة.

فأغلب سكان العاصمة لم تتح لهم الفرصة لزيارة الجزيرة الحصن رغم إقبالهم على منطقة البحيرة حيث المقاهي السياحية وأماكن الترفيه وحيث يمكن رؤية جزيرة شكلي بالعين المجردة من دون التمكن من زيارتها. ولربما تخشى السلطات التونسية على هذه الجزيرة العجيبة وعلى حصنها التاريخي من التدهور البيئي ومن العبث بمحتوياتها وآثارها في حال تم فتحها للعموم وتقاطر عليها التونسيون وغيرهم من كل حدب وصوب.

أصل التسمية

تسمى الجزيرة شكّلي أو شيكلي أو شكّلة، وقيل أن التسمية تعود إلى سينمائي تونسي إسمه ألبارت شيكلي دأب على تنظيم حفلات وسهرات فنية في البرج التاريخي المقام بالجزيرة. لكن هذه الرواية لا تبدو واقعية باعتبار أن المؤرخ ابن أبي دينار قد تحدث عن الجزيرة وسماها شكلي، وهو الأسبق في الزمن من السينمائي التونسي الذي نسب البعض الجزيرة إليه.

فقد جاء في كتاب «المؤنس في أخبار أفريقية وتونس» لأبن أبي دينار أن مدينة تونس «في بحيرتها جزيرة مقدار ميلين تسمى شكلي، تنبت الكلخ وبها آثار قصر خرب». كما جاء في كتاب «الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية» لابن شماع أن «دور بحيرة تونس أكثر من أربعة وعشرين ميلا وفي وسطها جزيرة تسمى شكلة في مقدار ميلين، تنبت الكلخ وفيها أثر قصر خرب» وهو ما يؤكد على أن التسمية قديمة جدا ولا علاقة لها بالسينمائي ألبرت شكلي.

وشيد الإسبان حصنا على جزيرة شكلي سموه «فويرتي دي سانتياغو» أي حصن سانتياغو، وذلك على أنقاض آثار رومانية وبيزنطية، خلال فترة حصارهم لتونس في القرن السادس عشر. وأصبح هذا الحصن يسمى اليوم قلعة شكلي نسبة إلى الجزيرة، وقد اتخذ شكله الحالي خلال الحقبة العثمانية حيث تم ترميمه واستغلاله لأغراض عسكرية باعتبار موقعه الهام في الإشراف على مدينة تونس.

وبالتالي فإن الحصن يسمى باسمه القديم ولم يحافظ على التسمية الإسبانية باعتبار أن الحقبة الإسبانية في تونس والتي تلت طرد المسلمين من الأندلس وملاحقتهم في بلدان المغرب العربي كانت عابرة ولم تنجح في تغيير الواقع رغم المحاولات التي حصلت لطمس عديد المعالم. فبقي حصن شكلي نسبة إلى جزيرة شكلي، ونسي الناس «فويرتي دي سانتياغو» كما تواصل التعليم الزيتوني في جامعة الزيتونة، أقدم جامعة في العالم استمر فيها التدريس منذ تأسيسها، وذلك رغم إصرار الإسبان على إيقافه عند وصولهم إلى الجامع الأعظم لمدينة تونس فاضطر سكانها وعلماؤها إلى نقله مؤقتا إلى أمكنة أخرى وحالوا دون توقفه.

محمية طبيعية

تم تصنيف جزيرة شكلي منذ سنة 1993 على انها محمية طبيعية، فصارت واحدة من أهم المحميات الطبيعية المنتشرة على كامل التراب التونسي وذلك رغم وقوعها في قلب العاصمة، فباتت حالة فريدة من نوعها بكل ما للكلمة من معنى. فمن يتأملها بمعزل عن محيطها تتراءى له وكأنها جزيرة نائية في أقاصي الأرض، وبالتالي من المنطقي تصنيفها كمحمية. لكن حين يمعن المرء النظر في محيطها يجد بحيرتها الشمالية في قلب مدينة تونس يحيط بها قلب المدينة التجاري والإداري من جهة الغرب والبحيرة الجنوبية التي تجاور أحياء مقرين ورادس من جهة الجنوب، وحي البحيرة السياحي الراقي من جهة الشمال وصولا إلى منطقتي حلق الوادي والكرم من جهة الشرق.

فأينما ولى المرء وجهه من هذه الجزيرة العذراء تتراءى له المدينة بمبانيها وطرقاتها وجسورها ومقاهيها وملاهيها وكل أوجه الحياة الصاخبة وإيقاعها السريع وذلك في جمع استثنائي بين المتضادات والمشاهد الغريبة. لكأن مدينة تونس العاصمة في عالم وجزيرة شكلي في عالم آخر، ولا رابط يجمع بين الإثنين، فقط هي البحيرة من تلعب همزة الوصل، فتتناسق وتتناغم مع جزيرتها وتساهم في جلب أنواع من الأحياء المائية والطيور إليها وتزيدها جمالا طبيعيا وبهاء وسحرا استثنائيا، وتندمج أيضا في مدينتها فتخلق لمتساكنيها متنفسا وأماكن للتسلية والترفيه تخفف عنهم تعب العمل وجهد التحصيل المعرفي.

ولعل ما ساهم في جعل شكلي محمية طبيعية بالأساس هو وجود عدة أصناف من الطيور المهاجرة التي يطيب لها المقام في ربوعها محاطة بمياه البحيرة التي توفر لبعضها غذاء راقيا من أشهى أسماك المتوسط التي تنفذ إليها عبر القناة التي تم حفرها سنة 1885 وتعبر منطقة خير الدين قرب حلق الوادي بالضاحية الشمالية للعاصمة التونسية. كما أن الحصن الأثري المنسوب إلى الإسبان رغم أنه بني على أنقاض مبان لحضارات قديمة وتمت العناية به في العهد العثماني، ساهم في إدراج شكلي في عداد المحميات باعتباره موروثا ثقافيا عالميا وشاهدا على تعاقب الحضارات والأحداث التاريخية على هذا البلد.

ومن أهم الطيور المتواجدة بالجزيرة، طائر الفلامنغو أو النحام ذو السيقان الوردية الطويلة الذي يمكنه منقاره الطويل أيضا من اصطياد الأسماك وسائر الأحياء المائية ببحيرة تونس. وتعيش هذه الطيور في أسراب وتشاهد من بعيد وسط البحيرة في حقل غذائها الجماعي في مشهد جميل قل نظيره تزيده طيور النورس وهي تحوم حول المكان باحثة بدورها عن قوتها، سواء في شاطئ شكلي أو في محيطه المائي، بهاء على بهاء.

مقصد الغزاة

باعتبارها جزءا من مدينة تونس العاصمة، فقد مرت جزيرة شكلي بكل المراحل والحقب التاريخية التي عرفتها مدينة تونس رغم انه لا يعرف إن كانت شكلي قد ظهرت على البسيطة في العهد القرطاجي أم لا، لأن تغيرات كثيرة حصلت في الجغرافيا التونسية منذ ذلك العهد إلى اليوم. لكن ما هو أكيد هو أن الرومان والبيزنطيين تركوا آثارهم في الجزيرة، فقد تم

اكتشاف لوحات من الفسيفساء تعود إلى الحقبتين البيزنطية والرومانية والمعلوم أن روما بنت وشيدت كثيرا في شمال أفريقيا على أنقاض المباني القرطاجية أو البونيقية كما يسميها الرومان والإغريق، بغاية طمس إسم قرطاج وتاريخها بعد هزيمتها، كما نسب الرومان عديد المباني والمنشآت القرطاجية في شمال أفريقيا لأنفسهم . ولقد ازدهرت مدينة تونس، التي كانت قرية صغيرة، مع الهجرات العربية التي تلت الفتح الإسلامي وذلك على حساب مدينة قرطاج التي هدم القائد الأموي حسان بن النعمان القناة الكبرى التي كانت تجلب إليها المياه من مدينة زغوان المعروفة بجودة وعذوبة مياهها ومنابعها الصافية. ومع الوقت توسعت مدينة تونس على حساب مدينة قرطاج وضمتها فصار الأصل، أي قرطاج، جزءا من الفرع، أي مدينة تونس، التي ازدادت أهميتها منذ الفتح الإسلامي رغم وجود القيروان، حتى سمى الحفصيون والعثمانيون بعد قرون كامل البلاد بإسمها متجاوزين التسميات القديمة على غرار قرطاج وأفريقية.

ولم يتم الحديث عن شكلي في فترة حكم بني الأغلب في القيروان، ولا في فترة حكم الفاطميين في المهدية والقيروان قبل رحيلهم عن أفريقية (تونس اليوم وغرب ليبيا وشرق الجزائر) باتجاه القاهرة، ولا حتى في عصر الصنهاجيين الذين اتخذوا من القيروان أيضا عاصمة لحكمهم الذي أنهاه الغزو الهلالي. لكن ظهرت أهميتها في نهاية عصر الدولة الحفصية، التي تحولت معها عاصمة البلاد إلى مدينة تونس بعد تخريب مدينة القيروان من قبل قبائل بني هلال العربية، حيث غزاها الإسبان واحتلوا جزيرة شكلي سنة 940 هجري الموافق لـ1533 ميلادي.

وبنى الإسبان حصن شكلي المنيع، الذي بالإمكان أن يقصفوا منه مدينة تونس بالمدفعية، وذلك على أنقاض مبان سابقة يرجح أنها رومانية وبيزنطية، وخلال فترة الاحتلال الإسباني للجزيرة سميت شكلي سانتياغو. ويعتبر هذا الحصن مع حصن حلق الوادي غير البعيد أهم ما شيده الإسبان في تونس باعتبارهم كانوا غزاة يلاحقون الأندلسيين الذين فروا إلى شمال أفريقيا. كما أنهم رغبوا في السيطرة على إحدى ضفتي مضيق صقلية الذي تتقاسمه كل من تونس وإيطاليا، ويعتبر هذا المضيق الذي يفصل بين الحوضين الشرقي والغربي مفتاح السيطرة على البحر الأبيض المتوسط الذي كان يشهد صراعا عثمانيا إسبانيا مريرا في ذلك الوقت.

ولم تخرج شكلي عن سيطرة الإسبان إلا مع احتلال العثمانيين لتونس حيث شنوا حصارا على الجزيرة انتهى باستسلام القائد الإسباني خوان دي زاما قويرا ومن كان معه من الجنود المتحصنين بجزيرة شكلي. وقد بقي الحصن خرابا بعد رحيلهم إلى أن قام بترميمه الحاج مصطفى لاز، داي تونس العثماني وحاكمها الاستعماري الجديد، سنة 1070هجري الموافق 1659ميلادي.

وخلال فترة الحكم العائلة الحسينية التي خلفت المراديين في التربع على عرش تونس، والتي امتد حكمها من سنة 1705 إلى سنة 1957 أي تاريخ الإطاحة بالنظام الملكي وإعلان الجمهورية على يد الرئيس الراحل الحبيب بورقيبة ورفاقه في الحزب الدستوري، استعمل بعض ملوك هذه العائلة حصن الجزيرة كسجن. وقد حصل الأمر ذاته مع حصن حلق الوادي المسمى الكراكة، وهو بدوره من آثار الهجمة الإسبانية على تونس وكثير من مدن شمال أفريقيا في تلك الحقبة من الصراع الديني بين إسبانيا المتخلصة من مسلمي الأندلس والشعوب المغاربية.

شكلي اليوم

تم تسجيل شكلي منذ سنة 1993 ضمن المواقع التاريخية بالنسبة لوزارة الثقافة التونسية، وهو ما جعل الدولة توليها الاهتمام اللازم لتقوم بترميم حصنها بداية من سنة 1994 وذلك بالتعاون مع الحكومة الإسبانية. وقد انتهت أشغال ترميم الجزيرة وأعمال تطهيرها وتنظيفها وكذلك أشغال الحفريات الأثرية مع بداية الألفية الجديدة وبات حصن شكلي جاهزا لاستقبال الزوار ولإقامة المهرجانات والعروض الفنية والثقافية على غرار العديد من المواقع الأثرية في تونس.

وبالفعل فقد أقيمت عروض فنية بحصن جزيرة شكلي وكانت تجربة فريدة وجميلة فيما مضى أبهجت من حضر تلك العروض، لكن لم يقع الاستمرار في ذلك ولم تستغل الجزيرة الاستغلال الأمثل خلال العشرية الماضية. واقتصر الأمر على بعض الزيارات من قبل بعض المسؤولين ومرافقيهم الباحثين عن إيجاد أماكن ترفيه واستجمام جديدة لسكان العاصمة وزوارها من السياح المحليين والأجانب.

كما تقوم السلطات المختصة في تونس بزيارات لتفقد الوضع البيئي باعتبار أن الأمر يتعلق بمحمية وجبت العناية بها حفاظا على التوازن البيئي وحفاظا على ما يتوفر بها وببحيرتها. وتنظم من حين لآخر زيارات يشارك فيها صحافيون وذلك لمزيد التعريف بالجزيرة الخلابة غير المستغلة سياحيا كما يجب، شأنها شأن كل جزر البلاد المنتشرة قبالة سواحلها والتي يؤكد خبراء السياحة على أنها ثروة تونس الحقيقية التي ستغير وجه الخريطة السياحية يوم يتم استثمارها.

رياضة

من سيزاحم مانشستر سيتي على البريميرليغ في صراع الكبار؟

لندن ـ «القدس العربي»: عادل منصور

انتعش عالم المراهنات والتوقعات في المملكة المتحدة، مع ظهور نوايا وأهداف الستة الكبار في الدوري الإنكليزي الممتاز، ما بين فرق تفننت في إحباط المشجعين بعروض ونتائج أقل ما يُقال عنها محطمة للآمال، وأخرى كشرت عن أنيابها كما ينبغي في الجولات الثلاث الأولى، في ما اعتبرها أغلب النقاد والمتابعين، إشارة واضحة إلى تغير وشيك في خريطة الصراع على لقب الدوري الأكثر شهرة وتنافسية على هذا الكوكب، بعد انحصار المنافسة بين مانشستر سيتي وليفربول في أغلب فترات حقبة بيب غوارديولا ويورغن كلوب.

توقعات السوبر كومبيوتر

توقع «السوبر كمبيوتر»، الذي يستخدم في تحليلات سوق المراهنات في وطن كرة القدم، أن يحتفظ مانشستر سيتي بلقب البريميرليغ للمرة الثالثة على التوالي، حتى بعد ضياع أول نقطتين في ملحمة نيوكاسيل يونايتد، التي انتهت بثلاثية في كل شبكة في عطلة نهاية الأسبوع الماضي. ويمكن القول، إن توقع هذا الكومبيوتر، يبدو منطقيا ومقنعا بالنسبة للمشاهد المحايد، كيف لا والحديث عن المشروع الأكثر تمرسا على لعبة جمع النقاط الثلاث في عطلة نهاية الأسبوع، متسلحا بالفيلسوف بيب غوارديولا، وميزة الاستقرار الفني للموسم السابع على التوالي، التي تنعكس على شخصية وأداء الفريق داخل المستطيل الأخضر، ويظهر ذلك في حالة التناغم والانسجام بين اللاعبين، خاصة في الربط العجيب بين عصابة الوسط والهجوم، بقيادة الخرافي كيفن دي بروين ومعاونيه السحرة على الأطراف، تارة رياض محرز وتارة أخرى بيرناردو سيلفا على اليسار، وفل فودن على الرواق الأيمن، وفي الأمام يصول ويجول الوحش الاسكندينافي إيرلنغ براوت هالاند في دفاعات الخصوم، مقدما إضافة والكثير من الحلول الجديدة في الثلث الأخير من الملعب، سواء بالذعر الكروي الذي يصدره للمنافسين، كلما تسلم الكرة بالقرب من مربع العمليات، أو بتحركاته المرعبة بدون كرة، التي جعلتنا نستمتع باللوحة الإبداعية المشتركة بين الأشقر البلجيكي وبيرناردو سيلفا، في تمريرة هدف التعادل في اختبار «سان جيمس بارك».

المدرب غوارديولا والهداف هالاند سيضمنان استمرار تألق السيتي

صحيح أن لا جدال في الأناقة وسحر توقيت التمريرة من كيفن، والأروع كانت الدقة في اللمسة الأخيرة، لكن الأصل في الهدف عزيزي القارئ، هو تأثير ما فعله هالاند قبل الهدف بدقيقتين، مغالطا الجميع بتصويبة لا تصد ولا ترد، جاء بها بهدف التقليص في أوج لحظات احتفالات جمهور «الماغبايز» بهدف التقدم الثالث، وبمراجعة سيمفونية دي بروين وسيلفا، سنلاحظ أن هذا الهالاند، كان محاطا بستة لاعبين من نيوكاسل على مشارف منطقة الجزاء، كأنه أسطورة الكرتون الكابتن «تسوباسا» (كابتن ماجد)، وهو محاصر بدائرة من اللاعبين. وهذه التفاصيل التي تبدو بسيطة للغاية، ساهمت في خلق المساحة التي تحرك فيها بيرناردو لطلب الكرة من قدم مايسترو الوسط، وبطبيعة الحال، مع وصول المهاجم الجديد إلى قمة الاستيعاب لأفكار وإستراتيجية غوارديولا، المختلفة تماما عن باقي المدربين الذين عمل معهم من قبل، سيكون الهجوم السماوي، أكثر حدة وشراسة، وهذا بالكاد ما كان يفتقده بيب في آخر موسمين، لاستقرار الأوضاع والأمور بالطريقة التي يريدها، بامتلاك لاعبين بنفس الجودة والكفاءة في كل المراكز، باستثناء حاجته لظهير أيسر لملء الفراغ، الذي تركه الأوكراني زينتشنكو بانتقاله إلى آرسنال، أما غير ذلك، فأغلب التوقعات والمؤشرات وكذلك ما نشاهده على أرض الواقع، يوضح أن السيتيزنز لن يتنازل عن لقب البريميرليغ بسهولة، وفي أسوأ التقديرات سيقاتل على اللقب حتى الأمتار الأخيرة.

تفاؤل ولعنة

على سيرة السوبر كومبيوتر، كانت تقديراته أن يُنهي ليفربول الموسم في المركز الثاني، رغم البداية الكارثية، التي أسفرت عن حصول الفريق على نقطتين فقط من أصل 9 متاحة في أول ثلاثة أسابيع، بتعادلين أمام الثنائي اللندني فولهام وكريستال بالاس، وخسارة بطعم العلقم في بيت عدو الشمال مانشستر يونايتد مساء الإثنين الماضي، لكن من خلال الانطباع الذي تركه فريق يورغن كلوب، سواء في تجاربه الودية في الجولة الآسيوية للاستعداد للموسم الجديد، أو حتى افتتاحية البريميرليغ، يظهر وكأن هناك خللاً في مشروع الريدز، البعض يرجع السبب، لتأثير خروج أسد التيرانغا ساديو ماني، بعد انكشاف الفوارق الشاسعة بينه وبين الكولومبي لويس دياز، والأمر لا يتعلق بالشخصية والحضور الطاغي لأفضل لاعب في أفريقيا، بل أيضا في جوهر ومحتوى ما كان يقدمه، بما يمكن تسميته «منفعة مشتركة» مع الصديق المنافس محمد صلاح، كلاهما كان يخدم الآخر، بالطمع الصحي في البحث عن التسجيل قبل الصناعة، مقارنة باللاتيني، الذي يُريح المدافعين كثيرا، بمبالغته في استعراض مهاراته في أماكن غير مؤثرة في أغلب أوقات المباراة، على عكس ماني، الذي كان يُجيد الوقوف على الكرة، والتحرك بشكل عمودي على المرمى. هذا من جانب، والبعض الآخر، يرى أن السبب يكمن في انتهاء الكيمياء بين المدرب وهذه المجموعة من اللاعبين. بعبارة أخرى، أصبح على مشارف الإفلاس الكروي، وبلغة المدربين «كتابا مفتوحا»، لم يعد لديه تحديثات جديدة على إستراتيجيته، التي دشن بها أمجاده في قلعة «الأنفيلد»، والتي ترتكز على فكرة الضغط الهائل على المنافس من مناطقه الدفاعية، بجانب الاعتماد على سرعة أبو صلاح والظهيرين أرنولد وروبرتسون، بتمريرة مباغتة خلف المدافعين، وبدرجة أقل استغلال الكرات الثابتة والركنيات.

ولاحظنا معاناة ليفربول في محاكاة كرته السريعة، للقراءة الجيدة من قبل لاعبي ومدربي الخصوم، آخرهم الهولندي إيريك تين هاغ، الذي استخدم الريدز، كطوق للنجاة من بدايته التعيسة مع مانشستر يونايتد، مقدما درسا عمليا لباقي المدربين في كيفية استغلال نقاط ضعف وثغرات فريق يورغن كلوب، أبرزها المساحات الشاغرة خلف أرنولد والحلقة الفارغة بين قلبي الدفاع والوسط، لأسباب تتعلق في المقام الأول، للتراجع الملموس في مستوى رجال كلوب المخلصين، وعلى رأسهم الهولندي فيرجيل فان دايك، الذي تحول بدوره من صمام أمان في الدفاع الأحمر، إلى مادة دسمة للسخرية في عالم «السوشيال ميديا»، لإصراره على الوقوع في نفس الخطأ، وهو الحفاظ على هيبته وسمعته كمدافع غير قابل للمراوغة، حتى لو كان الثمن، ترك سانشو وبرونو فيرنانديز، يتناقشان بحرية تامة على المكان الأنسب لوضع الكرة في مرمى المغلوب على أمره أليسون، مكتفيا بحركته الشهيرة، بوضع يديه خلف ظهره، بدون أن يحرك ساكنا، والزاوية اليسرى مفتوحة على مصراعيها أمام مهاجمين اثنين. وما زاد الطين بلة لوصيف الموسم الماضي، لعنة الإصابات التي ضربت نصف التشكيل الأساسي في غضون أيام، والخوف القادم، من لعنة الرقم 7 مع المدرب يورغن كلوب، بعد فشله الذريع مع فريقه الأسبق ماينز، بالهبوط معه إلى دوري القسم الثاني في الدوري الألماني، والرحيل بعد فشله في الصعود إلى البوندسليغا في عامه السابع. وبالمثل، بصم على موسم للنسيان مع فريقه السابق بوروسيا دورتموند، بإنهاء حملة

البوندسليغا في المركز السابع، والنهاية كانت خسارة لقب الكأس في ختام موسمه السابع في «سيغنال أيدونا بارك»، والسؤال هنا: هل سيتجاوز هذه العقدة في «الأنفيلد»؟ في كل الأحوال، هذا لا يمنع حقيقة، أن الفريق في أمس الحاجة، للاعب عبقري من نوعية دي بروين في الوسط، لحل معضلة النقص الحاد في عنصر الإبداع والأناقة، لإحياء قوة الهجوم مع عودة الوافد الجديد نونييز بعد انتهاء فترة الإيقاف، التي ستتزامن مع استعادة دفعة جديدة من كتيبة المصابين، حيث ستكون أشبه بمنعرج طريق بالنسبة للفريق، إما بتصحيح البداية المتواضعة واستعادة نغمة الانتصارات، أو شبح الموسم قبل الماضي، الذي خرج منه الريدز بالمركز الرابع المؤهل لدوري الأبطال، وبأعجوبة وسيناريو هيتشكوكي في الأسابيع الأخيرة.

ليفربول عانى بشدة أمام مانشستر يونايتد

الخطر الصامت

بالحديث عن المرشح الأوفر حظا لكسر المنافسة التقليدية بين السيتي والريدز في السنوات الماضية، ستكون المفاضلة بين الثنائي اللندني آرسنال وتوتنهام. بالنسبة لفريق المدفعجية، كانت بدايته شبه مثالية، بجمع العلامة الكاملة في أول 3 مباريات، بجانب اعتماد المدرب ميكيل آرتيتا على نفس التشكيل الأساسي في المباريات، وهو أمر لم يحدث منذ 18 عاما، الذي عرف بموسم اللقب الذهبي، الذي حققه تيري هنري ورفاقه بدون هزيمة واحدة بنسخة 2003–2004. وما أثلج صدور المشجعين، بعيدا عن الاستمتاع بلذة النظر إلى شعار النادي في صدارة البريميرليغ بفارق نقطتين عن أقرب مطارديه، هو الأداء الفردي والجماعي المبشر للفريق، بلمس الإضافة والجودة التي أضافها البرازيلي غابرييل جيزوس لهجوم الفريق، كأن الغزال الأسمر بُعث من جديد في هجوم آرسنال، مقدما نفسه بصورة المهاجم المخلص، الذي سيحمل مشروع المدرب الإسباني على كتفيه، بمساعدة من المفاجأة السارة مارتن أوديغارد، بعد التحسن الواضح في أدائه تحت قيادة آرتيتا، مقارنة بالنسخة الباهتة التي كان عليها قبل قدومه من ريال مدريد، مع بقية الدماء الجديدة، التي تصنع الفارق من مباراة لأخرى، والحديث عن ساليبا وزينتشنكو. وبالطبع، إذا استمر المنحنى التصاعدي لفريق آرتيتا الشاب، في الغالب ستكون الجماهير على موعد مع مفاجأة سارة في نهاية الموسم، أقلها ضمان العودة لسماع نشيد دوري أبطال أوروبا الموسم المقبل، ما سيكون أشبه بالمكافأة نتيجة صبر الإدارة على المدرب، رغم تخبطه في الموسمين الماضيين، بنفس السيناريو البائس لآرسنال في فترة ما بعد الأسطورة آرسين فينغر، على أن يبقى الحديث عن فرص المنافسة بشكل حقيقي وملموس على اللقب، أو بالأحرى مزاحمة السيتي، بعد تجاوز الكبار، بنفس النسخة التي كان عليها في أول ثلاث مباريات، كفريق لا يقل جودة وحدة عن المان سيتي وليفربول.

أما الخطر الصامت، أو المرشح الحقيقي لتغيير معادلة المنافسة على اللقب، فهو ملك الواقعية أنطونيو كونتي وفريقه توتنهام، وذلك لاختلاف موقفه عن آرتيتا، بفضل نجاحه السريع في وضع حجر الأساس الصحيح لمشروعه الكبير في «توتنهام هوتسبر»، والإشارة إلى إنجازه في الموسم الماضي، الذي حققه على حساب عدو الحي الشمالي، بخطف المركز الرابع المؤهل لدوري الأبطال، على عكس أغلب التوقعات، التي كانت تستبعد حتى عودة السبيرز للقتال على المراكز المؤهلة لليوروبالبغ، بسبب البداية المخيبة للآمال تحت قيادة المدرب السابق نونو سانتو، لكن مع وصول كونتي إلى الجزء الأبيض في الحي الشمال، تغير كل شيء داخل توتنهام، بدأها بجلب الهدوء والاستقرار، بإخماد ثورة غضب القائد الهداف هاري كاين، وإقناعه بالتضحية من أجل الفريق، ليجني الثمار بأثر فوري، باستعادة نسخة مطورة من كاين في أوج لحظاته مع ماوريسيو بوتشيتينو، مشكلا الثنائية الأنجح في البريميرليغ في النصف الثاني برفقة هداف المسابقة سون (مناصفة مع صلاح)، ناهيك عن الطوارئ الشتوية بينتانكور وديان كولوسيفسكي، والآن مع قاطرة الوسط بيسوما والمنافس الجديد لهاري كاين والبرازيلي ريشارليسون، الذي دخل تاريخ السبيرز من الباب الكبير، لكونه الصفقة الأغلى في تاريخ المؤسسة، وكذا إيفان بيرسيتش، بدأنا نلاحظ كيف يوظفه كونتي في مركز الظهير الأيسر الطائر في الرسم التكتيكي 3–5–2 ومشتقاتها، حتى مركز حراسة المرمى، دعمه بضم فورستر من ساوثهامبتون، كبديل طوارئ لإراحة الحارس الأول هوغولوريس، وهذا منح توتنهام رفاهية امتلاك لاعبين بنفس الجودة والموهبة في كل مركز، بالكاد النسخة الأقرب للمان سيتي هذا الموسم، حتى بعد الاستغناء عن ندومبيلي وبيرخوين وأسماء أخرى. الفارق، أن مستوى الجودة في ملعب «الاتحاد» أفضل نسبيا في ما يخص الحلول الفردية على الأطراف وفي قلب الدفاع، أما غير ذلك، فمن يتابع الديوك والتطور المستمر في الأداء تحت قيادة كونتي، لم يتفاجأ بهذه البداية الواعدة، بجمع 7 نقاط، منها نقطة بطعم الفوز من قلب «ستامفورد بريدج»، في ليلة المشاجرة الشهيرة مع نظيره في تشلسي توماس توخيل، وإذا استمر كاين ورفاقه بنفس العقلية والشراسة لإرضاء المدرب بالثلاث نقاط، لن تكون مفاجأة كبيرة، إذا شاهدنا هذا المشروع ينافس على اللقب، بالطريقة المعروفة عن المدرب الإيطالي في لعبته المفضلة، كواحد من القلائل الذين يعرفون من أين تؤكل الكتف، بتحقيق أكبر عدد ممكن من الانتصارات في نهاية الموسم، كما فعلها من قبل مع يوفنتوس وتشلسي والإنتر.

بالنسبة لباقي الكبار، والإشارة إلى تشلسي ومانشستر يونايتد، فكلاهما ما زال بحاجة لمزيد من العمل، للاقتراب من مستوى المرشحين الحقيقيين على اللقب وبدرجة أقل الطامعين في المراكز المؤهلة لدوري الأبطال، وبصرف النظر عن النتيجة المذلة التي تعرض لها البلوز على يد ليدز يونايتد بالثلاثة الأسبوع الماضي، يبدو واضحا أن الفريق لم يتعاف بعد من صدمة نقل الملكية من المالك الأسطوري رومان آبراموفيتش إلى رجل الأعمال الأمريكي تود بويلي، وكأن حالة انعدام الثقة وعدم اليقين، التي عاشها الكيان في فترة معاقبة الرئيس السابق، لم تنته، رغم الإنفاق الهائل لتجديد دماء الفريق، والذي كسر حاجز الـ200 مليون يورو، لدعم المدرب الألماني توخيل بصفقات بوزن كوكوريا ورحيم ستيرلنغ وخالد كوليبالي وآخرين، لكن على أرض الواقع، لم يشعر المشاهد البسيط، بأي اختلاف أو إضافة تتماشى مع هذا الإنفاق، بل حتى هناك شبه اتفاق على أن الفريق بات أقل جودة مما كان في الموسم الماضي، بعد رحيل روديغر وفيرنر وكريستنسن والبقية، والسؤال الذي يفرض نفسه: هل ستوفر الإدارة الجديد صفقات أخرى، خاصة في وسط الملعب لتعزيز جودة الفريق في ما تبقى من الموسم؟ أم ستعود الأمور إلى نصابها الصحيح بعد انسجام اللاعبين الجدد مع القدامى؟ هذا ما سيجيب عليه توخيل في الأسابيع المقبلة، ونفس الأمر ينطبق على إيريك تين هاغ، المطالب هو الآخر بالخروج من عنق الزجاجة، أو كما يقول جمهور مانشستر يونايتد، البناء على مكاسب الفوز الثمين على ليفربول في كلاسيكو الإثنين الماضي، بما في ذلك الاستقرار على التوليفة السحرية التي سيعول عليها في المواجهات والمواعيد الكبرى، حتى ولو كان المقابل التضحية بالأبقار المقدسة، والحديث عن أغلى مدافع هاري ماغواير والهداف الأسطوري كريستيانو رونالدو، بعدما أثبتت التجارب أن الفريق يؤدي بشكل أفضل بدونهما، خاصة المدافع الإنكليزي، بعد ظهور علامات الانسجام والنجاح بين رافايل فاران والوافد الجديد مارتينيز، وبالمثل، بدا هجوم اليونايتد أمام الريدز، أكثر حركية وتناغما في وجود إيلانغا وجادون سانشو بجانب ماركوس راشفورد، بفضل طاقة الشباب، التي يُجيد المدرب الهولندي فن تطويعها لخدمة المنظومة الجماعية، ولا ننسى أن سقف التوقعات سيرتفع مع انتظام كاسيميرو في منظومة الوسط، باعتباره القطعة النادرة، التي ستنقل الوسط إلى المستوى المطلوب لتضييق الفجوة مع غريم المدينة وباقي المنافسين على المراكز المؤهلة لدوري الأبطال، فهل يا ترى ستسير الأمور كما يخطط لها إيريك تين هاغ؟ أم هناك مفاجآت أخرى تنتظره في آخر ساعات الميركاتو، بما في ذلك سيناريو رحيل كريستيانو رونالدو وتعويضه بمهاجمه السابق في أياكس أنتوني أو مهاجم آخر؟ دعونا ننتظر. هذه كانت مجرد توقعات لسباق الصراع على اللقب، وتبقى لكرة القدم أحكامها وقواعدها الخاصة بعيدا عن خطط المدربين وتوقعات أعتى خبراء اللعبة.

نجوم أرسنال الجدد يستمتعون بالبداية المثالية للموسم

معجزة الزمالك... كيف عاد

لندن- «القدس العربي»:

حدث في مصر الأسبوع الماضي... بائع في محافظة المنيا يبيع البيض بأسعار مخفضة جدا، وصاحب مخبز في الوادي الجديد يُدعى منصور عباس، رصدته شبكة «الجزيرة» يوزع الخبز مجانا على الأهالي لمدة يوم. وفي الفيوم، قرر طبيب العظام محمود عزت، مد الكشف المجاني في عيادته لنهاية الأسبوع، ومشاهد أخرى من هذا القبيل في مختلف المحافظات، اكتملت بالزحف العظيم على البيت الأبيض الكبير في ميت عقبة، لتوثيق لحظات الاحتفال بالإنجاز التاريخي، بنجاح نادي الزمالك في الاحتفاظ بلقب الدوري المصري للمرة الثانية على التوالي، كثاني مرة يفعلها في الألفية الجديدة والرابعة منذ اعتماد بطولة الدوري المحلي عام 1948.

إنجاز من رحم المعاناة

لتفسير وفهم الفرحة الهستيرية بتتويج الزمالك بلقب الدوري للمرة الرابعة عشرة في تاريخه، علينا العودة إلى الوراء قرابة العامين، تحديدا بعد الهزيمة المؤلمة على يد الغريم الأزلي الأهلي، التي عرفت بمباراة نهائي القرن، التي حسمها نادي القرن بالضربة القاضية في سهرة الـ27 من نوفمبر/ تشرين الثاني 2020. صحيح بعدها بشهور قليلة واصل العدو المحلي طغيانه في القارة السمراء، بإحكام قبضته على كأس دوري الأبطال العاشرة على حساب كايزر تشيفز الجنوب أفريقي، ثم حافظ على الكأس السوبر الأفريقية للمرة الثانية، وبالمثل الميدالية البرونزية في كأس العالم للأندية، لكن في نفس الوقت، كان الزمالك، يسابق الزمن للتعافي من الجرح الغائر والمشاكل النفسية والأزمات المادية، التي أعادته إلى المربع صفر، أو كما كان في الفترة بعد 2005، بتعاقب أكثر من مجلس إدارة معين على غرفة صناعة القرار، وحدث ذلك بعد عزل الرئيس الحالي مرتضى منصور، وجاءت الانفراجة الأولى، بخطف لقب الدوري 2021 في الأمتار الأخيرة، بعد سلسلة من الانتصارات والعروض المميزة تحت قيادة المدرب السابق الفرنسي باتريس كارتيرون، ورغم ذلك، شكك شعب الأهلي في عودة المنافس التقليدي هذا الموسم، وكان الرهان، على عودة اللقب

مانشستر يونايتد إلى أين

لندن- «القدس العربي»:
جواد صيدم

مع تعيين مانشستر يونايتد لمدربه الثامن في أقل من عشر سنوات، يبدو أن الحال في قلعة «الشياطين الحمر» لا تبشر بحل طويل الأمد، للحالة المستعصيةً التي وصل إليها النادي. إذ يبدو أن الوقود قد نفد في «أولد ترافورد» عام 2013.

وفي أول مباراة في الموسم، وقف إيريك تن هاغ الوقفة الهزيلة على أعتاب خط التماس والتي أصبحت متعارفة بين مدربي اليونايتد خلال العقد الأخير. وفي غضون ثوان من صافرة النهاية بعد الخسارة أمام برايتون على ارضه، بدأت التعليقات الساخرة تجتاح مواقع التواصل الاجتماعي وكانت أصابع الاتهام تتجه في كل حدب وصوب. وفي الواقع، غير معروف من أين نبدأ بتحليل مشاكل النادي الإنكليزي العريق. الأجدر بالذكر أن ما مهمة تين هاغ الأصعب متمثلة في استعادة هوية النادي واللحمة في غرفة تغيير الملابس التي تجمع ما بين اللاعبين المتمردين وأصحاب النعرات اللاعبين القدامى أو من يعرفوا بأبناء النادي. جميعهم يعتبرون أنفسهم الأحق في المراكز الأساسية في تشكيلة المدرب الذي يملك أسلوباً معيناً ومجالاً لـ11 لاعباً فقط، ما يؤدي إلى التوتر الزائد والأجواء المشحونة في غرف تغيير الملابس والتي تنعكس بالسلب على أداء الفريق.

وعند ذكر الهوية يجب أن نلجأ إلى الحمض النووي للفريق. والحمض النووي في اليونايتد هو اسكتلندي الأصل ويعود لصاحب الفضل الأكبر والمعلم الذي لا يفوت أي مباراة للشياطين داخل وخارج ميدانه والذي درب الفريق لـ27 عاماً، السير أليكس فيرغسون. حيث ارتبط اسم السير ارتباطاً وطيداً في اليونايتد لما يقارب الأربعة عقود حتى الآن، حيث اعتدنا على مشاهدته على خط التماس أو بين الجمهور في كافة المناسبات. وفي المباراة الافتتاحية للموسم أمام برايتون، رأينا وجه الأب الحنون والغيور على شاشات التليفزيون العالمية بعد 17 دقيقة فقط. ما يجب التشديد عليه في دليلنا العملي حول أزمة يونايتد هو كيف يغير السير أليكس بشكل روتيني على طاقمه، وهو أحد أهم مفاتيح نجاحه لفترة طويلة، إذ لم يقم أحد بذلك منذ ذلك الحين. مع الإشارة إلى حقيقة عدم وجود أي من خلفائه لفترة كافية لتدوير رجالهم على نطاق واسع في المقام الأول.

أما بخصوص اللاعبين فنحن بحاجة إلى كتاب منفصل عن حكاياتهم وادائهمً داخل وخارج أرضية الميدان. حيث أنك لا تصبح لاعبا سيئا بين عشية وضحاها. لكن يجب علينا وضع الحد الأدنى لعدد الليالي المطلوبة حتى يصل اللاعب إلى مستواه المتدني. حيث شهدنا العديد من الصفقات التي لم تصل إلى عُشر مستواها المطلوب والتي لم ترتق إلى مستوى طموحات الجماهير ولا المبالغ التي صرفت لأجلها. أبرزها يكمن في هاري ماغواير وجادون سانشو في السنوات القليلة الماضية.

وذلك من دون أن ننسى أحد لاعبي كرة القدم عبر التاريخ كريستيانو رونالدو، وأسلوبه التمردي هذا الصيف في محاولة للإنضمام الى نادٍ ينافس فيً بطولة دوري أبطال أوروبا وليس الدوري الأوروبي. وهنا يمكننا لوم اللاعب المخضرم الذي كان يعلم بنسبة المغامرة عند عودته لصفوف النادي غير التنافسي في الصيف الذي سبقه. كما ويمكننا لوم الإدارة أيضاً على عدم دعم اللاعب بصفقاتٍ تصل لمستوى طموحاته وطمًوحات الجماهير. كل هذه العيوب ولم نتطرق حتى الى العيب الأكبر المتمثل في الإدارة الحالية وملاك النادي عائلة غليزر، تلك الإدارة الأمريكية التي لطالما لاقت غضباً وسط جماهير النادي. إذ تبدو أنها بعيدةً كل البعد عن الساحة والطقوس الكروية الإنكليزية. إذ دائماً ما يبدو أن الملاك يضعون أفكارهم التجارية والاستثمارية فوق طموحات الجماهير بالرقي وجلب لاعبين وإداريين بُغية النهوض بهذا الصرح الكروي العريق.

وفي خضم هذه المؤشرات السلبية، يكون الضحية الأكبر

إلى الحياة بعد نهائي القرن؟

إلى مكانه شبه الدائم، كما جرت العادة في العقود الماضية، أن يعود زعيم الكرة المحلية للهيمنة على لقبه المفضل لنهاية العشرية الحالية على أقل تقدير، على غرار ما حدث بعد ابتعاد الدرع عن «مختار التتش» في بداية التسعينات، ونفس الأمر بعد خسارته 4 مرات في بداية الألفية، ومؤخرا احتكار دام 5 سنوات، بعد ضياعه مرة واحدة في الفترة بين عامي 2005 و2014، لكن ما حدث على أرض الواقع، فاق حتى خيال القائد محمود شيكابالا.

عرّاب الرابع عشر

قال شيكا نصا في مقابلة تلفزيونية في سبتمبر/ أيلول الماضي، تزامنا مع فوزه باللقب الثالث عشر: «هايدوسوا علينا بعد فوز الزمالك بالدوري»، معتقدا أن الدولة والرأي العام والشعبية الطاغية للأهلي، ستمنع فريقه من معادلة إنجازه مع الجيل الذهبي في بداية الألفية. وفي حقيقة الأمر، كانت أغلب المؤشرات، تُظهر أن نادي صفوة المجتمع، في طريقه للضياع والعودة مجددا إلى الحلقة الفارغة، وتجلى ذلك في البداية المخيبة لآمال المشجعين، والتي وصلت لحد الهزيمة بفضيحة أمام الأهلي بنتيجة 5–3، بعدما كان متأخرا في أغلب الأوقات بنتيجة 5–1. وما زاد الطين بلة، أنه بعد انتخاب الرئيس الحالي والإطاحة بكارتيرون وقدوم المدرب الأسبق جوسفالدو فيريرا، انحنى الفريق مرتين أمام إنبي وطلائع الجيش، ما جعل فكرة المنافسة على اللقب في حد ذاتها، تبدو دربا من دروب الخيال، في ظل تمتع المنافس بعدد وفير من المباريات المؤجلة بسبب ارتباطاته القارية، وكانت كفيلة بوضعه في الصدارة بفارق ثماني نقاط على الأقل، لكن في وقت قياسي، تبدلت الأوضاع من النقيض إلى النقيض، لا سيما في فترة توابع سقوط الأهلي أمام الوداد المغربي في نهائي دوري الأبطال، بعدها اهتزت الثقة في المدرب بيتو موسيماني، ومعها تراجعت العروض والنتائج، وذلك في الوقت، الذي تمكن فيه فيريرا من إعادة الفريق إلى نغمة الانتصارات، مستفيدا من عثرات المنافس ووصوله إلى مرحلة الانهيار الكروي مع قدوم البرتغالي الآخر سواريش، الذي ساءت معه النتائج والعروض بطريقة صادمة للجميع، ليقلب الذئب السبعيني الطاولة على الفريق الأهلاوي، من الخوف من التأخر بثماني نقاط، إلى توسيع الفارق إلى تسع نقاط، وفي بعض الأحيان وصل لـ12 و15 نقطة، بفضل الاستفاقة المتأخرة، التي أسفرت عن 17 انتصاراً و3 تعادلات وهزيمتين فقط من أصل 22 مباراة تحت قيادة عرّاب اللقب الرابع عشر، وبين هذا وذاك، لقن الأهلي في يوليو/ تموز الماضي، درسا في مباراة نهائي كأس مصر، النسخة المؤجلة من العام الماضي.

العلامة الفارقة

يبقى رجل اللقب الرابع عشر داخل المستطيل الأخضر، هو أحمد سيد زيزو، ذاك الموهوب الذي تقمص دور البطل كما ينبغي، ليس فقط لكونه هداف المسابقة بـ19 هدفا، نصفها من علامات الجزاء، بل لتأثيره الكبير في نتائج الفريق في المباريات الفارقة، بصناعة 14 هدفا في 22 مباراة. وقد برز تأثيره أكثر من أي وقت مضى، بعد انسحاب السوبر ستار المغربي أشرف بن شرقي في يوليو/ تموز الماضي، لإصراره على الرحيل وعدم تجديد عقده، وهذا ما جعل زيزو يحظى بنصيب الأسد في احتفالات الجماهير والإعلام الزملكاوي، من دون أن ننسى عبقرية المدرب فيريرا، بتعويض العقوبات المفروضة على النادي، بعدم شراء لاعبين جدد للعام الثاني على التوالي، بالتقاط الجواهر الخام من أكاديمية الشباب، والحديث عن نجم المستقبل سيد عبدالله الشهير بنيمار، ويوسف أسامة نبيه وسيف فاروق جعفر وشباب آخرين من نفس العمر، نجحوا في إعطاء الإضافة والحيوية التي كان يفتقدها الفريق في فترة ما قبل كوارث أبريل/ نيسان الماضي. واكتمل المشروع، بحالة التحسن الجماعي في أداء النجوم القدامى، وعلى رأسهم الحارس الإسماعيلاوي محمد عواد، الذي أنقذ النادي من كمين الحارس محمود أبو جبل، بعد اتفاقه مع النصر السعودي. وحسنا فعل عواد، بتألقه بشكل أقل ما يُقال عنه لافت، لدرجة أن البعض بدأ يتحدث عن منافسة مرتقبة بينه وبين محمد الشناوي على عرين منتخب الفراعنة، بعد الهزة الكبيرة في مستوى قائد الأهلي، ونفس الأمر ينطبق على صخرة الدفاع محمود الونش، وصاحب الرئات الثلاث إمام عاشور، بعد نجاحه الكبير في تعويض خروج المخضرم طارق حامد ومن قبله النجم التونسي فرجاني ساسي.

الجماهير وهدايا القدر

بشهادة العدو قبل المحايد، كان لجمهور الزمالك، دورا مهما في تحريك عجلة الفريق، بدعم يلامس وفاء المشجع الإنكليزي لناديه المغمور، وتجلى ذلك في حضورهم المكثف في مختلف المباريات، سواء داخل العاصمة أو خارجها، باستغلال مثالي لقرار الرابطة، بعودة الجماهير بشكل جزئي، بعد انتزاع موافقة الأمن بحضور 2500 مشجع لكل فريق في المباراة، ولعل من شاهد المباريات الأخيرة الفاصلة على لقب الدوري، لاحظ تأثير الجماهير وحماسها الكبير في المدرجات، وانعكاس ذلك على أداء اللاعبين وشراستهم داخل المستطيل الأخضر. والمفارقة، أن هذه الحدة، كان يقابلها هدايا لا تقدر بثمن من قبل المنافس، الذي دخل في نفق مظلم بعد رحيل موسيماني، وكانت البداية، باستنزاف القوام الرئيسي الذي توج بدوري أبطال أفريقيا عامي 2020 و2021، كما وضح بسقوط لاعب تلو الآخر، أبرزهم حمدي فتحي ومحمد شريف ومحمد مجدي أفشة والشناوي وأسماء أخرى بوزن الثقل والأهمية، انتهى موسمهم مبكرا بداعي إصابات طويلة الأجل، ليستفيق محمود الخطيب ومجلسه المعاون على الكارثة، بهذا الكم الهائل من النقاط المهدرة، والذي وصل لحد التعادل في ثلث مبارياته، أو تعادل في 10 مباريات وانحنى في 3 مناسبات. وفي الأخير، توج باللقب من يستحقه، بعيدا عن الأخطاء التحكيمية، التي توقف عندها كثيرا الجمهور الأهلي، واعتبرها سببا جوهريا في بقاء لقب الدوري في ميت عقبة للعام الثاني على التوالي، وليست المشاكل الفنية ولا القرارات الإدارية غير المدروسة، التي عصفت بالفريق في منتصف الموسم. والآن حان دورك عزيزي القارئ لتخبرنا عن الأسباب المنطقية لإنجاز الزمالك.

مع مدربه الجديد تن هاغ؟

هو المشجع. فأن تكون مشجع في عالم كرة القدم تزداد الطموحات والتوقعات. فبالنسبة لعائلة غليزر التي يبدو وأنها تستصعب التواصل مع جماهير ناديها، لا بد من التواضع والخضوع لمطالب الجماهير للإبقاء على تلك القاعدة على المدى الطويل، خصوصاً في عالم الكرة الذي اجتاحه المال والاستثمار. فمشجعو مانشستر يونايتد أناس أيضاً، ويستحقون الاحترام. فبالنسبة لهم هذا النادي هو مصدر سعادتهم الأول، واليد الولادة التي لا تتوقف عن العطاء. اليوم ما يحتاجه تين هاغ هو الوقت والدعم المستمر. فإما أن يمهله الجمهور وإدارة النادي، أو سنشهد تكراراً للسيناريو ذاته لسنوات طويلة.

خلدون الشيخ

دوري أموات أوروبا!

اعتبر كثيرون من عشاق كرة القدم ان قرعة دور مجموعات دوري أبطال اوروبا التي سحبت يوم الخميس الماضي، متوازنة الى حد كبير، مع وجود مجموعتي شبه موت، هما المجموعتان الثالثة والثامنة، حيث سيعود الهداف البولندي روبرت ليفاندوسكي المنتقل هذا الصيف الى برشلونة، الى فريقه السابق بايرن ميونيخ الذي تركه بعدما دافع عن ألوانه منذ 2014 وتوج معه هدافاً للدوري الألماني ست مرات في المواسم السبعة الماضية، ومعهما يلعب الانتر في المجموعة ذاتها، لتكون الوحيدة التي حوت ثلاثة أبطال سابقين، علماً أن مجموعة الموت الأخرى (الثامنة) حوت بطلين سابقين هما يوفنتوس وبنفيكا لكن معهما أحد المرشحين بقوة للقب والمدجج بالنجوم باريس سان جيرمان.

لكن رغم توازن قوة بعض المجموعات، الا أن بداية بعض الفرق المرشحة هذا الموسم ليس على أفضل ما يرام، بل ان الموت في دور المجموعات والاقصاء المبكر قد يراودها، خصوصا اذا استمرت وتيرة العروض المتواضعة للموسم مع تلاحق مباريات دوري الابطال بدون توقف طويل على غرار المواسم الماضية، بسبب اقامة نهائيات كأس العالم في الشهرين الأخيرين من السنة، وسيكون برنامج دور المجموعات مضغوطاً حيث تقام المراحل الست على مدى شهرين. ولهذا فان ليفربول سيعتبر من أبرز الفرق الكبيرة المهددة، فوصيف بطل أوروبا بدأ الموسم الحالي بصورة مخيبة بتحقيق تعادلين وخسارة في أول 3 مباريات في الدوري الانكليزي، ومع وجود اصابات عدة تفوق العشرة في مطلع الموسم، فان فريق يورغن كلوب قد يعاني أمام بطل هولندا اياكس، الذي رغم رحيل عدد من نجومه مثل هالر وغرافنبيرخ وليساندرو مارتينز بالاضافة الى مدربه تن هاغ، الا انه مع نابولي ورينجرز سيشكلون عبئا على النادي الانكليزي خصوصاً الفريق الاسكتلندي في دربي بريطاني شرس، كون فترة التعافي والاستدراك ستكون محدودة والمباريات لن تقام على فترات متباعدة تسمح بالتعافي. أما المجموعة الثانية فسيكون بورتو البرتغالي وأتلتيكو مدريد أبرز المرشحين للتأهل في مواجهة باير ليفركوزن الألماني الغائب عن مستواه في مطلع الموسم الحالي، وكلوب بروج البلجيكي الذي فقد المزيد من نجومه خلال الانتقالات الصيفية.

وفي مجموعة الموت الثالثة التي حوت 3 أبطال سابقين، سيتجدد الموعد بين برشلونة والبايرن بعدما كانا في المجموعة ذاتها أيضاً الموسم الماضي حين فاز البايرن ذهاباً وإياباً بنتيجة واحدة 3–صفر. وستكون المواجهة إعادة أيضاً لربع نهائي 2019–2020 الذي أقيم بنظام التجمع من مباراة واحدة في البرتغال، وحقق حينها النادي البافاري نتيجة تاريخية 8–2 في طريقه الى اللقب السادس في تاريخه، علما ان الاعلام الكتالوني صب جام غضبه على المدير التنفيذي للبايرن أوليفر كان الذي ظهر في مشاهد تليفزيونية وهو يبتسم بثقة بعد الاعلان عن وقوع البارسا الى جانب فريقه، واعتبرته انه «يستحقر» النادي. كما سيعود الهداف البولندي مع ناديه الاسباني الى فريقه السابق في ميونيخ بعدما رحل عنه بخصام، لكن النادي البافاري عزز خطوطه بمواهب من العيار الثقيل بينها النجم السنغالي ساديو ماني من ليفربول والموهبة الهولندي الصاعدة غرافنبيرخ من اياكس وقلب الدفاع ماتيس دي ليخت من يوفنتوس. وفي حين انهما سيكونا مرشحين بقوة للتأهل من المجموعة، فان الانتر الذي استعاد نجمه السابق روميلو لوكاكو من تشلسي، سيحاول تقديم افضل مما فعل في الموسمين الأخيرين المخيبين في المسابقة، فيما سيحدد العائد التشيكي فيكتوريا بلزن هوية المتأهلين بكم الاهداف التي سيتلقاها من كل فريق كما هو مفترض على الورق.

وفي المجموعة الرابعة، لن يكون لدى المدرب الايطالي انتونيو كونتي أي عذر مع توتنهام في تخطي مجموعة تضم أينتراخت فرانكفورت بطل الدوري الأوروبي والمكافح في الدوري الالماني، وسبورتينغ البرتغالي الذي كالعادة خسر الكثير من نجومه في الانتقالات الصيفية، بالاضافة الى مارسيليا الفرنسي العائد بعد غياب كبير عن المسابقة. وفي المجموعة الخامسة من المفترض ألا يعاني بطل 2021 تشلسي في التأهل، بوجود ميلان بطل ايطاليا الذي يحاول التطور، وبطل النمسا سالزبورغ الذي يحوي دائماً نجوماً رائعين من الشبان وبطل كرواتيا دينامو زغرب صعب المراس.

أما ريال مدريد المتوج الموسم الماضي بلقبه الرابع عشر في المسابقة، فيبدو على الورق أمام مهمة سهلة بعدما جاء في المجموعة السادسة بجانب لايبزيغ الألماني وشاختار دانييتسك الأوكراني (كالعادة) وسيلتك الاسكتلندي التي ستتصارع بينها على البطاقة الثانية. بينما وقع غريمه مانشستر سيتي بطل الدوري الانكليزي في المجموعة السابعة الى جانب إشبيلية الإسباني وبوروسيا دورتموند الألماني وكوبنهاغن الدنماركي، ولا خوف على وصيف بطل 2021 لان اشبيلية ودورتموند ليسا في افضل حالييهما. ووقع أحد أبرز المرشحين للقب باريس سان جيرمان ضمن المجموعة الثامنة بجانب يوفنتوس الإيطالي، ليتواجه بالتالي مع جناحه السابق الأرجنتيني أنخيل دي ماريا المنضم حديثا الى عملاق تورينو، ومعهما بنفيكا البرتغالي الذي حرم برشلونة من التأهل من دور المجموعات الموسم الماضي، ومكابي حيفا الذي أسسه الفلسطينيون في عام 1913 قبل ان يسرقه المحتلون لاحقاً.

@khaldounElcheik

السودان: تفاقم أزمة السيول والأمطار في ظل إستجابة حكومية ضعيفة

الخرطوم ـ «القدس العربي»: ميعاد مبارك

يبدو فصل الخريف بلا نهاية بالنسبة لآلاف السودانيين الذين تركتهم السيول والأمطار الغزيرة، بلا مأوى بعدما تهدمت منازلهم، يواجهون شبح أزمة إنسانية، تتفاقم يوماً بعد يوم، في ظل استجابة حكومية ضعيفة وفاترة، كما يقول المتضررون.

وفي مدينة الحوش، وسط السودان، أصبحت الأوضاع مأساوية للغاية، حسب عضو لجان مقاومة الحوش، عوض الكريم محمد بشير الذي قال لـ«القدس العربي»: «إن المياه غمرت مساحات كبيرة من المدينة والقرى المحيطة بها، وأن الآلاف يعيشون في العراء منذ أسابيع بعد تهدم منازلهم، وسط العقارب والثعابين المنتشرة في كل مكان، فضلا عن انتشار البعوض وأمراض الملاريا والدوسنتاريا والكبد الوبائي».

وأشار إلى النقص الحاد في الكوادر الصحية وشح الدواء والغذاء والحاجة الماسة للخيام والناموسيات، منددا بالوعود الحكومية التي لا تتحول أبدا إلى أفعال، على حد قوله.

وعلى بعد بضعة كيلومترات، في مدينة المناقل، التي يبدو أنها أكثر المدن السودانية تأثرا بالفيضانات والأمطار، يحاول القيادي الزراعي الطيب محمد بخيت، وعدد من المواطنين هناك الانتظام في لجان ميدانية تقوم بالعمل على الحد من آثار الفيضانات وتقديم الإغاثة وخدمات الإيواء والغذاء والدواء وفق ما هو متاح.

وحسب الطيب الأضرار في وسط البلاد كبيرة للغاية، بداية من غرب سنار مرورا بمنطقة جنوب الجزيرة والتي تشمل مدينة وريف الحوش وصولا إلى مناطق حميراء وعبود، حيث انهار طريق المناقل بسبب السيول، وغمرت مساحات واسعة هناك، وتدمرت بشكل كامل مناطق ابو هجب وود حلاوي.

وأضاف: «أن المياه في الوقت الحالي تجمعت في كبري ود الأمين شمال غرب المناقل، حيث تأثرت المناطق في محيطه بشكل كبير، في وقت يمنع انهيار طريق المناقل وصول المساعدات ويحاول المواطنون بجهود أهلية صيانته».

وفي السياق، قالت رئيسة غرفة الطوارئ بمدينة المناقل نهلة عبد المنعم لـ«القدس العربي» إن الأوضاع في المناقل والقرى المحيطة بها كارثية، مشيرة إلى أن المواطنين بعد أن يفيقوا من صدمة الفيضانات ومشكلات الإيواء والغذاء والعلاج سيواجهون صدمة فقدانهم لمنازلهم وانهيار مشاريعهم الزراعية التي غمرتها المياه والتي يعتمدون عليها بشكل كامل في حياتهم.

وأشارت إلى تأثر 110 قرية بتداعيات السيول والفيضانات، بينما وصلت جملة الأسر المتضررة إلى 22646 وعدد المنازل المنهارة كليا إلى 3443 وجزئيا 5393 منزلا بينما يتوزع الناجون في 12 معسكرا.

والقرى الأكثر تضررا حسب نهلة، هي ريفي المناقل والكريمت بالإضافة إلى المدينة والهدى، مبينة أن الاحتياجات العاجلة، تشمل توفير الغذاء ومواد الإيواء– المشمعات والأغطية والناموسيات والمراحيض المؤقتة.

وأوضحت أن الاحتياجات ذات الأولوية العالية هي الخاصة بالموارد الصحية وإصحاح البيئة وتتضمن الأدوية المنقذة للحياة وأدوية الطوارئ والمحاليل الوريدية بالإضافة إلى أمصال العقارب والثعابين والعيادات المتحركة. وكذلك، المطهرات والمنظفات والمبيدات الحشرية ذات الأثر الطويل وطلمبات الرش.

وفي شرق السودان، تحاصر السيول عددا من القرى، ما يجعل الوصول إليها في غاية الصعوبة، حسب وزير البنى التحتية المكلف بولاية كسلا هاشم محمد عبد اللطيف، الذي قال لـ«القدس العربي» إن 7 أشخاص قتلوا خلال الفيضانات هناك، مبينا أن عدد القرى المحاصرة بشكل كامل، بلغ 10 بمحلية اروما و7 في شمال الدلتا و 4 في حلفا الجديدة، مشيرا إلى تأثر 11 ألف أسرة بشكل مباشر بينما تضرر 106 مرافق حكومية وغمرت المياه أكثر من 40 ألف فدان زراعي.

وتمتد تداعيات السيول إلى غرب البلاد، حيث أعلنت اللجنة العليا للطوارئ ولاية جنوب دارفور منطقة كوارث، حيث قتل أكثر من 20 شخصا بسبب السيول التي اجتاحت 11 محلية ودمرت جزءا من سد أم دافوق. وبلغ عدد الأسر المتأثرة 30225 أسرة وانهار 9229 منزلاً. وغمرت المياه حوالي 300 فدان من الأراضي الزراعية.

وقالت المنسقية العامة للنازحين واللاجئين في دارفور إن الأوضاع الإنسانية والصحية في معسكرات النازحين، سيئة للغاية جراء الأمطار الغزيرة التي تسبب في إنهيار المنازل، وتأخير صرف الحصص الغذائية التي تأتي من برنامج الأغذية العالمي لمدة ثلاثة أشهر، الأمر الذي خلق أوضاعا إنسانية وصحية، صعبة ومتردية للغاية.

وأوضحت في بيان انهيار نحو 7000 منزل في معسكر كلمة بجنوب دارفور بينما تضررت عدد من المرافق الصحية والخدمية، مشيرة إلى أن برك المياه الراكدة تنبئ بوقوع كوارث صحية

وانتشار الأمراض المعدية مثل الإسهالات، والكوليرا، والملاريا في ظل معاناة المئات من أمراض سوء التغذية وضعف الإمكانات الطبية ونقص الدواء.

ولفتت إلى أن الأوضاع هناك تستوجب التدخل بصورة فورية من الأمم المتحدة والمنظمات الإنسانية والحقوقية.

وفي وقت يعاني الآلاف من أوضاع إنسانية متفاقمة جراء السيول والفيضانات، تشير التوقعات إلى تصاعد هطول الأمطار، خلال الأسابيع المقبلة، في أجزاء واسعة من السودان خاصة المناطق الجنوبية والجنوبية الغربية والتي تشمل ولايات الجزيرة والنيل الأبيض والنيل الأزرق بالإضافة إلى سنار والقضارف ودارفور وكردفان الكبرى، وفق مركز الإيغاد للمناخ.

وحسب إحصاءات السلطات السودانية، بلغ عدد ضحايا الأمطار والسيول منذ بداية فصل الخريف في حزيران/يونيو الماضي 83 قتيلا، لقي نحو 31 منهم مصرعهم خلال الأسبوعين الماضيين، بالإضافة إلى 36 مصابا.

بينما انهار أكثر من 18 ألف منزل بشكل كلي و15 ألف بشكل جزئي، فضلا عن تأثر 283 مرفقا صحيا وجرفت المياه 1560 مصدرا للمياه.

وقال مكتب الأمم المتحدة للشؤون الإنسانية في السودان، في بيان، أن عدد المتضررين جراء الفيضانات والأمطار الغزيرة بلغ نحو 156300في 15 من أصل 18 ولاية سودانية.

وكذلك فقد المواطنون 330 رأسا من الماشية، كما تضرر حوالي 5200 فدان، ما يقدر بنحو (18.9 كيلومتر مربع) من الأراضي الزراعية بالفيضانات، ما سيسهم في مستويات مقلقة بالفعل من انعدام الأمن الغذائي. وفق البيان.

وأشار إلى أن موسم الأمطار في السودان يبدأ عادة في حزيران/يونيو ويستمر حتى أيلول/سبتمبر، مبينا أن ذروة هطول الأمطار والفيضانات تكون بين آب/اغسطس وأيلول/سبتمبر من كل عام.

وأعلن مجلس الوزراء الاستنفار وحال الطوارئ في الولايات الست الأكثر تضررا من الفيضانات وشملت نهر النيل شمال البلاد والجزيرة في الوسط بالإضافة إلى النيل الأبيض وغرب كردفان في الجنوب، وكسلا في الشرق فضلا عن جنوب دارفور غرب البلاد.

وبينما تتهم المعارضة السودانية السلطات بالإهمال وضعف الإستجابة للأوضاع الإنسانية المتفاقمة بسبب السيول والأمطار، أقر القائد العام للجيش السوداني عبد الفتاح البرهان خلال زيارة للمناطق المتضررة بالتقصير الحكومي وأكد شروعهم في تغطية المساعدات.

وقال أنهم ضيعوا ثلاث سنوات من حياة الشعب السوداني في المشاكسات السياسية بينما أهملوا قضايا المواطنين.

بالموازاة، أعلنت المملكة العربية السعودية فتح جسر جوي للمساعدات الإنسانية لإغاثة المتضررين من السيول والأمطار في ولايات السودان المختلفة، في حين وصلت الثلاثاء إلى العاصمة السودانية الخرطوم طائرتا إغاثة تحملان نحو 100 طن من المساعدات الغذائية والإنسانية.

وحسب تصريحات للسفير السعودي في الخرطوم علي بن حسن جعفر، جاءت المساعدات للتخفيف من معاناة المتضررين من موجة السيول والفيضانات في السودان.

وكذلك وصلت إلى البلاد، الأحد الماضي، طائرتا إغاثة من دولة قطر. وحسب مكتب منظمة قطر الخيرية في السودان شملت المساعدات ألف سلة غذائية بوزن 46 طناً من المقرر أن تسد الاحتياجات الغذائية لنحو 6 آلاف شخص لمدة شهر كامل، بينما تعمل المنظمة على تجهيز تدخل إغاثي متعدِّد القطاعات يشمل إعادة تأهيل المناطق المتضرِّرة، وتوفير مستلزمات الإيواء والصحة، وأعمال الإصحاح البيئي والمياه فضلا عن الأمن الغذائي والتعليم.

وأبدى عدد من رؤساء البعثات الدبلوماسية والمنظمات الدولية، تضامنهم مع المتأثرين بالسيول والأمطار، مؤكدين تواصلهم مع الجهات المختصة في بلدانهم لتقديم العون للسودان.

وعبرت سفارة الولايات المتحدة الأمريكية بالخرطوم عن أسفها البالغ لفقدان الأرواح والممتلكات لأكثر من 146 ألف من المتأثرين بالفيضانات، مؤكدة وقوفها إلى جانب الشعب السوداني في هذا الوقت الإستثنائي والصعب.

طبق الأسبوع

من المطبخ الصيني

دجاج سويت أند ساور

المكونات

6 صدر دجاج مقطع مكعبات
ملعقة صغيرة بيكنغ بودر
ربع كوب صوص الصويا
3 ملعقة كبيرة دقيق
3 ملعقة كبيرة نشا
فلفل أسود
الصوص:
بصلة مكعبات
3 فص ثوم
حبة فلفل أخضر مكعبات
حبة فلفل أحمر مكعبات
حبة فلفل أصفر مكعبات
ملعقة صغيرة زنجبيل مبشور
ربع كوب صوص الصويا
ربع كوب كاتشب
2 ملعقة كبيرة خل أبيض
2 ملعقة كبيرة سكر.
2 ملعقة كبيرة نشا
كوب مرقة دجاج
رشة ملح. وفلفل أحمر مطحون

طريقة التحضير

في وعاء نضع الدجاج ونضيف الصويا صوص والبيكنغ بودر والدقيق والنشا وقليلًا من الماء ونقلب المكونات مع بعضها في زيت وفير حتى يصبح لونها ذهبيًا.

في مقلاة عميقة نسخن الزيت ونضيف البصل ونتركه حتى يذبل ثم نضيف الفلفل الملون.

نجهز الصوص بوضع صوص الصويا ونضيف الكاتشب والسكر والخل الأبيض والنشا ونحرك جيدًا. نضيفها إلى وعاء البصل والفلفل الملون على النار ونقلبها حتى تمتزج المكونات ثم نضيف مرق الدجاج. نضيف الثوم والزنجبيل مع رشة ملح وفلفل أحمر. نضيف قطع الدجاج المقلية ونقلب المكونات مع بعضها حتى يتشرب الدجاج نكهة الصوص ولونه. نسكب المكونات في صحن مناسب ويصبح جاهزًا للتقديم.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

فوائد تناول الخيار بقشره

فيما يعد الخيار من الأطعمة الصحية للغاية والتي ينصح بتناولها يوميا، تتفاوت طريقة أكله وتحضيره بين الناس ما قد يقلل الاستفادة من كل فوائده الجمة على الصحة. وهناك خمسة أسباب لتناول الخيار بقشوره.

ويُعد تناول الخيار من العادات اليومية لملايين الناس حول العالم. وينصح بتناول الخيار بشكل يومي لما له من فوائد توصف بالسحرية على صحة الإنسان، التي أصبحت مهددة بشكل أكبر في العقود الأخيرة بسبب عادات الأكل السيئة، وضغوطات الحياة المستمرة.

وتتفاوت طرق أكل الخيار بين الناس، إذ يفضل البعض أن يقطعه على شكل قطع صغيرة في سلطة متنوعة، فيما يصنع البعض الآخر من الخيار والماء مشروبا له فوائد صحية جمة. بيد أن طريقة تناول الخيار مهمة جدا من أجل الاستفادة من كل منافعه.

وفي هذا الشأن، تشير مجلة «فروينديس» الألمانية أن هناك خمسة أسباب تدفع الشخص لتناول الخيار بقشوره. أما عن أول هذه الأسباب فهي أنه جيد لنقص الطاقة، حيث إن الخيار غني بالفيتامينات التي تتواجد بشكل أساسي في قشوره. لذلك، يفضل تناول الخيار بقشوره بشكل يومي للحصول على دفعة من الطاقة.

ثانيا، يعتبر تناول الخيار من الأطعمة الجيدة جدا لصحة القلب، إذ يقلل البوتاسيوم الموجود في قشوره بشكل خاص من ارتفاع ضغط الدم.

ثالثا، الخيار من الأطعمة الجيدة ضد السموم، حيث تساعد قشوره على صحة الجهاز الهضمي. ويحتوي الخيار على البكتين وهي ألياف قابلة للذوبان تتواجد في قشور الخيار وتمكن من طرد السموم من الجسم.

يشار إلى أن دراسة سابقة صادرة عن كلية الطب بجامعة ولاية بنسلفانيا الأمريكية أوصت بإضافة الخيار إلى عدة أطباق لأنه يساعد في التخفيف من الإمساك لاحتوائه على ألياف مفيدة ونسبة كبيرة من الماء، حسب ما ذكره موقع «إيت ديس» الذي يعنى بالأخبار الصحية.

رابعا، يساعد تناول الخيار في الحفاظ على مظهر شاب لفترة طويلة، حيث تعمل مضادات الأكسدة الطبيعية الموجودة في قشور الخيار على إبطاء عملية الشيخوخة لجسم الإنسان، حسب ما أورد موقع مجلة «فروينديس».

ويحتوي الخيار على الماء بنسبة تصل إلى نحو 95 في المئة، إذ أن تناول الخيار بشكل يومي يزود الجسم بما يحتاجه من سوائل، حسب موقع «إيت ديس».

خامسا، تشير مجلة «فروينديس» أن قشور الخيار مهمة لصحة العيون، إذ يحتوي على البيتا كاروتين المفيدة جدا لصحة العيون.

وفي نفس السياق، هناك فوائد جمة لتناول الخيار، فهو يحتوي على عناصر غذائية مهمة جدا لصحة الإنسان، ويحتوي على مضادات الأكسدة، ويساعد في إنقاص الوزن وخفض نسبة السكر في الدم وغيرها من الفوائد المهمة، وفق ما أشار إليه موقع «هيلت لاين» المهتم بالأخبار الصحية.

الحمل
عمل ضروري يأخذ حيزاً في حياتك الشخصية

الثور
تتخّذ قرارات تتعلق بنظامك الغذائي

الجوزاء
القيود والمخاوف تبعدك عن النجاح

السرطان
تحمي مصالحك المهنية بذكاء شديد

الاسد
بعض المنغصات تثير قلقك في العمل

العذراء
أنت قادر على تذليل الصعاب

الميزان
عليك أن تفكر مع الشريك بقلبك لا بعقلك

العقرب
النجاح المهني يحقق أحلامك

القوس
كن واثقا في نفسك

الجدي
تصرف بوعي ودبلوماسية اليوم

الدلو
لا تدخل في مشاكل أثناء عملك

الحوت
لا تعر انتقادات الآخرين انتباهاً

جديد الطب

طريقة سهلة لكنها غريبة لتنشيط الذاكرة وتحفيز الدماغ

لندن ـ «القدس العربي»:

اكتشف علماء أمريكيون طريقة سهلة لكنها غريبة وغير مألوفة لدى الناس من شأنها أن تؤدي إلى تنشيط الذاكرة وتحفيز الدماغ لدى كبار السن، ومن الممكن مستقبلاً أن ترشد العلماء على علاج لمرض «الزهايمر» الذي يقضي على ذاكرة كبار السن ويعاني منه الملايين في العالم حالياً.

وأعلن العلماء في جامعة بوسطن الأمريكية، أن صعق الشخص من كبار السن بالشحنات الكهربائية في الدماغ لمدة 20 دقيقة يؤدي إلى تحسن ذاكرته قصيرة المدى على الأقل لمدة شهر.

وقالت مجلة «نيتشر نيوروسايننس» إن الباحثين طلبوا من 60 شخصاً تتراوح أعمارهم بين 65 عاماً و88 عاماً المشاركة في هذه الدراسة، وقسموهم إلى ثلاث مجموعات، حيث ارتدى أفراد المجموعة الأولى قبعات فيها أقطاب كهربائية ولكنهم لم يحصلوا على تحفيز كهربائي. أما أفراد المجموعة الثانية فقد حصلوا على تحفيز كهربائي في منطقة الدماغ المسؤولة عن الذاكرة العاملة. وحصل أفراد المجموعة الثالثة على تحفيز كهربائي في منطقة الدماغ المسؤولة عن الذاكرة طويلة المدى. وكان أطباء الأعصاب خلال التجربة يتابعون مستوى تذكر المشاركين لكلمات مميزة، وتبين أنه تحسن كثيرا بعد أربعة أيام.

ويقول الباحثون إنه «بخلاف الأدوية والمستحضرات الطبية، التي تؤثر في كيمياء الدماغ، فإن هذه الطريقة تؤثر في الخلايا العصبية للدماغ. ويبدو أن التحفيز الكهربائي، يحفز نمو خلايا عصبية جديدة في مناطق مهمة للذاكرة. وإن لدماغ الإنسان لدونة جيدة، لذلك يمكن تغيره مع التعليم».

ويقول العلماء إن نسبة كبيرة من الكهول في العالم يُصابون بمرض «الزهايمر» الذي هو السبب الأكثر شيوعاً للخرف، حيث يؤذي المهارات العقلية والاجتماعية ما يؤدي إلى إعاقة الأداء اليومي في الحياة العادية.

ومرض الزهايمر هو ضمور في خلايا المخ السليمة مما يؤدي إلى تراجع مستمر في الذاكرة وفي القدرات العقلية والذهنية.

وتشير الدراسات إلى أن نحو 5 في المئة من الناس في عمر 65 عاماً إلى 74 عاماً يعانون من مرض الزهايمر، بينما نسبة المصابين بالزهايمر بين الأشخاص الذين في سن 85 عاماً وما فوق تصل إلى نحو 50 في المئة.

ولا يزال العلماء والأطباء يتعاملون مع الزهايمر على أنه مرض مزمن لا شفاء منه، إلا أنه يُوجد علاجات قد تحسن جودة الحياة بالنسبة لمن يعانون منه، فالمرضى المصابون بمرض الزهايمر وكذلك الأشخاص الذين يتولون رعايتهم بحاجة إلى دعم العائلة والأصدقاء من أجل النجاح في مقاومة الزهايمر.

ركّز في طعامك كأنك طفل يأكل حبة زبيب

أيهما أكثر ضررا الوجبات السريعة أم الأكل السريع؟

سهير سلمان منير

ليتخيل كل منا أنه راغب بإجراء بعض التغييرات في النظام الغذائي: تخسيس الوزن، موازنة مستويات السكر أو خفض نسبة الكوليسترول، فما هو أول ما يخطر ببالك؟ من المرجح أن معظمنا قد تناول العديد من الأطعمة مثل الشوكولاتة والكعك والبوراكس والوجبات الخفيفة. وطالما يساورنا القلق بشأن ما نأكله والسعرات الحرارية والدهون، والمكونات ومستوى معالجة الطعام لدرجة أننا في بعض الأحيان ننسى التفكير بشأن طريقة تناولنا للطعام. وعادات الأكل الجيدة هي في الواقع جزيرة آمنة في بحر عاصف، فبمجرد أن ننتبه لأنفسنا ونتوقف عن الأكل عندما نشبع، يعرف الجسم كيفية التعامل مع الأطعمة غير الصحية التي نأكلها من وقت لآخر. هذا لا يعني أن جودة الطعام غير مهمة، ولكن يجب أن نتذكر أن الوجبات السريعة ليست فقط ضارة، ولكن أيضًا طريقة تناولها بسرعة وبشكل مشتت مضرة أيضا.

اكتشفت دراسات عديدة العلاقة بين عاداتنا الغذائية وأمراض مثل السمنة والكبد الدهني والسكري، وهي تركز في معظمها على سرعة الأكل وتناول الطعام قبل النوم وتناول الإفطار، وتؤكد النتائج على الأهمية الكبرى لأنماط الأكل الجيدة.

الفطور والوجبات الخفيفة

ضمن سلة النصائح نقول: إفطر فطور الملك، تغدى كالأمير وتعشى مثل الفقير. هذا القول الشعبي صحيح جدًا وخلاصة تجربة حياة عمرها قرون، ولكن بالنسبة للكثيرين يصعب اتباعه. ونظرًا لوجود علاقة قوية بين تناول وجبة الإفطار والصحة الجيدة والحفاظ على الوزن المثالي علينا أن نخصص بضع دقائق في عادتنا الصباحية لتناول فطور ممتع. وبهذه الطريقة يمكننا ملء احتياطيات الطاقة التي تم استنفادها في الليل والتأكد من تناول الطعام بشكل جيد خلال النهار. وفي هذا المضمار وجدت دراسة أمريكية أن تناول وجبة الإفطار يرتبط بزيادة استهلاك الخضار وكمية أقل من الوجبات الخفيفة خلال اليوم وقد تم الحصول عليها في مجموعات سكانية مختلفة. وقد فحصت دراسة مقطعية أجريت على 906 طلاب في الكاميرون العلاقة بين عادات الأكل المختلفة (تخطي وجبة الإفطار/ تناول الوجبات الخفيفة/ الأكل في الوقت المحدد لمشاهدة التلفاز/ استهلاك الفاكهة والخضروات) وبين زيادة الوزن والسمنة. وقد تبين أن عادات الأكل مرتبطة بزيادة الوزن والسمنة هي تخطي وجبة الإفطار والوجبات الخفيفة خلال اليوم (تناول الوجبات الخفيفة ثلاث مرات على الأقل في اليوم). عندما نبدأ اليوم جيدا، ونأكل على مهل ونغذي الجسم بالطعام الصحي، سنرغب في الحفاظ على الإنجاز في وقت لاحق من اليوم وأن نكون أكثر حرصًا بشأن تناول الطعام بالترتيب.

الأكل في الليل خطير

ليس هناك ما هو أكثر متعة من إنهاء يوم حافل بالتحديق في التلفزيون أثناء تناول وجبة خفيفة حلوة أو مالحة، ولكن تذكر أن هذه المتعة لها تكلفة صحية كبيرة. وجدت دراسة يابانية أن تناول عشاء مغذيًا أو وجبات خفيفة أقل من ساعتين قبل النوم، يرتبط بالسمنة ومتلازمة التمثيل الغذائي وارتفاع الكوليسترول، ولا شك أن أسباب الارتباط بين الأكل الليلي والسمنة جزئياً جسمانية وسلوكية جزئياً. نظرًا لحقيقة أن تبديد الطاقة في الليل أقل منه أثناء النهار، فهناك انخفاض في أكسدة الأحماض الدهنية في الليل وزيادة في تخزين الطعام على شكل دهون. بالإضافة إلى أن تناول الطعام ليلاً يرفع مستويات السكر والأنسولين والدهون في الدم مقارنة بالأكل أثناء النهار. من الناحية السلوكية، غالبًا ما يتميز الأكل الليلي بخيارات غذائية سيئة، ربما بسبب التعب والإجهاد المتراكم خلال النهار. وفي هذا المجال وجدت دراسة أمريكية أن أولئك الذين يتناولون وجبات خفيفة في المساء سيختارون غالبًا أطعمة أقل صحية مثل رقائق البطاطس والمشروبات الحلوة وسيشتت انتباههم عن تناول الطعام. في بعض الأحيان لا يوجد خيار ونضطر إلى تناول الطعام في وقت متأخر، ولكن في مثل هذه الحالات من المهم بشكل خاص توخي الحذر بشأن اختيار الطعام الصحي وتناوله ببطء ووعي.

وجبات سريعة

عندما نأكل بسرعة، يكون نشاط هرمونات الشبع التي تفرزها الأمعاء أقل من المعتاد، لذلك يتلقى الدماغ رسالة «أنا ممتلئ» مع تأخير معين، وهذا يؤدي إلى تناول كمية أكبر من الطعام. حتى قلة المضغ في حد ذاته (حاول حساب المضغ عندما تأكل بسرعة وعندما تأكل ببطء) يؤثر على نشاط الدماغ والمعدة عن طريق تأخير الشعور بالشبع. وهنا نذكر أن دراسات مختلفة أظهرت أن تناول الطعام بسرعة لا يرتبط فقط بالسمنة، ولكن أيضًا بأمراض التمثيل الغذائي الأخرى مثل الكبد.

ركّز في طبق الطعام

يشار أن الاستماع أو اليقظة هو حالة ذهنية يكون فيها الانتباه إلى ما يحدث هنا والآن بدون حكم، وهناك طريقة واحدة لممارسة الاستماع هي من خلال التأمل. يمكن التعبير عن الاستماع في جميع مجالات الحياة، بما في ذلك الأكل. في الواقع الأكل الصحي هو الأكل الواعي أو اليقظ. هذا يعني أنك تأكل باهتمام كامل، بدون أي مشتتات مثل الهاتف والتلفزيون والكمبيوتر، وما إلى ذلك. في مثل هذه الحالة نشعر بمذاق ورائحة ومظهر الطعام وندرك مستوى الشبع لدينا. وهذا يضمن الاستمتاع بالأكل والشعور بالشبع بعده. وتظهر العديد من الدراسات وجود علاقة بين الأكل الواعي والحفاظ على الوزن أو فقدانه، والأعراض الوظيفية في الجهاز الهضمي وأمراض التمثيل الغذائي الأخرى. لممارسة الأكل الواعي حاول أن تتخيل أنك طفل صغير تتذوق الزبيب لأول مرة. عندما ينظر الطفل إلى الزبيب سيقربه من فمه ويلعقه وأخيراً فقط يضعه في فمه ويمضغه ويبتلعه. جرب تناول وجبتك التالية بقليل من الوعي وستفاجأ بمدى اختلاف التجربة.

طعام غير صحي أو الأكل بطريقة غير صحية؟

ربما كلاهما ومن الصعب فصلهما، خاصة من وجهة نظر البحث. غالبًا ما يأكل الأشخاص الذين يتناولون الطعام بسرعة ويتشتت انتباههم المزيد من الأطعمة المصنعة والقليل من الفواكه والخضروات ويشربون المزيد من المشروبات السكرية خاصة عندما يتناولونه في أكشاك الطعام والشوارع. في الوقت نفسه غالبًا ما يكون للعديد من المحظورات والامتناع تكلفة نفسية لأننا نريد بالضبط ما حرمنا أنفسنا. بالإضافة إلى ذلك، سيكون من الصعب للغاية بالنسبة لمعلمنا الحفاظ على نظام غذائي محدود وصارم لفترة طويلة، ما قد يتسبب في تقلبات في المثل.

في المقابل، فإن إنشاء عادات غذائية جيدة هو أحد الأصول طويلة الأجل، والتي في ظل الصيانة الدورية ستظل ثابتة في كل تلك «العوائق» التي نتناول فيها طعامًا أقل صحة. أخيرا نقول إن ممارسة التأمل والأكل الواعي له فوائد أخرى عديدة مثل تقليل التوتر وزيادة التركيز والكفاءة والنوم الأفضل والمزيد.

منوعات

البيئة والنفايات والفساد اللبناني إلى الشاشة الكبيرة في فيلم كوستابرافا

مونيا عقل: عندما بدأت التصوير صار الواقع اسوأ من «الديستوبيا» التي تخيلتها

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

وجد فيلم «كوستابرافا» ترحيباً مميزاً بعد جولاته الكثيرة على مدى عام في مهرجانات سينمائية عالمية. وشارك في جوائز الأوسكار بعد ترشيحه من جانب وزارة الثقافة اللبنانية لتمثيل لبنان في العام 2022. نال الفيلم 14 جائزة حتى الآن، وأشادت به جمعيات بيئية في العالم نظراً لموضوعه المتعلق بالنفايات، وبمناهضة المكبات العشوائية والفساد. فهل سيجد إقبالاً في الصالات مع بدء عروضه في لبنان مطلع أيلول/ سبتمبر المقبل؟

أخرجت كوستابرافا مونيا عقل، وكتبت السيناريو بالتعاون مع كلارا روكيت. وكوستابرافا هو فيلمها الروائي الطويل الأول، تقول بأنه يشكل جزءاً منها دون قرار مسبق بذلك. اختارت مونيا عقل لفيلمها ممثلين لهما حضورهما على الشاشة الكبيرة هما ندين لبكي من لبنان، وصالح بكري من فلسطين. كما كانت خياراتها للأدوار الأساسية والثانوية جيدة، ما جعل الفيلم عملاً فنياً يصدقه المتلقي ويقع في حبه.

مع مونيا عقل هذا الحوار:

○ كوستابرافا سيُعرض في لبنان بداية أيلول/سبتمبر لمن يتوجه هذا الفيلم؟ للرأي العام؟ للجيل الجديد؟ أم يحرّض على الفساد أم ماذا؟

● عندما كتبت السيناريو لم أفكر لمن يتوجه هذا الفيلم. أعتقد أنه عندما يباشر أحدنا بكتابة أول فيلم له ستكون طفولته حاضرة بدون قرار منه. بدأت الكتابة بشخصية «ريم» الطفلة التي تمثّل الجيل الجديد. تابعت الكتابة وأنا أضّمن السيناريو مونيا عقل اليوم وكذلك الغد. شعرت بأن كل شخصية من الفيلم تمثّل علاقتي بلبنان، وعلاقتي بالعائلة. كذلك تعكس صورة المجتمع ونظرتنا إلى الفساد. كوستابرافا فيلم يحاكي أجيالاً مختلفة، وصلة تلك الأجيال بلبنان.

○ وجدنا في كوستابرافا أحلاماً بسيطة كالحياة الهادئة بعيداً عن تلوث المدينة وصخبها تتحطم. لماذا برأيك؟

● سلبت المدينة كرامة تلك العائلة التي صوّرها الفيلم، وأتعبتها المواجهة. شعر كل من ثريا ووليد في الفيلم بعجزهما عن متابعة المواجهة. فقد تلاشت مقاومتهما وقوتهما، لكن الإبنة الصغيرة ستمنحهما هذه القوة من جديد. فهي تقول في نهاية الفيلم «خلص راح ننزل ع بيروت». وموقفها يدفع والدها لمرافقتها.

○ وهل تعني العودة إلى بيروت القبول مجدداً بنفاياتها؟

● بل هي العودة إلى المجتمع والعمل من جديد.

○ كم هو واقعي أو متخيل وجود عائلة من أم فنانة وأب شاب وطفلة بعيداً عن العمل والمدرسة مثلاً؟

● ربما عندما كتبت الفيلم قبل خمس سنوات كان طرح هذا السؤال طبيعياً. حالياً كثير من العائلات تترك المدينة إلى القرى. عندما كتبت الفيلم تخيلت سيناريو مستقبلي وغير حقيقي. أي أني تخيلت بيروت في أقصى ما يمكن أن يحدث لها حتى العام 2030 ولهذا تركت العائلات المدينة. لكن مع بدء تصوير الفيلم بات وضع لبنان أسوأ من «الديستوبيا» التي تخيلتها. وأن تقرر تلك العائلة أن تنعزل عن المدينة ليس بقرار غريب.

○ عُرض الفيلم في الكثير من المهرجانات ونال جوائز هل تأثرت بتعليق معين حوله؟

● لاحظت أن ردة فعل الجمهور مختلفة بين مدينة وأخرى. كل مشاهد تعاطف مع شخصية ولسبب يختلف عن تعاطف آخر مع ذات الشخصية، وينتمي لمدينة أخرى. على سبيل المثال عندما كنت في لندن تحدث معي اللبنانيون الذين تركوا لبنان حديثاً عن دور «عليا» الذي مثّلته يمنى مروان. ورددوا الجملة التي قالها في الفيلم وليد لزوجته ثريا «أي روحي ع كولومبيا مع عليا وتبقي خبرينا ع السوشيل ميديا قديش دمك لبناني». إذاً لكل جمهور أسبابه في التماهي مع شخصية في الفيلم. من جهتي أشتغل على الفيلم الذي أقدمه للجمهور من خلال قلبي وعقلي، ومن ثمّ يذهب إلى الشاشة. وعندما فاز فيلم كوستابرافا برضى الجمهور وجائزته، وجدت في ذلك ما يمنح معنى آخر لما أنجزته. تعلّمت الكثير من الحوار الذي يقوده الجمهور مع الفيلم.

○ ماذا نقلنا للخارج عن لبنان من خلال فيلم كوستابرافا برأيك؟

● نقلنا حب العائلة. وكذلك قدرة هذه العائلة على نقل المشاكل وأيضاً الجوانب الجميلة الموجودة لديها، وعلى كثرة من صعيد. وفي طليعة تلك الأمور التي تخنقنا كمواطنين مسألة الفساد. كصانعة سينما لست أملك إجابات عن أي مسألة. بل أقدّم فيلماً يطرح أسئلة. كتبت في السيناريو ما أعرفه وما اختبرته من علاقتي مع العائلة، والفساد الذي يجبرنا على الرحيل، أو القبول بالخناق الذي يلتف حول رقابنا. أنقل ما أعرفه دون الغرق في الكثير من التفكير عن الرسالة التي يجب أن يحملها الفيلم.

○ أشرت في الفيلم إلى أن جزءاً من الفساد اللبناني ممول من الخارج وأسميت فرنسا. ماذا قصدت بهذا؟

● السائد عندنا أن مالاً كثيراً يصل إلى لبنان بهدف تمويل مشاريع معروفة، لكن يتبين لاحقاً أن المال يذهب بغير سبيل، ولا نرى تغييراً على الأرض. تماماً كما حصل في بسري.

○ أن تلعب نندين لبكي وصلاح بكري دوري البطولة فهل هذا يشكل رافعة للفيلم؟

● بطبيعة الحال. إنهما ممثلان رائعان. عندما يعطى الممثل من قلبه للدور الذي يؤديه فهذا يدفع الفيلم إلى الأمام. لكل من ندين لبكي وصالح بكري جمهورهما الذي سيكتشف كم اعطى كل منهما لدوره.

○ ماذا عن شركة «Pictures Wave Breaking» التي شاركت بتأسيسها سنة 2015 مع 7 مخرجين من جنسيات مختلفة في الولايات المتحدة؟

● لم تعد هذه الشركة موجودة للأسف فقد تفرقنا في بلدان متعددة. نحن السبعة كنا ندرس معاً في جامعة كولومبيا في نيويورك. أردنا من خلال هذه الشركة التي تجمع أفراداً من جنسيات مختلفة تكبير عائلة السينما، وتصغير العالم. خلال الدراسة كنا نعمل معاً ونتساعد.

○ مسلسل فساتين الذي أخرجته في الولايات المتحدة هل سيتحوّل إلى فيلم روائي؟

● لا. كان مسلسلاً وسيبقى كذلك.

○ «زيارة الرئيس» فيلم كوميدي أخرجته وكان لك دور فيه. هل ترغبين بالكوميديا أكثر من الدراما؟

● أحب كتابة الدراما والكوميديا معاً، وأميل للنص الدرامي المُطعّم بالقليل من الكوميديا. أما الوقوف خلف الكاميرا فهو شغفي.

○ بدأت حياتك المهنية بفيلم «غوّاصة» القصير سنة 2016 عن النفايات وعدت للموضوع نفسه في كوستابرافا. لماذا؟

● «الغواصة» كان «شورت كات» لفيلم كوستابرافا. هما من المشروع نفسه. ليس لي تسميتهما رسالة مطلقاً، بل هو الواقع.

○ هل الممثلة يمنى مروان من اكتشافك؟

● ليست من اكتشافي الشخصي، بل لفتت نظري خلال تمثيلها في فيلم غسّان سلهب «الوادي». لدى يمنى مروان طاقة كبيرة وهي عبّرت عنها جيداً بدور «هلا» في فيلم «الغوّاصة» وكيفية نظرتها للحياة.

○ ما هي أسباب الانسجام بينك وبين كلارا روكيت في كتابة كافة السيناريوهات؟

● التعارف بيننا جرى في جامعة كولومبيا، وكتبنا معاً العديد من السيناريوهات. هي من أفضل صديقاتي، وأجدني معها نسير في رحلة من الخلق والابتكار في كتابة السيناريوهات. تشعرني الكتابة برفقتها وكأني أحكي لأحد أفراد عائلتي. يمكنني معها قول كل ما أريده، لأن العائلة بشكل خاص تفهم بعضها البعض.

○ وهل تعرّفت كلارا روكيت إلى وطننا؟

● روكيت اسبانية الجنسية، وزارت لبنان مراراً. شَعَرت بتشابه كبير في العديد من الأمور بين لبنان واسبانيا، خاصة لجهة العواطف الإنسانية الدافئة التي نتميز بها معاً. لكنها وفي كل زيارة تكتشف كم ينهش الفساد جسدنا اللبناني. زياراتها تتكرر منذ خمس سنوات، وفي كل مرّة يزداد حزنها على ما يحل بنا.

○ ماذا تقول لك أدوارك الصغيرة في التمثيل؟

● عندما أمثل بإدارة أي مخرج آخر أشعر بأني بت أكثر فهماً لمشاعر الممثل. فأنا أمثل بجسم الممثل، لكني كمخرجة أفهم تماماً كل ما يمر به الممثل. فقد مثلت مع سيريل عريس في فيلم «بيروت أي لاف يو». ومع دارين حطيط وغيرهما.

○ وماذا تكتبين للمستقبل؟

● حالياً أدرّس في جامعة أمريكية في الولايات المتحدة، وبصدد كتابة سيناريو فيلم طويل، إلى جانب مسلسل تلفزيوني.

بائعو الصحف المتجولون في شارع الحمراء والإصرار على ما تبقى من نبض حياة

عبد معروف

لم تعد الحياة في شارع الحمراء أحد الشوارع الرئيسية في بيروت، كما كانت منذ سنوات، كل معالمه تغيرت، وتوقف نبض الحياة التي كان ينعم فيها الشارع لسنوات، وما كان بالأمس لم يعد موجودا اليوم.

كان شارع الحمراء في بيروت، خلال سنوات مضت، بحركة لا تهدأ، والمقاهي تتوزع على جانبيه تزدحم بروادها، يجلس فيها رجال الأعمال والطلاب والمثقفون والكتاب والصحافيون، يتناولون فنجان القهوة، ويتصفحون ويقرأون الصحف والمجلات.

وبائعون متجولون كانوا يحملون منذ الصباح، رزمات من الصحف والمجلات عند تقاطع الطرق الفرعية لشارع الحمراء، قرب مسرح البيكاديللي، وسارولا وستراند، وتقاطع شارع السادات، يقفون وسط الطريق، يبيعون الصحف للمحلات ومكاتب المؤسسات والسيارات وللمارة، «النهار، السفير، الأنوار، اللواء، والبيرق، وغيرها وغيرها الكثير».

على أكشاك بيع الصحف على طول شارع الحمراء، وقرب مقهى «كافيه دو باري» ومقهى «ويمبي» يقف المارة يدققون في عناوين الصحف، كانت الجريدة عنوان المثقفين في بيروت، يضعها تحت إبطه يبحث عن مقعد في مقهى أو ينتظر دخوله مكتبة أو العودة إلى البيت لقراءتها من الصفحة الأولى حتى زواياها الأخيرة.

كانت مهنة بيع الصحف ناشطة، ومربحة وممتعة كما يقول من عاصر تلك الأيام، أما اليوم فحالة الاكتئاب التي أصابت البلد، وصلت ليس إلى الجريدة التي توقفت أو تراجعت نسبة بيعها، فحسب، بل وصلت إلى البائع المتجول، فلم يعد له المكان البارز في حياة المجتمع، ولم تعد تكفيه الليرات التي يجنيها من بيع الصحف حتى لشراء وجبة طعام لأسرته.

ولا تختلف مهنة توزيع الصحف الورقية في لبنان، اليوم عن حال البلد الذي يتعرض لانهيار غير مسبوق في تاريخه الثقافي والاقتصادي والسياسي، فقد تعرضت مهنة توزيع الصحف إلى تراجع غير مسبوق في تاريخ لبنان المعاصر.

ففي شوارع بيروت، تحت جسر الكولا، وشارع البربير وشارع عفيف الطيبي، وكورنيش المزرعة، وشارع الحمراء والروشة، وعين المريسة، وساحة ساسين في الأشرفية وعند تقاطع السوديكو وبشارة الخوري، غاب بائعو الصحف، وخفت صوتهم. وعبق الصحف والمجلات والكتب التي امتزجت لسنوات بأرصفة شارع الحمراء العريق قد تناثر مع الريح. غاب بائعو الصحف بين السيارات وعند تقاطع الطرقات، وأقفلت مكتبات و«أكشاك» وتحول بعضها إلى محلات تجارية لبيع الأحذية والملابس والسندويتشات، وألعاب الأطفال، ولم يعد من رواد المقاهي محمود درويش وأدونيس وطلال سلمان وشوقي بزيع ومحمد علي شمس الدين، وأهل الفن ماجد أفيوني وعلي ذياب وحسام الصباح، يمسكون أطراف صفحات الجريدة ويبحثون عن الأخبار. تراجعت حركة البيع وتوقف إصدار عدد من الصحف، ورحل الكتاب والصحافيون الذين اشتهرت الصحف اللبنانية بكتاباتهم وذاع إسمهم فيها.

يجلس الناشط الإعلامي باسم الحسيني على كرسي قديم أمام مقهى صغير لبيع القهوة والشاي قرب مبنى صحيفة «النهار» ووزارة الإعلام، قال وملامح وجهه تعبر عن الألم والأسف الذي وصلت إليه الصحف اللبنانية بعد سنوات العز، «من يعرف بيروت في سنوات سابقة سيكون حزينا اليوم، ومن يتجول فيها بعد غياب سنوات، يشعر بفارق كبير» مضيفا، «غاب بائعو الصحف، غابت شمس المدينة. بيروت اليوم بدون صحف معتمة وحزينة، كانت الصحف تشرق كل صباح كما تشرق الشمس، يحملها الباعة يوزعونها إلى المشتركين يبيعونها للمارة يتنقلون بين السيارات والمحلات والأماكن العامة وفي تقاطع الطرقات».

وأضاف الحسيني لـ«القدس العربي» نحن نعلم حجم المأساة التي نعيشها في لبنان ولكن أسطع صورة لهذه المأساة هي غياب بائعي الصحف عند مفارق الطرقات الذين كانوا معلما حضاريا من معالم بيروت وتحديدا شارع الحمراء.

واستعرض أسباب هذا التراجع قائلا: لا شك أن لتراجع الصحف وغياب الباعة من الطرقات أسباب مختلفة أبرزها أن الجميع اليوم يذهب لقراءة الصحف من خلال مواقعها الإلكترونية، هذا إلى جانب أن الصحف اللبنانية لم يعد لها العز الذي كان لها قبل سنوات، لم تعد تجذب القارئ، وجاء الانهيار المالي والمعيشي في لبنان ليجبر المواطن على البحث عن لقمة عيش وخبز ودواء لعائلته، فثمن الجريدة أصبح يساوي ثمن ربطة خبز.

أسباب كثيرة أبعدت المواطن عن قراءة الصحف الورقية، ومنها أن الصحف اللبنانية كما يرى البعض لم تعد بالمستوى الذي كانت عليه في سنوات سابقة لا لناحية المضمون ولا لناحية الكتاب والصحافيين.

هذا ما يؤكده البائع المتجول في شارع الحمراء نعيم صالح، الذي ما زال ومنذ سنوات طويلة يغطي الرصيف بالصحف والمجلات وما تيسر له من كتب قديمة، وأشار إلى أنه يبيع الصحف في نفس المكان ورغم الحروب والقصف والاشتباكات، واصل عمله كبائع متجول، بجانب مقهى «كافيه دو باري». ويقارن صالح عمله بين اليوم والأمس، ويقول، «تغيرت حياتنا كما تغيرت بيروت التي أصبحت حزينة».

وردا على سؤال لـ«القدس العربي» أجاب «بدأت عملي كبائع متجول منذ صغري، كنت ولدا صغيرا أوزع الصحف اليومية (السفير، النهار، اللواء، الأنوار) إلى المنازل ومكاتب الشركات والمصارف والمؤسسات العامة والخاصة، عند الصباح ترى معظم من تلتقي بهم يحملون صحيفة أو صحيفتين، اليوم قليلة هي الصحف الورقية التي تباع في مكتبات بيروت، ومعظم الذي يهتمون بقراءة الصحف، يقرأون الأخبار من خلال المواقع الإلكترونية، أبيع الصحف طوال النهار، وعند المساء أجد في جيبي مبلغا لا يكفي لأولادي وجبة طعام».

ويتابع صالح بحزن ليس من السهل وصفه عندما قال، بيروت حزينة، غابت معالمها، ولم يبق فيها إلا بقايا الماضي، هنا كانت صحيفة السفير وهناك كانت الكفاح العربي، والبيرق، والأنوار، غابت جميعها، ولم يبق منها إلا الذكريات، ذكريات محتوياتها وكتابها وصحافييها وقرائها وبائعيها.

رجل سبعيني يجلس في مقهى روسا في شارع الحمراء، يتصفح الجريدة، ويدقق بمحتوياتها، أمامه فنجان قهوة، كأنه من بقايا العقود الماضية، قال: لا تزعجني عبارة أني من بقايا العقود الماضية، اشتري ثلاث صحف يومية وأجلس هنا قبل التوجه إلى عملي لتناول فنجان القهوة وقراءة الصحف، تعودت على ذلك منذ ما قبل الاجتياح الإسرائيلي للبنان عام 1982 عندما كنا نلتقي بالشعراء محمود درويش، ومحمد علي شمس الدين، وشوقي بزيع، وعباس بيضون وغسان مطر وغيرهم من الكتاب والصحافيين اللبنانيين والعرب، رحل الكثير منهم وما زلت هنا أقرأ الصحف.

وعند أول شارع الحمراء أيضا مقابل سينما سارولا، يعمل رجل أربعيني على ترتيب «الكشك» الذي رفعت على جوانبه ما تبقى من الصحف التي تصدر في بيروت، يقول، مهنة بيع الصحف تعرضت لانهيار كما البلد، وتابع: «أنهض باكرا وأغادر المنزل حوالي الخامسة فجرا لاستلام الصحف من شركات التوزيع، أبيع يوميا بين 23 إلى 30 صحيفة وأعتقد أن من يشتري الجريدة اليومية هم أنفسهم كل يوم.

نبيع الصحف لزبائن حفظنا وجوههم وأصبحنا نعرفهم بل وأصبحوا أصدقاء لنا، وقلة هم زبائن الصدفة. ونبيع أيضا أوراق اليانصيب، نقف طوال النهار حتى ساعات الليل، لا نبيع سوى عدد قليل من الصحف، لم يعد عدد القراء الذين يشترون الصحف كما كان في سنوات مضت، لقد تراجع بشكل مذهل، لكني مضطر للبقاء هنا أبيع الصحف، عملت في هذه المهنة منذ كنت صغيرا مع والدي، ولا أعرف مهنة غيرها».

تجولت «القدس العربي» في شارع الحمراء، استمعت لآراء المارة وبائعي الصحف، والجالسين في المقاهي، الجميع يردد الأسباب نفسها التي أدت إلى تراجع نسبة بيع الصحف في البلاد، التطورات التقنية وقراءة الصحف عبر الإنترنت، وتراجع الاهتمام الثقافي في الأوساط الشعبية، وغياب الرواد والانهيار المعيشي وارتفاع أسعار الصحف.

خلافات النجوم القديمة فتنة تُشعلها المنصات الإلكترونية ويستثمرها اليوتيوب

كمال القاضي

عادل إمام

خلافات النجوم والمشاهير من رجال الأعمال والرياضيين وأبطال السينما والمسرح، باتت هي المادة الرئيسية على المنصات الإلكترونية ومواقع الإثارة والنميمة. فلم يكتف المعنيون بجمع الوقائع وحصرها بالمشاكل اليومية الجديدة والطارئة، ولكنهم يفنون الوقت والجهد في إشعال الفتن بتجديد الأحداث القديمة والنفخ في نار الماضي لتظل المعارك بين الأنداد في مجالات السياسة والصحافة والفن مُستمرة وعلى أشدها كأنها وليدة اللحظة، ولا يُستثنى من ذلك أحد، فرجال الدين والسُلطة والزعماء والرؤساء جميعهم محل اهتمام الآلة الإعلامية الجهنمية التي تبث موادها المُلتهبة على مدار الساعة ولا تكترث بما يحدث من مُشكلات وردود أفعال.

وكالعادة تأتي حُجة المواقع الإلكترونية واليوتيوب في استثمار القضايا السياسية والاجتماعية وجلسات النميمة بين الأطراف المتصارعة بأنها لم تصنع هي بذاتها الأحداث، وإنما فقط تقوم بحفظها وتوثيقها، وقد يكون في ذلك بعض المنطق في ما يتصل بالأحداث الكبرى، كالحروب والمظاهرات والخطب السياسية وغيرها، لكن الخلاف الأصلي ليس على توفير المادة الأرشيفية بقدر ما هو على الاستغلال التجاري الرخيص للمواد الأخرى كخلافات الفنانين والرياضيين ومُشكلاتهم وأسرارهم الخاصة التي أصبحت تُذاع على الملأ بلا حساب أو عقاب ومُعظمها تسريبات تستوجب المحافظة والسرية، لا سيما أن الكثير منها شخصي وحساس.

ففي آخر أزمة فنية تسببت فيها المنصات الإلكترونية والمواقع كان البطلان هما عادل إمام ونجلاء فتحي، حيث تم تسريب حوار قديم مضى عليه أكثر من عشر سنوات انتقدت فيه نجلاء فتحي مسيرة زميلها عادل إمام الفنية والسينمائية وعاتبته من باب الحرص على سمعته الفنية على ما قدمه من أعمال رأتها الفنانة آنذاك أنها دون المستوى ولا تناسب مكانة البطل ولا نجوميته.

نجلاء فتحي

وقد أخذ الجدل حول هذا الموضوع وقتاً طويلاً وتدخلت فيه أطراف أخرى وكاد أن يتحول إلى مُشكلة وحرب كلامية بين النجمين، لولا عقلانية عادل إمام وترفعه من ناحية، وسرعة تبرير نجلاء فتحي وتوضيحها لموقفها من ناحية أخرى مع تشديدها على احترامها لزميلها النجم الكبير، وهو ما قضى على الفتنة ووأدها في مهدها.

ولم تمض شهور على هذه الواقعة حتى انتشرت تسجيلات أخرى لنجوم في نفس المستوى يُهاجم بعضهم البعض على خلفية مشاكل مهنية وأدوار تمثيلية مُتنازع عليها، وأهمها ما تكرر مع عادل إمام أيضاً، حيث كان النظير في المنافسة والخلاف في الواقعة الثانية الفنان الراحل محمود عبد العزيز إبان قيامه بتجسيد شخصية رأفت الهجان في المسلسل الشهير المعنون بنفس الاسم والذي كان مُقرراً أن يقوم ببطولته عادل إمام حسب ما ذُكر في حينه، وهو خلاف قديم أبدى فيه محمود عبد العزيز وجهة نظره في إحدى الحلقات التلفزيونية التي تم التنقيب عنها لتوضع على المواقع الإلكترونية مُجدداً لتُحقق نسبة مشاهده بالملايين.

وقياساً على الحالتين المذكورتين تُطالعنا الأنباء والأحداث يومياً بما هو جديد ومُثير حول الجاد والهزلي من الحلقات المُسجلة لشخصيات كبيرة وصغيرة، فهذا لاعب كرة وهذه راقصة وهذا مونولوجست وهذه مطربة، إلى آخره. فلم تنته السجلات والمُداولات والمراهنات حول الغث والسمين من الحكايات والحواديت، ولم تقتصر مُسليات اليوتيوب على مشاهير الفن والتمثيل وكرة القدم ولكنها تمتد إلى السياسيين أيضاً وتتطرق إلى وقائع مهمة ترتبط بالسير الذاتية للملوك والرؤساء والزعماء وفي بعض الأحيان المُغامرات العاطفية والنزوات والزيجات المُتعددة.

وتحتل فترة حُكم الملك فاروق وعائلته موقع الصدارة في هذا الشأن. فهناك من الوثائق ما هو جدير بالقراءة والاطلاع وهناك من الأساطير والحكايات المُلفقة ما لا يليق بعملية التوثيق، حيث تتضارب المعلومات وتختلف القصص وطُرق السرد والعرض، أما المواد الأرشيفية المُسجلة بالصوت والصورة، والخاصة بحفل تنصيب الملك الصغير على العرش وطقوس الفرح والتهليل والاستقبال الشعبي لفاروق في بداية حُكمة لمصر فهي بذاتها المواد والوثائق التاريخية المهمة.

وكذلك لم تتجاهل المواقع المعنية الفترات والحقب التالية لحُكم الملك والمُتعلقة بثورة يوليو ورجالها وصراع عبد الناصر ومحمد نجيب، فقد أتاحته أمام الراغبين في الاطلاع علية ليتسنى لهم الإحاطة بتفاصيله. لكن ما يُثير الدهشة والامتعاض هو ذلك الاجتزاء الذي يحدث لبعض الوقائع فيُغيب الحقيقة التاريخية الكاملة، إما تبنياً لوجهة نظر معينة أو نتيجة تلف في بعض أجزاء من التسجيلات النادرة التي يتم وضعها على اليوتيوب بدون مُعالجة تقنية للأجزاء التالفة والمُنتهية صلاحيتها.

وإذا تخطينا أزمة العيوب التقنية الموجودة في بعض المواد والتسجيلات القديمة، فإن الأحدث والجديد بالمحتويات الأخرى لا يتضمن في معظمه قيمة تُذكر، غير أنه يُستخدم كمادة للتسلية وقتل الوقت فقط أو يُستغل كمستندات قوية في حالات الحرب بين الشخصيات المُتصارعة ويساعد بشكل كبير في تأجيج نار الحقد والغضب وتعظيم الفتنة على مستويات كثيرة بين أطراف وجهات وشخصيات ومُجتمعات وفئات، حيث تنتفي ثقافة الاختلاف عند الكثيرين فتتسع دوائر الشر والتآمر إذا ما سنحت الفرصة بامتلاك أسلحة من هذا النوع الإعلامي الخطير، وهو ما تُشكله بالفعل ظواهر التهديد والوعيد التي يشهدها الجمهور يومياً على الشاشات وفي بعض برامج التوك شو!

القدس العربي الأسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
SANA ALOUL

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741 0208 44 +

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
السنة الرابعة والثلاثون العدد 10728 الأحد 28 آب (أغسطس) 2022 – 30 محرم 1444 هـ
Volume 34 - Issue 10728 Sunday 28 August 2022

في فرنسا مهرجان مذهل لمنحوتات المنشار

باريس – «القدس العربي»: آدم جابر

تجمع العشرات من النحاتين هذا الصيف في مدينة فوسي بايري الصغيرة –هي بلدية فرنسية تقع في مقاطعة فاندي بمنطقة بييه دو لوار – حيث أدهشوا آلاف الأشخاص الفضوليين والمتذوقين بأعمالهم الفريدة من خلال نحت عشرات الأعمال الأثرية مستخدمين أدوات كبيرة مخصصة عادة للتقليم، وذلك بمناسبة النسخة العاشرة من المهرجان المذهل لمنحوتات المنشار.

مارك بوروا، عضو الجمعية الثقافية والمنظم المشارك لهذا الحدث، الذي حشد حوالي مئة متطوع، أوضح قائلا: «نحن نعطي حياة جديدة للأشجار المريضة أو المقطوعة أو التي سقطت أثناء العواصف». وأضاف: «لدينا خشب أحمر وبلوط ولكن أيضًا أرز، وهو نوع يسهل التعامل معه أكثر من الأنواع الأخرى، والتي تكون أحيانًا مرهقة للغاية بالنسبة للسلاسل. النحاتون أحرار للغاية، وهنا لا يوجد موضوع، ولا منافسة، ولا مسابقة».

وتابع: نحن نعمل بروح الزمالة والثقة الكبيرة. يعمل كل ممثل وفقًا لرغباته ومهاراته. الغرض من الخشب، الذي ستتم إعادة تدويره، أن ينتهي به المطاف في جذوع الأشجار، لذلك لم يتم قطع أي أشجار بدون سبب. سيتم استخدام إعادة تدوير قصاصات الخشب لإنتاج إبداعات أصلية من قبل الجمهور. يمكن الحدث الجمهور من متابعة التقدم المحرز في تحقيق هذه القطع الأثرية، التي يزن بعضها عدة أطنان، فيما قرر المجلس البلدي للمدينة، هذا العام، شراء جميع الأعمال، من أجل خلق رحلة فنية في القرية.

تجدر الإشارة إلى أن هناك بطولة فرنسا الرياضية لقطع الأخشاب، والتي تعد حدثا اشتهر من خلال برنامج بث تلفزيوني، تنظمه مؤسسة تجارية لمعدات الغابات، يختار المتنافسون فيه بين ستة أحداث تجمع بين السرعة والقوة والدقة لقطع العناصر الخشبية الكبيرة.

ضابط تركي متقاعد يبدع في الرسم على ورق الشجر

يتفنن الضابط التركي المتقاعد سونار غوكتورك، في الرسم على أوراق الشجر بطلاء الأكريليك، وذلك بعد تجفيفها.

غوكتورك، الذي خدم قرابة 30 عاما في صفوف القوات المسلحة التركية برتبة لواء، تقاعد قبل عامين من الآن، ليتفرغ بعده لفن الرسم الذي يعتبره حلم طفولته.

ويقوم اللواء المتقاعد بجمع أصناف معينة من أوراق الشجر المختلفة، أبرزها التوت، والمطاط، والسفرجل، والكمثرى.

وعقب جمع أوراق الشجر هذه، يقوم بتجفيفها وتهيئتها إلى أن تصل إلى مرحلة تصبح فيها جاهزة للرسم عليها.

ويستخدم الرسام، طلاء الأكريليك، الذي يتميز بأنه واحد من الوسائط الأقل سُمية، وقابل للذوبان في الماء عندما يكون رطبا، ومقاوم له عندما يجف، ما يجعله مناسبا للرسم على الأوراق المجففة.

وبعد الانتهاء من الرسم على أوراق الشجر، يقوم بعرض رسوماته في معرضه الخاص داخل «متحف عائشة صديقة أركا للأجناس البشرية» بقضاء أدرميت، في ولاية باليكسير، شمال غربي تركيا.

ويحظى معرض الرسم الخاص باللواء المتقاعد، بإقبال واهتمام من عشاق الفن والرسم. وقال غوكتورك، إنه شُغف بفن الرسم منذ صغره، إلا أن حياته المهنية لم تمنحه الوقت الكافي لممارسة هذا الفن.

وأضاف أنه عقب تقاعده قبل عامين، دأب على ممارسة هوايته المفضلة، عبر الرسم على أوراق الشجر.

وحول بداية اهتمامه بفن الرسم على أوراق الشجر، ذكر غوكتورك، أنه شارك عام 2018 في فعاليات إحياء ذكرى وفاة العالم الصوفي جلال الدين الرومي (1207 – 1273م) حيث رأى هناك رساما يمارس هذا الفن. وأوضح أنه أعجب بهذا الفن بفضل ذلك الرسام وتأثر به قبل أن يقرر ممارسته بنفسه وينجح في ذلك عقب محاولات متكررة.

وفي تفاصيل فن الرسم على أوراق الشجر، قال غوكتورك، إن «الأوراق المجففة تكون حساسة للغاية عادة، ما يتطلب من الرسام الاعتناء بها، وتحري الدقة خلال الرسم عليها».

وأشار إلى أن «أوراق الشجر التي يُنظر إليها على أنها بدون أية قيمة وهي على الأرض، تكون ذات قيمة كبيرة عند الرسم عليها بعد معالجتها وتحضيرها للرسم».

وتابع «الذي يضفي الأهمية والقيمة للفن شغف وجهد وقدرات الفنان نفسه».

وحول المسار الذي تخضع له أشجار الورق قبل الرسم عليها، قال اللواء المتقاعد إنه يقوم بجمع أصناف معينة من أوراق الشجر، ومن ثم تجفيفها وتهويتها وتنظيفها في أجواء خاصة.

وأضاف أن هذه العملية تتطلب دقة وعناية كبيرة، لا سيما أوراق التوت، والكمثرى والسفرجل.

ولفت إلى أن مدة تحضير كل ورقة شجر للرسم عليها، تختلف من صنف لآخر.

وعقب هذه المرحلة الحساسة، يقوم غوكتورك، بالرسم على أوراق الشجر بطلاء الأكريليك، مع حرصه الشديد على الحفاظ للشكل الطبيعي للورقة، حسب قوله. (الأناضول)

علماء يكتشفون نوعا جديدا من الطيور في أمريكا الجنوبية

في المراعي المتناثرة التي تجتاحها الرياح في الطرف المتجمد لأمريكا الجنوبية يعيش طائر صغير تلقي حياته الهادئة الضوء على أهمية دراسة الأماكن النائية في العالم.

ففي جزر دييجو راميريز، على بعد 100 كيلومتر من كيب هورن في جنوب تشيلي، رصد العلماء طائر رايادیتو سوبانتاركتيك، وهو طائر بني اللون ومخطط بشرائط سوداء وصفراء ويزن 16 غراما، وله منقار كبير يربك علماء الأحياء.

والسبب أن رايادیتو سوبانتاركتيك، الذي يشبه نوع من طيور الرايادیتو التي تسكن غابات جنوب باتاجونيا وأعشاشا في تجاويف الجذوع، تم العثور عليه «يعيش في مكان خال من الأشجار».

وقال ريكاردو روزي، الأستاذ في جامعة ماجالانيس في تشيلي وجامعة شمال تكساس ومدير معهد كيب هورن الدولي لدراسات التغير العالمي والحفاظ على التنوع البيولوجي «لا توجد شجيرات ولا أنواع غابات، ومع ذلك نجح طائر الغابة في البقاء على قيد الحياة حرفيا في وسط المحيط».

وأضاف أن النتائج، التي نشرت يوم في مجلة نيتشر العلمية، جاءت بعد تحقيق استمر ست سنوات أصبح فيه الطائر الصغير «هاجسا» للباحثين.

وقال رودريجو فاسكيز، عالم الأحياء بجامعة تشيلي وأحد الباحثين، إن الدراسات الجينية أكدت أن النوع المكتشف حديثا «يختلف في طفرة عن بقية أنواع الرايادیتو الكلاسيكية» بالإضافة إلى اختلافات أخرى في الشكل والسلوك.

وذكر الباحثون في دورية نيتشر أنهم أمسكوا 13 طائرا في الجزيرة وفحصوها، وأضافوا «كانت الطيور من سكان دييجو راميريز أثقل وأكبر بشكل ملحوظ. لكن ذيلها كان أقصر بكثير».

وبالنسبة إلى روزي، يمكن أن يصبح هذا النوع «رمزا من شأنه أن يساهم في التعرف على» جزر دييجو راميريز غير المعروفة. (رويترز)